
الهلال
فاروق الملك

كلمات موجزة

١ -

أول كلمة نخطها فى رأس العدد الثانى هى الشكر على ما لقيه العدد الأول من الاقبال . فانه ما كاد يعرض فى السوق حتى اختفى، وحرم كثيرون من اقتنائه . وقد اتخذنا العدة كى لا يتكرر ذلك

٢ -

ليست مجلة الهلال مشروعاً تجارياً، وإنما غايتها الافادة والتثقيف. وحين أخرجناها على صورتها الجديدة تعمدنا ألا نزيد ثمن العدد ـ وصفحاته مئتا صفحة ـ عن خمسة قروش لكي يعم نفعه ويتداوله أكبر جمهور من المتأدبين

٣ -

لن نتهاون قيد شعرة فى سبيل الاحتفاظ برتبة الهلال الأدبية . ومن يراجع مواد العددين الأول والثانى، يتضح له أن كل مقال بل كل نبذة بل كل سطر ، قد نال قسطاً كاملا من الدقة والعناية . فلن ننشر شيئاً الا ما تعتز بنشره أرقى المجلات

٤ -

الهلال مجلة العالم العربى ، وغايته خدمة العرب والعروبة . وانه ليسرنا أن نتعاون مع أدباء الأقطار العربية فى نطاق الخطة التى رسمناها للهلال الجديد

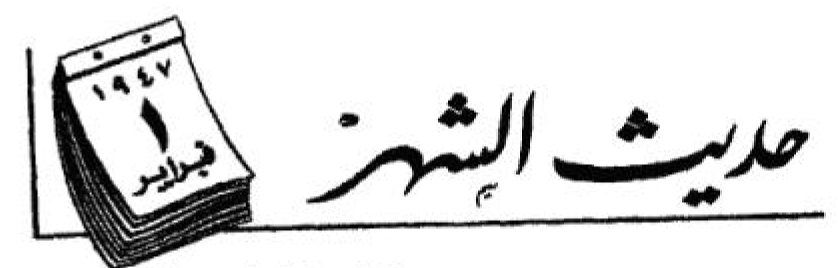
٥ -

نرحب الهلال بالانتقاد لأنه يتوخى من ورائه التحسين والاتقان . فندعو أصدقاءنا الى موافاتنا بما يعن لهم من الملاحظات

٦ -

نرجو أن يكون هذا العدد خيراً من الماضى ، كما نرجو أن يكون العدد القادم خيراً من هذا العدد ، لكي يتحقق شعار الهلال : الى الأمام ..

اميل زيدان   شكرى زيدان



مجمع اللغة العربية

يجتمع مجمع اللغة العربية فى كل عام ، فى أول العام ، على هيئة مؤتمر يضم الى جانب الأعضاء المصريين ، الأعضاء الشرقيين والمستشرقين . وقد اجتمع فى الشهر الماضى ، وهو لايزال مجتمعا . وقد أضيف اليه هذا العام عشرة جدد من الاعضاء ، روعى فيهم تمثيل العلوم والشريعة والفلسفة والقانون، وكذلك روعى فى اختيارهم أن يكونوا من الكهول لا من الشيوخ نقصا لمتوسط الاعمار فى المجلس ، وكل هذا طلبا للزيادة فى نشاطه ، وتوسعة له عندما يقسم أعضاءه على أعماله

واللغات فى العصر الحديث لها شأن غير شأنها فى العصر القديم . فهى اليوم ليست لغة كلام فقط ، ولا لغة أدب فقط ، بل وعاء يحمل فيه كل ما فى هذه المدنية الحاضرة من علوم وفنون . وهى ليست وعاء فحسب ، وانما هى شىء حى يعمل فى الحياة ، وهو يؤثر فى الحياة ، والحياة تؤثر فيه . فهو كالأحياء يخضع لقانون التطور والارتقاء . واللغة نطاق يتسع باتساع الحاجات ويضيق بضيقها . والحاجات تتغير ، فلا بد للغة من ان تتغير بتغير الحاجات . ومن التغير ما يكون بطيئا فتتغير اللغة على حكمه بطيئة ، ومن التغير ما يكون سريعا فوجب على اللغة ان تلاحقه فتتغير سريعا

واللغة العربية كان حظها كحظوظ أممها ، نامت دهرا طويلا ، ثم صحت كصحوة أهل الكهف فوجدت وجه الدنيا قد تغير ، آلافا من الاشياء لا عهد لها بها ، ومعانى أشتاتا تستأنى طويلا لتفهمها فضلا عن التعبير عنها . وانطلقت النهضة تصوغ لهذه الاشياء ولهذه المعانى من الالفاظ ما تشاء ، فتعددت الالفاظ فى اختلاط، وتعددت الصيغ فى غير تجانس، وعجز الصائغون فدخلت على اللغة ألفاظ خاطئة المعنى سقيمة المبنى، نابية الجرس . وشاع ما وجب أن لا يشيع ، وانجمد على السوء منها شىء غير قليل ما كان يجب أن ينجمد . فاتقاء لهذه الفوضى فى اللغة أنشىء المجمع اللغوى الملكى، ولسنا نتساءل هل حقق الغرض من انشائه

وكم ؟ لأن همنا بالحاضر والمستقبل أكثر من همنا بالماضى . ولا شك انه حقق الكثير، ولكن مما لاشك فيه أيضا انه لم يخرج الى الناس مما حقق غير القليل . ومهما يكن من أمر فنحن الساعة نريد ان نذكر ونقرر :

أولا – ان المجمع أداة من أخطر أدوات النهضة الشرقية العربية الحاضرة

ثانيا – ان اللغة عليها ان تعوض ما فاتها فى الاجيال الماضيـة ، وان تلاحق العصر الحاضر فى تطوره السريع

ثالثا – ان اللغة للناس وليس الناس للغة

رابعا – ان اللغة لها حاجات عاجلة، وحاجات آجلة . فالحاجات العاجلة لا بد أن تؤدى على عجـل ، والا خرجت الى الناس بعد الفوات ، لأن ما تدرج عليه الألسن ولو أجنبيا من العسير تصحيحه وتبديله

خامسا – أنه لا يوجد مجمع فى الدنيا يمكنه أن يفرض ارادته على الناس ، فيجب أن يكون ما يخرج الى الناس مما يأتلف وألسنتهم فى حاضرهم

سادسا – ان ألسنة الناس تألف فى الحاضر لغتهم الحاضرة ، اللغـة العامية ، لغة البيت والسوق ، ولغة العمل والعاطفـة ، ولغـة المدارس والجامعات . واللغة العامية كثير من ألفاظها العربى ، سقط عنه اعتباره ، أسقطته القواميس ، فيجب أن يرد اليه هذا الاعتبار

وليس فى شىء من هذا جديد على أعضاء المجمع ، وكلهم علماء أجلة أخيار حقيقون بحمل الامانة وعبء لها حافظون

هيئة الأمم المتحدة

هيئة ما أكـثر ما تلوك اسـمها الجرائد، ويتردد ذكرها على الاسماع، ويتناولها الناس بالنقاش .. هل هى أداة خير ، أو هى أداة شر ، أو هى تعلة ابتدعوها ليتعلل بها طلاب السلام عن سلام غاب ، كما يتعلل الطفل عن ثدى أمه بحلمة من مطاط، عند ما يغيب الثدى ويمتنع الغذاء ؟

فلهؤلاء الذاكرين والمنـاقشين ، وذوى الرجاء فى هذه الهيئة ، وذوى الخيبة ، نكشف عن جانب منها قد لا يبين للكثيرين .. ذلك ان دستور الهيئة لا يخولها التدخل فى كثير من خصومات الأمم ، ولو سالت فيهـا الدماء وقامت الحروب

مثال ذلك ما يجرى فى الصين . وهى حرب سـافرة بين الشيـوعيين ورجال الحكومة الصينية، تشترك فيها الجيوش منظمة وخسائرها فادحة ، ولم يبق على الارض حكومة أو هيئة لا تعلم بها ، الا هيئة الامم ، لأن دستورها لا يريدها ان تعلم شيئا . وقد استنجد الشيوعيون بالهيئة فما سمعت لهم صوتا ، لأن دسـتورها



خريطة للمشاكل السياسية التي لا تدخل في اختصاص هيئة الأمم المتحدة

يحتم عليها أن لا تسمع الا صوت الحكومة الواحدة القائمة

ومثل ثان ، ما جرى ويجرى فى أندونيسيا بين القوميين والسادة الهولنديين . أولئك يريدون الحرية لانفسهم ، ويأبى هؤلاء عليهم الا استعبادا . وقامت حرب دامية ، أبلغت خبرها الى هيئة الأمم المتحدة أوكرانيا باعتبار أنها حرب تهدد سلام الامم . واحتدم النقاش فى مجلس الأمن ، وتبودلت التهم ، وأخيرا تقرر أن الامر لا يعنى مجلس الأمن من قريب ، وتركوا شأن هذه البلاد المجاهدة الى مفاوضات تجرى بين الاندونسيين والسادة الهولنديين ، والانجليز ، وهم سادة هؤلاء وهؤلاء

ومثل ثالث ما يجرى اليوم فى الهند الصينية . حرب قائمة بين الفرنسيين وبين الفيتناميين ، يبذل فيها هؤلاء الدماء من أجل الحرية ، ويبذل هؤلاء الدماء من أجل امبراطورية فرنسية يعز عليهم أن لا يكون لها سهم يكتسب به الجاه فى ذلك الجانب البعيد من الارض، حيث للامبراطورية الهولندية سهام قليلة ، وللامبراطورية البريطانية العتيقة سهام كثيرة . واستعدت فرنسا الأمم على الفيتناميين، مرة بأنهم سود يحاربون البيض ، ومرة بأنهم يحرقون الكنائس ، ومرة أخرى بأن النازيين من ورائهم فى هذه الحرب يوسوسون ويقودون . وهيئة الامم تعلم بالذى يجرى ، ولكنها

لا تتدخل ، لان دستورها يحكم بأن لا تتدخل

وفلسطين وايران والهند واليونان، وكثير غير هذه ، تعلم ما جرى فيها أو يجري ، وهيئة الأمم لا تحرك ساكنا من أجلها ، بحسبانها أيضا منازعات داخلية ، ولو كان المعتدى أو الحائز فيها أجنبيا

التضخم

ولا نعني به تضخم الأكراش ، ولكن تضخم النقود عند الأمم

والغلاء الذى تشكو منه الأمم ، وتشكو منه مصر أكبر الشكوى ، له سببان رئيسيان ، أحدهما قلة الانتاج ان كان وطنيا ، أو قلة الوارد منه ان كان أجنبيا ، فالقليل يكثر طلابه فيرتفع ثمنه . فهذا هو قانون العرض والطلب . أما السبب الثاني فهو انخفاض قيمة النقد . تطلب السلعة فتدفع فيها ضعف ثمنها ، لا لأن السلعة غلت ، ولكن لأن النقد رخص

وخطر التضخم فى الأمم عظيم ، لانه اذا بلغ مداه انتهى بكارثة كتلك التى حلت بألمانيا عقب الحرب الماضية، فأصابت ، لا الفقراء ولا الأغنياء ، ولكن الطبقة المتوسطة وهى عصب الأمة . ذهبت بكل مدخرها وبالمذخور من عملها ، فذلت أسر كانت كريمة مستورة . والشيخوخة التى جمعت من أيام قوتها الى أيام ضعفها ، ذاب ما جمعته كما يذوب الثلج فى الشمس وهى حارة

وقد أنذرت الأمم مصر بتخفيض قيمة نقدها الى النصف منذ أشهر بسبب ما أصابه من تضخم . وسلم الله ، ولكن الامر مضى وانقضى ولم يحدث ذلك الذعر الذى كنا نوده . لأن الذعر يحركها الى العمل . ولا ندرى ماصنعت الحكومة لمداواة الحال. ولكنا ندرى ما صنعت حكومات أخرى، أو ما حاولت أن تصنع . ومن آخر ما عرفنا حملة هائلة تقوم بها هولندا لتقف التضخم أن يزيد . وقد عمدت فى ذلك الى اجراءات صارمة لو اقترحت فى مصر لعدت تجنيا

فأول ما صنعت أن حددت من الأسعار وثبتت أجور المنازل ، وليس فى هذا غريب . ولكن الغريب أنها جمدت حسابات الناس ومدخراتهم فى البنوك، فلا يستطيع الرجل أن يجر من ماله الا فى الحدود التى كان يستطيعها لو أنه عمل ليكسب . فنقص النقد المتداول ومالت الاسعار الى النزول . وجعلت على رؤوس الاموال ضريبة بلغت ٢٥ ٠/٠ وعلى أرباح الحرب ضريبة بلغت ٧٥ ٠/٠ . الى غير ذلك من اجراءات لا صارمة بل ثائرة

ونحن بدورنا نريد ان نعلم ماصنعت مصر لتأمن ما يتهدد نقدها ، ونريد ان نعلم لنفهم ونطمئن ، وليطمئن الكهول والشيوخ من أرباب الاسر

إلى الشباب

بقلم مكرم عبيد باشا

أيها الشباب :

اذا كانت هناك نصيحة يسديها اليك رجل لا يزال يتعلق بأهداب الشباب ، حتى بعد أن شاب .. فهى أن تحتفظ بشبابك الغض البرىء ، وأن لا تسبق الحياة فى جولتها ، فتتكلف الشيخوخة فى تجاربهـا ، أو تصنع الكهولة فى أساليبها .. بل على العكس .. كن شـابا فى شبابك ، وكن فى رجولتك ، بل كنـه فى شيخوختك .. فما الشباب الا النظرة باسمة الى الحياة قائمة !..

ولا شك عندى ان الانسان اذا أمكنه أن يحتفظ بشبابه عاطفة ملتهبة بين حنايا صدره ، حتى ولو أفلت الشباب من سنى عمره ، لاستطاع أن يكشف من الدهر سره ، فيقتطف من العمر زهره ، ثم يغلب على الموت قبره !..

وهل الموت أقسى الموت الا الاحساس بالفناء قبل الفناء .. وهل الشباب أزهر الشباب الا الحيـاة اذ تدفق ، فترفق بالأحياء ؟!..

هذه الرسالة الوطنية النفيسة موجهة الى شباب مصر والسودان ، وشباب العروبة فى العالم العربى

اذن ، فمن واجبكم أيها الشباب ان تحتفظوا بتلك الزهرة اليانعة ، اليافعة ، فى أعمالكم ، وفى أقوالكم ، بل وفى خيالكم .. حتى لا يتسرب الشك أو التردد الى نفوسكم ، فتمشى رعدة الموت الى آمالكم ..

وها هى ذى مصر أمنا العجوز قد ألهمت هى أيضا سر الحياة ، فانقلبت باذن ربها ، وبوحى من قلبها ، الى مصر الفتاة .. فما أحوج مصر الفتاة الى فتيانها وفتياتها ، وشبانها وشاباتها ..

ولست أطلب الى الشباب الا أن يدرك ان له رسالة فى الحياة ، هى أن يكون منسجما مع سجيته ، فيلهب الوطنية المصرية بنار من حميته .. علما منه ان القضية المصرية السودانية انما هى قضية الاجيال المقبلة قبل أن تكون قضيتنا ، وأن المعاهدة لن يرجى منها خير اذا لم تكفل لهم حريتهم قبل حريتنا ، ووحدتهم قبل وحدتنا

فليهبنا الشباب المصرى ـ والشباب العربى ـ اذن ما وهبته اياه الحياة من حماسة بريئة مشبوبة .. فلأن مثل هذه الحماسة هى وحدها الوطنية الغلابة من حيث يحسبونها مغلوبة !..

مكرم عبيد



بقلم الأستاذ أحمد أمين بك

أتهم الزعماء :

أولا ــ بضيق الصدر وضيق الافق ، فكل زعيم يرى ان بلاده لاتحتمل الا زعيما واحدا هو شخصه، وأما من عداه فلا يصح الا ان يكونوا أتباعا له ، مع ان البلاد تحتمل عشرة زعماء وعشرين زعيما . وفى مصلحتها ذلك متى استطاعوا أن يتفاهموا ويجادلوا الرأى ويصغوا للرأى المخالف ويستفيدوا مما فيه من حق. وكل قطر من أقطار الدنيا فيه زعماء متعددون ، كالحقل الصالح فيه عيدان تبز غيرها وتسمو على ما حولها ، وكالبستان الجيد فيه أشجار علت نظائرها ، وحلت محل الزعامة منها

والامة الناضجة فى السياسة تسمح لهؤلاء الزعماء أن يكثروا ويتجادلوا ويختلفوا فى الرأى،ولكنهم لايترامون بالخيانة ، ولا يتراشقون بالتهم .. أما نحن فيعتقد كل زعيم أنه الزعيم وحده ، والأمين وحده ، والحفيظ على حقوق البلاد وحده ، ومن عداه خائن، ضعيف الفكر ، مضيع لمصالح البلاد، وعلى هذا الأساس كانت الخصومة العنيفة والترامى بالخيانة ، واجتهاد كل فى اعاقة سير الآخر ، ووضع العقبات فى سبيله ، وتنحيته عن الحكم ان كان حاكما ، والحد من نشاطه ان كان خارج الحكم ، وهكذا ..

ثم ان الزعماء يختلفون ــ بالطبيعة ــ فى المزاج وفى العقلية ككل الناس. هذا حاد المزاج سريع الغضب يعالج الأمور فى غير هوادة . وهذا رزين ساكن مطمئن يحل مشاكله فى تؤدة وطمأنينة . ثم هذا يريد أن يكسب الأنصار والأتباع ببعض التسامح فى القيم الاخلاقية ، فيتبحبح بعض الشىء فى قبول الرجاء والانحراف أحيانا عن العدالة الحازمة .وهذا حنبلى لا يتسامح فى حق، ولا يستمع لرجاء. والنفوس الواسعة تقدر اختلاف الأمزجة وتتسامح فيها ، وتقدر صاحبها ، وتلتمس المعاذير للمخالف ، لان تصرفه نتيجة بيئته وتكوينه وطبيعته ومزاجه . ولكن زعماءنا لا يرون هذا

الرأى ، فالصامت يعيب المتكلم بكثرة الكلام ، والمتكلم يعيب الصامت فى صمته ، كأنهم يريدون الزعماء كتبا مطبوعة فى مطبعة واحدة على غرار واحد هو غرار كل منهم . وذلك مستحيل ، فكما اختلف الناس فى وجوههم وخلقتهم اختلفوا فى عقليتهم ومزاجهم، ولم يشذ عن ذلك الزعماء. فلماذا تطلب منهم ان يكونوا على نمط واحد ؟ ولماذا يكون النمط الواحد هو نمط كل منهم ؟

وأتهم الزعماء :

ثانيا ـ بأفساد الشباب ، وتخريب الجامعات والمدارس ، وهدم التعليم . . ذلك أنى أفهم ان تكون سياسة الزعماء جيما بث الروح القومية فى الشباب، ولكنى لا أفهم بث الروح الحزبية فيهم . لست أفهم طلبة الجامعة يعملون لاسقاط وزارة واقامة وزارة، ولكنى أفهمهم يطالبون بالجلاء. ولست أفهمهم يهتفون بحياة الزعيم فلان وسقوط الزعيم فلان ، ولكنى أفهمهم يهتفون بحياة مصر

فما الذى فعل الزعماء ؟ كان فى امكانهم ـ بل من واجبهم ـ ان يجتمع كل حزب ويبين مبادئه وآراءه فى المشاكل العارضة ، بل أكثر من ذلك يبينون سوء السياسة المخالفة وأضرارها، من غير اتهام بالخيانة. وكان فى امكانهم ان يتجادلوا فى البرلمان ما شاءوا وان يخطبوا فى الرأى العام ما شاءوا ـ فى حدود الحكمة ـ ولكنهم رأوا ذلك كله ليس كافيا ، فحرضوا الطلبة على الاضراب ، وعلى التخريب، وعلى الايذاء والاعتداء . واكتفوا بذلك ، وتستروا وراءه ، من غير عمل، فحل الطلبة محل الزعماء، وحل الزعماء محل الطلبة . وضحى الطلبة، ولم يضح الزعماء، وانقلبت الأوضاع، فأصبح البرلمان لا يسقط وزارة ، وأصبح الطلبة هم الذين يأخذون على عاتقهم اسقاط الوزارة . ولا يكون للزعماء عمل اذا سامح الطلبة أو أغلقت الجامعات والمدارس . فاذا فتحت ، فعمل الزعماء ليس الا تدبير الخطط للاضراب

تسألنى : وماذا يكون الامر لو كف الطلبة عن نصرة الاحزاب ، وسارت الأمور من غير جهاد ، ومن غير مطالبة بأصلاح واستقلال ؟

فأقول : ان هناك فرقا كبيرا بين العمل الحزبى والعمل القومى، فالعمل الحزبى هو العمل لنصرة حزب على حزب وتوليه الحكم ، وهذا ما يجب ان يكف الطلبة عنه . والعمل القومى هو العمل لخدمة مصر كلها ، وهذا واجب كل فرد ، وفيهم الطلبة ، وفى مقدمتهم الزعماء . فليرسم الزعماء لذلك خططهم القومية ، ويدعوا اليها الجمهور ، وليتقدم الزعماء الصفوف،

والناس من ورائهم ، فهذا هو العمل الناجح ، والمنطق الصحيح . اما ان يكون الزعماء من وراء الستار ، ويشدوا الحبل للصب بالشبان ، فحرام أى حرام ، وجبن أى جبن !

ونتهم الزعماء :

ثالثا — بأنهم تحولوا من زعماء الى تجار ، وفرق كبير بين زعيم وتاجر . الزعيم مؤمن بفكرة ، وقائد يدعو الجمهور للايمان بالفكرة ، فهو متقدم الشعب وراءه . والتاجر تابع لذوق الجمهور ورغبته ، يتجه حسب ميله وهواه ، لاحسب ما يرى هو المصلحة. فاذا رأيت زعيما يقول للناس ما يعجبهم لا ما يؤمن به هو ، فتاجر لا زعيم . والزعيم يعمل لعقيدته لا لمنفعته ، ولو استوجب ذلك تضحية . والتاجر يعمل للربح لا للتضحية ، والا كان تاجرا فاشلا . فان رأيت زعيما يعمل لتولى الحكم ، فهو تاجر . وان رأيته يعمل لتصفيق الجماهير وتوظيف المحاسيب ، فهو تاجر . وان رأيته يعمل عمل أصحاب الدكاكين ، فيروج لبضاعته بالحق وبالباطل ، ويطعن فى بضاعة غيره بالحق وبالباطل ، فهو تاجر لا زعيم

ما أحوج الشرق الى زعماء من صنف جديد !..

أحمد أمين



صورة الغلاف

زينا غلاف هذا العدد بصورة حضرة صاحب الجلالة فاروق الأول ملك مصر بالملابس العربية ، لمناسبة المهرجان السابع والعشرين لميلاده السعيد و «الهلال» ترفع تهانيها الى المقام السامى راجية أن يحفظ الله جلالته راعياً للعروبة ونصيراً لمجد العرب

[تصوير رياض شحاتة]

أجمل ما فى الحياة حب المرء لأسره الثلاث : أسرة بيته ، وأسرة وطنه ، وأسرة الانسانية

أجمل ما فى الحياة ..

بقلم الأستاذ محمد توفيق دياب بك

لو عرفنا أجمل ما فى الحياة ، كمعرفتنا، مثلا، أبهج ما فى الحديقة من زهر ، وأينع ما فى البستان من ثمر ، وأروع ما فى المتحف من لوحات وتماثيل وصور، لكان من اليسير بعض اليسر أن نقول : هذا العمل أو هذه العاطفة أو هذا الشيء .. أجمل ما فى الحياة ..

ولكن الناس يختلفون حتى فيما يونق العيون من الحسن ، ويرضى الأذواق من الطعوم، ويروق النفوس من ألوان الفنون . فكيف لا يختلفون اذا سئلوا : ما أجمل ما فى الحياة ؟

* * *

على أن ذلك لا يمنع من معالجة الجواب . وعلاجه يقتضينا شيئا من التفصيل والتحليل، وأن نعود القهقرى ملايين السنين من حياة الانسان . فاذا خالفنا « دارون » ، وصعدنا على جناح الخيال الى سبحات الجنة حيث آدم وحواء ، ثم سألناهما ــ وقد فتنهما الشيطان عن أمر ربهما ــ ما أجمل ما فى الحياة ، كان جوابهما السريع المشترك : أجمل ما فى الحياة أكل هذه الثمرة المحرمة ، من هذه الشجرة المقدسة !

ثم يأكلانها ، فيهبطان الى دار الفناء . وتسألهما ــ وقد تعارفا تعارف الجسد ، وليس لاحدهما أنس فى دنياهما الموحشة غير أخيه ــ عن أجمل ما فى الحياة . فيجيب آدم : أجمل ما فى الحياة حواء . وتجيب حواء : أجمل ما فى الحياة آدم . ثم يهتفان معا : أجمل ما فى الحياة الحب



وتمتد بهما حبال العيش فى الكهوف والمجاهل ، ويرهقهما طلب الغذاء والكساء والدعة ، كشأن كثير من أبنائهما اليوم بعد عشرات الملايين من السنين ، وتوشك متاعب الحبيبين أن

تسكت نجوى القلبين ، لولا سر كمن فى طوية حواء ، يريد أن يفشو لاول مرة فى تاريخ أول رجل وأول امرأة ..

ثم يولد الغلام ، وتحنو عليه حواء فى حدب ذاهل ، وحنان حائر .. ماذا تصنع به ، وهل يغتذى ، وكيف تغذوه ! وتحس فى صدرها رزقا يفيض ، وترى من فمه تحسسا لفيضها الحنون ، واذا أول أم وأول رضيع ، واذا زينة الحياة الدنيا من الولد ، تسبق فى القدم ، وتعلو فى الاعزاز كل زينة سواها ، واذا آدم فرحان يمرح ويطفر ، أنسا بأنيسهما الثالث ، فيمسح جبين طفله تارة ، وخد زوجه أخرى .. ثم تسألهما عن أجمل ما فى الحياة ، فيكون جوابهما السريع المشترك : أجمل ما فى الحياة البنون !

لقد شماء لاول مرة جمال الاسرة والبنوة والاخاء ، حين وقعت الجريمة الاولى فى حياة الانسان .. حين قتل هابيل قابيل ، فأورث السلالة البشرية غريزة الفتك وسفك الدماء ، كلما أثارتها المطامع ، أو دفعتها شرة الشهوات والاحقاد ! ويتكاثر أبناء الابوين الصالحين ، فيضربون فى الوهاد والنجاد وفى الغاب والاحراش . لكن عهدهم بصلاح الأبوين قد انقطع أو

ولا أكذب البارى بناة هيكلى
صنيعة إحسان ورق حسان
أدين إذا اقتاد الجمال أزمتى
وأعنو إذا اقتاد الجميل عنانى
« شوقى »

طال . فتغلب عليهم ضراوة كضراوة ما يحيط بهم من وحوش وسباع . ويصطبغون بصبغة الارض التى نبتوا فيها ، وان كان الابوان الطيبان قد اصطبغا بصبغة السماء التى هبطا منها ، وهما نادمان على المعصية ، واثقان من المغفرة ، متعاونان على البر والتقوى ، وعلى الحذر من طاعة الشيطان مرة أخرى

* * *

وتذوى فى نفوس هذه السلالة البدائية المشردة كل ريحانة نابتة من رياحين الجمال ، فهم غرائز حيوانية محض فى هياكل انسان .. ولو سألتهم عن أجمل ما فى الحياة يومئذ ما فهموا عنك . فان فهموا ، أجابوا : لحم غزال طرى ، أو سكنى كهف أمين قصى ، أو اقتناص احدى الأناث الهائمات فى الغاب

وتطول الدهور على هذا المسكين ، حبيسا فى غرائزه الفردية ، شقيا بعجزه وحيدا عما يستطيعه مستعينا بأبناء نوعه ، فتنبت فيه غريزة الجماعة . أليس يرى الطير أسرابا والوعول

فطمانا والقرود عشائر ؟!

وتنشأ الأسرة أو شيء يشبه الأسرة — على اختلاف الاوضاع والصور — وتنشأ وشائج الارحام مرة أخرى ، في بداءة وسذاجة واضطراب ، ولكن في توقان تنادى به الفطرة : عودا على بدء ، عودا بانسانيته الى انسانية أبيه الاول ، وبانسانية رفيقته الى انسانية أمها الاولى . وهكذا يخطو أبناء الارض أولى خطاهم الواسعة فى طريق النشوء والارتقاء ، على هدى أبويهما الاولين المتسمين بسمة السماء

فاذا سألتهم في هذا الطور الجديد عن أجل ما في الحياة ، كان أكبر الظن أن يجيبوك : أواصر الرحم من أبوة وأمومة وبنوة واخاء ، جريا على سنة آدم وحواء



لكن هذا المخلوق يريد أن يخلق ، يريد أن يتميز من العجماء بميزة بارزة ، اذ من الطير ما يتزاوج ويحسن عشرة الزوج وتنشئة الولد ، فاذا فارق العشير عشيره ، بكى عشه الحزين بكاء الثواكل ، وملأ الروض نواحا وشجوا

فليتميز الانسان من الحيوان والطير باخضاع الحجر لمشيئته ، ثم اخضاع الحديد .. هذه مدية ، وهذا خنجر ، وهذه آنية مختلفة الانواع والشكول .

ثم يرقى في مجال الخلق درجة ، ليس يكتفي بمنافعها ، ولكنه يعنى بزينتها ، ثم ينقش صور صيده على الآنية ، وعلى جدران المغاور ، وذلك سحر يذلل له أعناق فرائسه ، فتعنو لنبله ، وتهفو الى سهمه .. ذلك مولد الفن الجميل في مهده القديم

ولعلك لو سألته يومئذ عن أجل ما في الحياة ، لاجابك : صنع يدي ونبوغ فني بين المهرة الحاذقين

* * *

على أن الطبيعة من حوله رهيبة هائلة : الرياح العواصف ، والرعود القواصف ، والبرق الخاطف ، والنجم اللامع ، والشمس والقمر ، والنهار والليل ، والجبل الاشم ، والبحر الخضم ، والموت — ذلك الجبار الذى لا مرد له ولا مهرب منه — أين المفر ؟ بل أين المصير ؟! ويتوسل ، ويضرع ، ويعبد ! يرى الآباء بعد موتهم في أحلامه ، فيعبدهم آلهة خالدين ، أو يعبد الكواكب ، أو قوى الطبيعة .. ويتخذ التماثيل والاصنام زلفى الى أسرار هذا الكون الشاسع المجهول

فتنبت البذرة الاولى من بذور العقائد والاديان ، وتطمئن اليها نفوس ، ويتعصب لها كهان ورهبان ، حتى كأني بك لو سألتهم عن أجل ما في الحياة ، لأجابوك : عقائد الدين ، وعبادة الآلهة

* * *

ثم عز على اللطيفة السماوية المودعة فى هذا الانسان ، ان يطول وقوفه من أسرار الطبيعة موقف العابد العاجز ، دون العالم القدير ، فعكف على اطالة النظر واعمال الروية فيما يشهد من خلق السموات والارض ، ومن تعاقب الايام والفصول ، ومن طبائع العناصر والمواد ، ومن أنهار تجرى ، وغيث يهمى . وهكذا نبتت البذرة الاولى من معرفته بعلم الهيئة وعلم الكيمياء وعلم الزراعة وفنون الصناعة ، فكانت بواكير الحضارة .. ثم كانت حضارة نامية كأحسن ما نرى من آثار مصر القديمة ، وأخوات لها أخذن عنها فى شرق هذا البحر الابيض وفى وادى الفرات

ولعلك ان سألت ذوى الثقافة من أهل تلك العصور عن أجمل ما فى الحياة ، قالوا : المعرفة

أما بعد فقد يتبين من هذه الطوفة العابرة ببعض أطوار الانسان ، ان أجمل ما فى الحياة يختلف فى تقدير الجماعات باختلاف بيئتها وأطوارها ومراميها ، أى ما هيأتها الظروف لاعتباره مثلا أعلى

وكذلك شأن الافراد فى الجواب عن هذا السؤال . وكأنى بحضرات السادة الآتية أسماؤهم يجيبون بالاجوبة التالية :

سقراط : الحكمة ، أى المعرفة ، لانها الطريق الى الفضيلة

أفلاطون : الحب والخير ، لانهما الطريق الى الجمال فى الخالق والمخلوق

ارسطاطاليس : تعرف السكون فى الطبيعة وما وراء الطبيعة

شيكسبير ، ودانتى ، وجوتى : الشعر والادب وتحليل الانسان والحياة

نابليون وهتلر : السيادة والسلطان والفتوح

نيوتن وأينشتين : استكناه الطبيعة وتعرف قوانينها خدمة للانسان

ميكيل أنجلو ، ورفاييل : الفن الجميل

عمر خيام : الخمر والتأمل والطبيعة الفيحاء

تشرشل وأضرابه : مجد الامبراطورية على رقاب الشعوب

* *

أما المتواضع كاتب هذا المقال ، فمذهبه مذهب القائلين بأن الحب أجمل ما فى الحياة .. حب المرء لاسره الثلاث : أسرة بيته وأسرة وطنه وأسرة الانسانية ، حبا يبذل فى سبيله أقصى ما يستطيع من علم وعاطفة ومال ، ومن جهد وعزم ، مرضاة وعبادة لأعظم محب وأعظم محبوب

محمد توفيق دياب

موقفنا بين الروس والانجلو أمريكان :

هل نلتزم الحياد أم ننضم لأحد المعسكرين ؟

استفتاء الهلال

العالم اليوم معسكران : المعسكر الروسى، والمعسكر الأنجلوأمريكى. فماذا يكون موقفنا بينهما ؟ هل من مصلحتنا أن نعلن حيادنا الكامل ، ونتمسك به إزاء الفريقين ؟ أم تقتضى تطورات العالم وضرورات السياسة أن ننضم صراحة الى أحدهما ؟ . هـذا هو السؤال الذى طرحناه على زعماء العرب ومفكريهم . وقد نشرنا فى عدد يناير الماضى رد السيد نورى السعيد باشا ، وهنا ننشر الردود الآتية .

رد على ماهر باشا

ليس هناك ـ بمقتضى ميثاق سان فرنسيسكو ـ معسكران، روسى وأنجلوأمريكانى ، لأن جميع الدول التى وقعت هذا الميثاق ، ينبغى أن تحافظ على حسن العلاقات فيما بينها ، وأن تتعاون على تحقيق السلام ، وهى متساوية فى السيادة، تخضع لنظام واحد . والميثاق لا يبرر التكتل ، الا أن يكون اقليميا ، بين البلاد المتجاورة ، وأن يكون الغرض منه دفع الاعتداء ، على مقتضى قواعد الميثاق ، وتحت اشراف مجلس الأمن

ان جغرافية البلاد تحدد اتجاهها السياسى ، ومن الطبيعى أن تنشأ بين البلاد المتجاورة روابط تزداد توثقا بأحوالها الاقتصادية

ومن الطبيعى أن تكون لها علاقات متينة بين الدول العربية التى تربطنا بها روابط تاريخية

وهذا هو الوضع الذى يشير اليه الميثاق ، باسم منظمات ، أو توكيلات ، اقليمية . وهو ما طبقته مصر باشتراكها فى انشاء الجامعة العربية

واذا كانت الامور لم تستقر بين دول الامم المتحدة بعد ، فذلك لانها تحتاج الى زمن حتى تستقر . وعلى أى حال فان عصر السيطرة ، وزمان العزلة السياسية

قد انقضى ، ونحن فى عصر التعاون العالمى ، وهذه سياسة تمليها علينا المصلحة ويفرضها علينا الميثاق التاريخى الجديد

فينبغى ان تبقى البلاد العربية سيدة الشرق الاوسط ، لا تعتدى ولا تقبل الاعتداء عليها بحال

رد السيد توفيق السويدى

رئيس الوزارة العراقية الأسبق



بعد الحرب العالمية الاولى وجد معسكران : « قومى » ، استحال الى فاشستى مع الزمن ، و «اجتماعى أو لا قومى» استحال الى اشتراكى ، ثم الى بلشفى ، أو شيوعى بعد ذلك

والمعسكر الذى كان يلائم بلاد العرب هو المعسكر القومى ، اذ يحتاج العرب فى بدء نهضتهم الى شعور قومى وطيد الأركان . ثم طغت الفاشستية فأدت الى حرب عالمية ثانية ، فاضطر الحلفاء الى مصادقة المعسكر اللاقومى ، مع الفارق العظيم بينهما

والآن قام معسكران جديدان : ديموقراطى ساكسونى ، وديموقراطى روسى ، يختلف كلاهما عن الآخر اختلافا ظاهرا . يدعى الساكسونى صداقته للعرب ، ولكن الروسى حائر لا يعرف ما يعمل أو يقول

فمصلحة الشرق العربى اذن فى التريث والتدبر ، حتى تتكشف الحالة الدولية انكشافا واضحا بأتمام عقد الصلح . وعندما تتبلور سياسة المعسكرين يتخذ الشرق العربى سياسته الحاسمة . والتريث يستلزم بطبيعة الحال نوعا من المساومة ، واستعادة الحق المسلوب ، لأن البلاد العربية لم تصف بعد حسابها مع الحلفاء

رد عبد الرحمن عزام باشا

الأمين العام لجامعة الدول العربية

ينبغى ألا تكون البلاد العربية منطقة نفوذ لأحد ، ولا سلطان عليها لأحد ، وألا تنحاز لغير مصلحتها ، وان تقرر سياستها بمقتضى هذه المصلحة ، حسب ما تمليه الظروف والملابسات

ان مصلحة السلم الدائم تقضى بأن يكون الشرق الاوسط بعيدا عن نفوذ أية دولة من الدول الكبرى ، فان هذا

النفوذ فضلا عن أنه خطر على السلام العالمى ، فيه تصغير لشأن البلاد العربية . فيجب أن تكون هذه البلاد قوية بذاتها ، وان تكون سياجا بين الامبراطوريات الضخمة ، لا تعتدى ، ولا تقبل الاعتداء عليها من أى طرف كان

رد السيد جمال الحسينى

الزعيم الفلسطينى



أستطيع أن أقول فيما يتعلق بفلسطين : انها كالغريق لا يرفض أية يد تمتد لانتشاله من الماء . فنحن فى فلسطين غرقى ، وليس للغرقى اختيار ، لان المجال لا يحتمله ولا يقبله ، وانما هى لحظة انقاذ لانبالى عن أية طريق يجىء هذا الانقاذ ..

لقد عانينا كثيرا وقاسينا كثيرا ، ولذلك لا نرضى بما هو دون الكمال . وما جزاء الصبر الطويل الا تحقيق المراد كاملا . وليس غرضنا الا أن تكون فلسطين العربية للعرب ، وأن يكف الانجليز ومشايعوهم عن تمكين الصهيونيين من أوطاننا

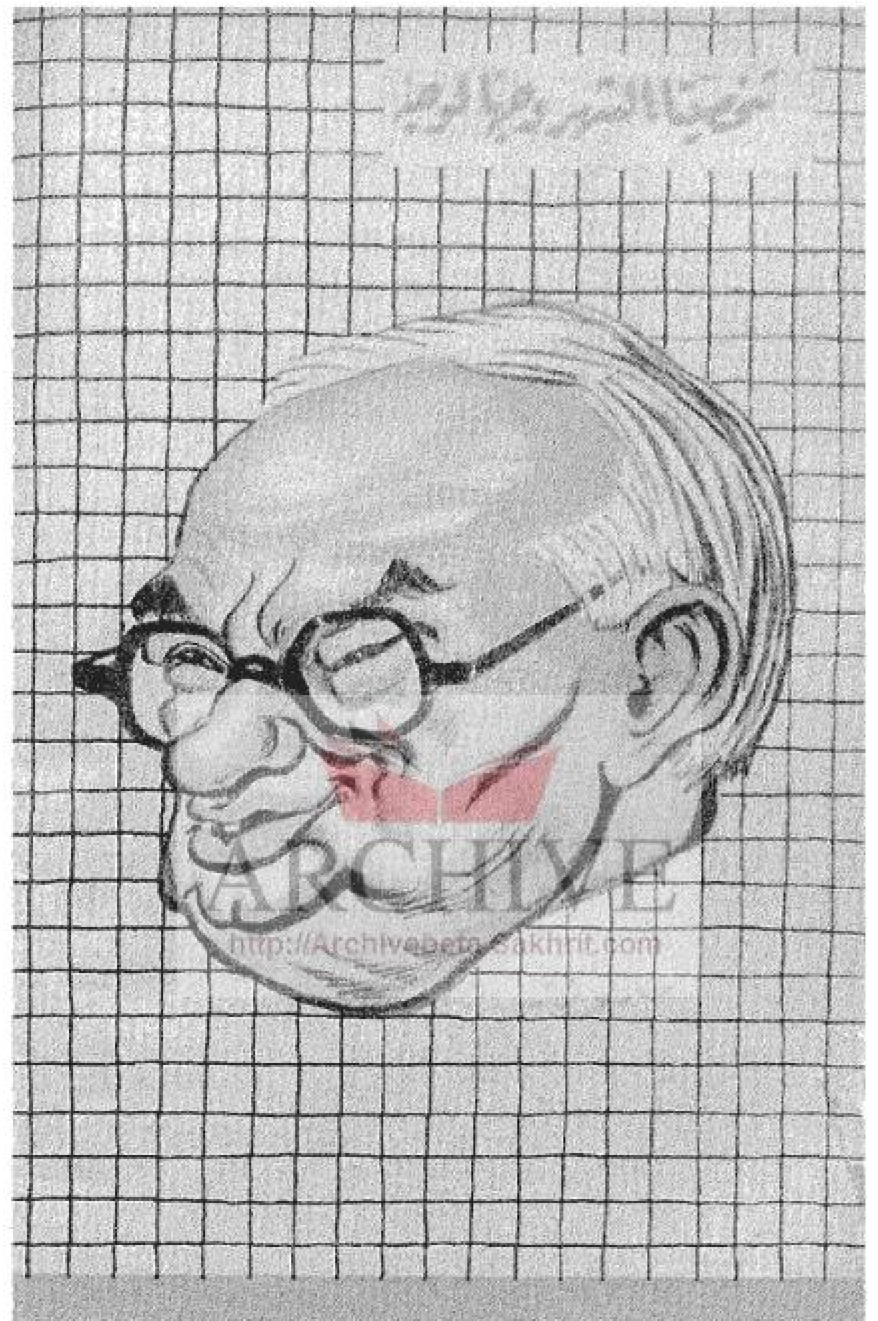
صـــلاة الانسانية

لولى الدين يكن

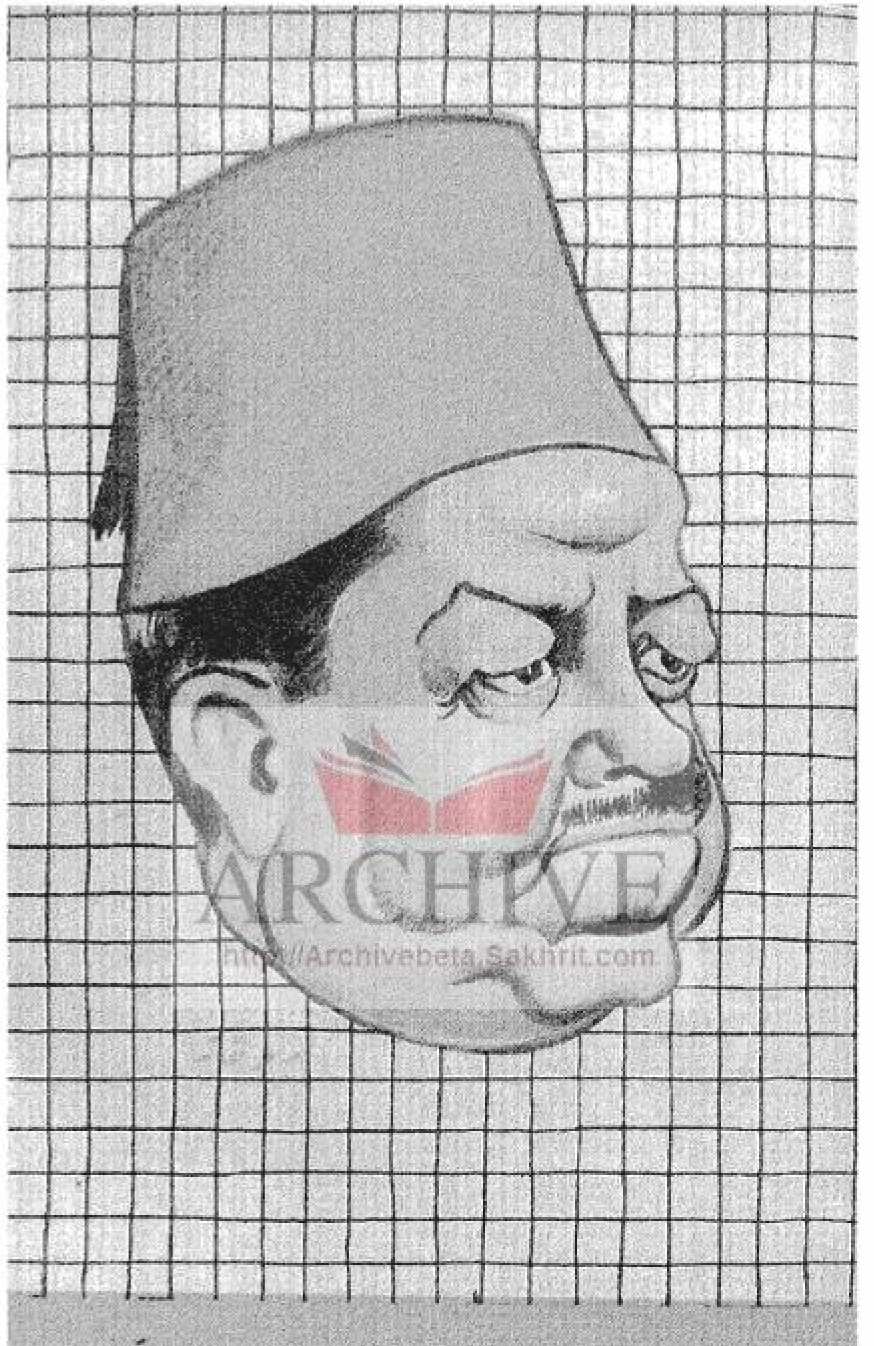
رب .. الوجود ملكك ، والقدرة حكمك ، والقلوب خزائن محبتك ، والعقول مستجلى جلالك .. راع والدى كما راعيانى . وأنر ليالى الحياة لمن علمونى . ثم اجعلنى بارا ، ناصحا لمن جار ، جريئا بالحق على الباطل ، ناصرا للضعيف المظلوم على القوى الظالم . وجل أخلاقى بالصدق ، وهبنى جائل الوفاء

رب .. ولتكن محبتى لك على قدرك ، ولتكن أعمالى فى رضـــاك . وابث الخير فى الناس على يدى ، وخفف ويلاتهم بما تهبنى من معونتك

رب .. اياك أناجى ، وعليك أتوكل ، وبك أهتدى . لك ثنائى ، ومنك البداية ، واليك النهاية .. آمين !



«إيدن» أو «جون بول» العالمى، الذى برهنت سياسته على أن الانجليز سواء أمام القضية المصرية السودانية !



« النقراشي باشا » رئيس الوزارة المصرية الذي وقف موقفاً
وطنياً أرضى مصر وأغضب المستعمرين من الانجليز . . !

الحرب لم تنته بعد !

من المغالطة أن يقارن ما تعانيه الامم الآن من ضيق ، بما سبق أن لقيته عقب الحرب العالمية الأولى

فالمشاكل الحالية تختلف عن مشاكل الفترة التى عقبت تلك الحرب اختلافا شديدا فى جوهرها وآثارها فى الأمم والافراد على السواء . وهذا القلق الاجتماعى ، والجوع والعرى، والمرض والموت، والاغتراب والتشرد، وتعرض الملايين من البشر للحر والبرد ، واستهدافهم للسرقة والقتل ، وتدهور الاخلاق ، وتفكك الروابط العائلية ، والانقسامات الدولية ، كل هذا شيء جديد خطير لم يسبق له مثيل

ولن نبعد عن الحقيقة اذا قلنا ان العالم الآن منقسم الى فريقين، احدهما يؤيد الديموقراطية الشرقية والآخر يذهب الى تفضيل الديموقراطية الغربية، وكل منهما يعمل على نصرة الجانب الذى ينحاز اليه بأية الوسائل مشروعة كانت أو غير مشروعة

على أن الفرق بين هاتين الديموقراطيتين هو أن زعيم الاولى يحمل سيفا أحمر ، وشعاره الدفاع عن « صالح » الامة ، وزعماء الثانية يلوحون باغصان خضراء وشعارهم الدفاع عن « ارادة » الامة فالديموقراطية الشرقية تقول : ان الحرية من حقوق بنى الانسان، على انهم مواطنون قبل كل شيء . وتقول الديموقراطية الغربية : ان الحرية من حقوق المواطنين ، على انهم من بنى الانسان قبل كل شيء . تقول الاولى: انه اذا تعارضت الحرية مع المساواة وجب تغليب المساواة على الحرية ، وتقول الثانية : انه اذا تضاربت الحرية والمساواة وجب ان تكون الغلبة للحرية

والحكومة لدى الاولى تدير دفة الامة ، وعند الثانية تدير الامة دفة الحكومة . وشعار الاولى دقة القوانين وقوتها وتعددها ، وان أدى ذلك الى تقييد الحريات . وشعار الثانية تشجيع الحريات والاقتصاد فى القوانين وتحديد آثارها ، لانه كلما تقدمت الحكومة والقوانين خطوة، تأخرت الحرية خطوات

وهاتان الفلسفتان متناقضتان جوهرا وان اتفقتا عرضا وشكلا . وقد نتج عن تضارب هاتين الفلسفتين حرب فى المبادىء والفلسفات والاتجاهات السياسية ، حتى لقد صدق ذلك الصحفى اللبق الذى قال عقب انفراط عقد اجتماع وزراء الخارجية فى باريس: « لقد كلل المؤتمر بالنجاح الباهر اذ لم تكن نتائجه سببا فى قيام حرب عالمية ثالثة ! »

ا . ب

أخيرا .. فهمت المرأة !



بقلم الأستاذ فكرى أباظة بك

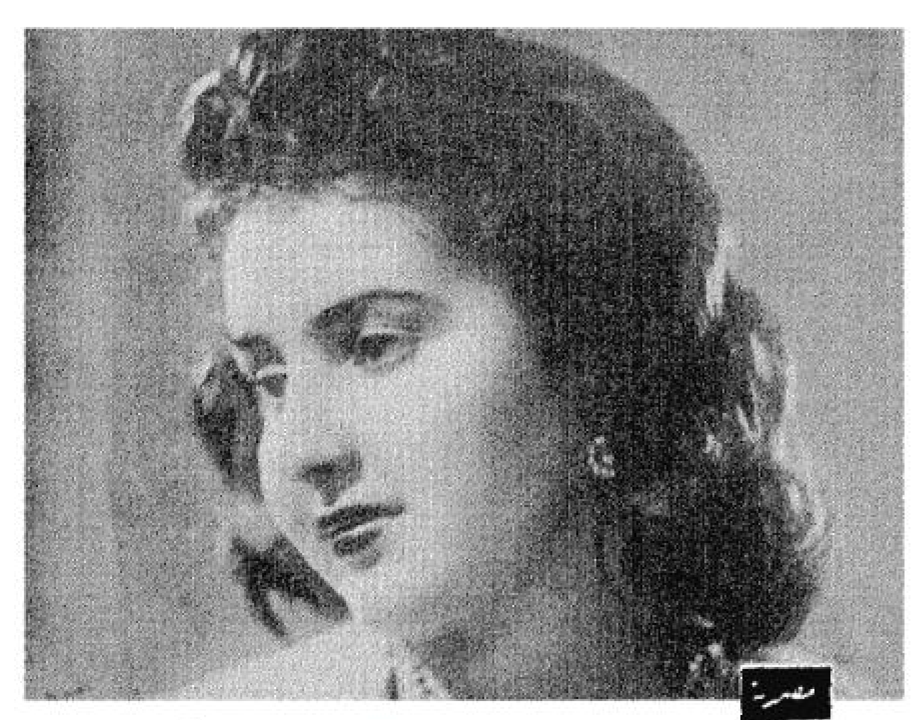
« لو عرف الرجال فن معاملة النساء ودرسوه وطبقوه ، لاستقامت الاسر ، واستقام المجتمع كثيراً ، ولتبددت أزمات البيوت والعائلات »

حينما أصدرت كتابى « الضاحك الباكى » كتب الدكتور العالم الكبير « يعقوب صروف » كلمة عنه فى « المقتطف » قال فيها : « لقد عرف الكاتب الرجال بدقة واحكام ، ولكنه لم يكتشف بعد غريزة المرأة »

وصدق أستاذنا الكبير ، فالمرأة بحر ! المرأة سر ! المرأة لغز ! ومن يدعى الاحاطة « بفن المرأة » فهو مخدوع أو مغرور ..

والمرأة تلقى علينا كل عام درسا جديدا . وتلقننا علما جديدا . وتفاجئنا كل حين بجديد . ولكن العجيب فى أمر هذا المخلوق ان طابعه واحد فى جميع بلاد الدنيا . زرت أوربا كلها قطرا قطرا ووطنا وطنا ، وزرت أمريكا ، وعرفت المصريات ، والجزائريات ، واللبنانيات ، والسوريات ، والايرانيات ، والفلسطينيات ، والهنديات ، والصينيات فى الشرقين الادنى والاقصى ، معرفة ثقافة وغريزة ، بجانب الاسبانيات والانجليزيات والفرنسيات والالمانيات والايطاليات والسويديات والدنمركيات فما رأيك ان الطابع واحد ! والاسلوب واحد ! والفن واحد ! والسليقة واحدة « القاسم المشترك الاعظم » بين كل نساء العالم ، مهما اختلفت الاديان والاجناس واللغات والاحجام ، ومهما اختلفت أساليب التربية والتعليم ، يبدو واضحا فيما يلى :

أولا ـ « الغرور » : فما من « امرأة » فى العالم بأسره الا وتحس الغرور فى حركاتها ، وملابسها ، ورواياتها ، واعتدادها بجمالها وذكائها . حتى التى لم ينعم عليها الله بالنعمة الكبرى وهى « الجمال » يقنعها الغرور بأنها جميلة . والتى



تعترف بنقص فى جمالها تزوده وتطمسه بالكمال من خفة روحها ، أو جاذبيتها أو « بختها » .. وهى لا ترضى — على كل حال — بأن تخرج من المعركة مهزومة ..

ثانيا — « الغيرة » : الغريزة الذائعة حتى بين الصديقات، والشقيقات وحتى بين كبيرات السن والمقام .. واشكالات المجتمع العالى تساهم بأوفر نصيب فى هذه العلة . فالمرأة تغار من المرأة حبيبة ، وزوجة ، وعضوة فى ناد ، وعضوة فى جمعية خيرية ، وممثلة فى مسرح ، وكوكبا فى الشاشة ، وصحفية فى جريدة أو مجلة ، ومتفرجة فى تياترو ، ومدعوة فى حفلة ، وزوجة موظف .. وزوجة زعيم .. الى آخر ما هنالك من صفات وألقاب ..

والظاهرة التى لمستها أن لا غيرة بين الرجال ، أو قل انها مخففة طفيفة بالنسبة لغيرة النساء من النساء ..

ثالثا — الثأر : قد يغتفر الرجال وقد يتسامحون ويصفحون ويعفون . ولكن المرأة لا تغتفر أبدا ولا تتسامح ولا تعفو ولا تعف . روح الثأر غريزة فيها . والذين عاملوا النساء معاملة تجارية لا بد قد أحسوا هذا وأحسوا تعنتا ، وتصلبا ، وعنادا ... والمرأة التى تسيطر بقوة شخصيتها على زوجها ، تغير من طباعه وتحرضه وتدفعه دفعا للانتقام وللثأر ولو كان من المتسامحين ، الكاظمين الغيظ ، العافين عن الناس ..



لبنان

رابعا — قابلية الاغراء : ما من امرأة عرفتها الا ضعفت وتخاذلت واستسلمت لعوامل الاغراء . وكنت أسائل نفسي ولا أزال أسائلها لماذا لا يجيد الازواج والمحبون المغرمون « فن الاغراء » هذا .. فهو يبدد كل أزماتهم مع زوجاتهم وصديقاتهم . كلمة « لينة » واحدة فيها نغمة موسيقية حنون « تدوخ » المرأة وتلين من شدتها وقسوتها وجودها فلا تقاوم. الا اذا كانت شريرة ولسنا نتكلم هنا عن « الشواذ » ..

* * *

ذلك هو « القاسم المشترك الاعظم» بين نساء العالم طرا . فاذا ما حللت المرأة في ميزاتها الخاصة — في غير هذا النطاق — وجدتها تتبع اجناسا يحتفظ كل « جنس » منه بطابعه :

« فالمصرية » حادة الذكاء خلابة، وهي تجتاز اليوم « مرحلة الانتقال » بين تقاليدها القديمة وأساليبها العصرية، والفترة رهيبة تستهدف فيها لمختلف الاخطار ..

« والسورية » لا تزال تقاوم التيار المتدفع الجديد ، وأخشى كل الخشية ان تستهدف « تقاليدها » التي تحافظ عليها بمقاومة قوية الى مثل ما استهدفت له زميلاتها الشرقيات ...

« واللبنانية » النشيطة المغامرة لا تسعها لبنان ولا مصر ولا الشرق العربي ، فهي تعبر المحيط الى أمريكا



الانجليزية

الشمالية والجنوبية، مهاجرة، وخطيبة وزوجة ، وعاملة

و « الهندية » التى هيىء لها البروز والتجلى فى المؤتمرات العامة والمجتمعات العامة تبرز وتتجلى بجدارة واستحقاق . وتثير الاعجاب فى كل مكان ..

و « الفلسطينية » المتأججة شعلة نار ، حماها الله وحمى وطنها العزيز

و « الصينية » الخلابة ، الانيقة ، الناعمة ، فى منتهى الذكاء والحرص والشك والحذر . فهى السهلة الممتنعة وهى اليوم فى السلك السياسى والبيئة الاجتماعية محط الانظار ..

أما « الانكليزية » فلا تزال تجمع بين النقيضين : كبرياء الامبراطورية، واتجاه يسارى نحو البوهيمية . وانكلترا اليوم أتعس حالا ومآلا من ناحية «التحرر النسوى» ، وقد عانت الحياة الاجتماعية البريطانية أثناء الحرب وبعد الحرب ما عانت من تضخم خلقى يثير الثائرة كل حين ..

و « الفرنسية » أستاذة الدنيا فى اللباقة ، والاناقة ، والعاطفة السليمة والمجروحة المرضوضة، تنحدر يوما بعد يوم وساعة بعد ساعة ..

و « الالمانية » ــ رحمها الله ورحم بلادها العظيمة ــ قد شاطرت الهنغارية والنمسوية بلاءها وشقاءها وفناءها . وقد أضافت الى « سذاجتها » و « استسلامها » عوامل الفقر والحاجة وبعثرة الاسرة فهى اليوم فى أتعس



وضع وأتعس حال ..

أما « نساء الشمال » فى السويد والنرويج والدنمرك فقد أغناهن الله وحماهن حماية كبرى باليسر والرخاء فظللن محتفظات بمناعة صيانتهن ، وتصونهن ، الى حين ..

و«الاسبانية» على نقيض «الايطالية» رغم الجامعة اللاتينية، ففى ايطاليا فوضى وفى اسبانيا « تحفظ » و « تقاليد » و « غيرة » شرقية عربية موروثة عن الفتح الاسلامى ومتأصلة فى جذور البيوتات الكبرى والصغرى حتى اليوم ..

أما « الامريكية » فخليط من هذه الاجناس وكل جنس يتبع جنسه فليس للمرأة الامريكية طابع خاص وانما تجمعت « طوابع » الدنيا فى هذه القارة، وضغط جنون العمل والانتاج ضغطه فلن تصلح الامريكية صديقة أو زوجة وانما تصلح فقط عاملة ومنتجة

* * *

على أساس هذه التجارب وعلى هدى هذه الخبرة يبدو السؤال الهام :

— كيف تعامل المرأة ؟

ومعاملة المرأة فن : ولو عرف الرجال « فن معاملة النساء » ودرسوه وطبقوه لاستفادت الاسرة واستفاد المجتمع كثيرا . ولتبددت أزمات البيوتات والعائلات . ولحلت السعادة محل الشقاء فى كثير من البيئات والاوساط .. واليك بعض القواعد



الاساسية التى أنصح بها :

أولا ـ لا تجمع بين « الام » و « الزوجة » تحت سقف واحد . تنازع الاختصاص والخلاف على مناطق النفوذ يسبب الخلاف والفوضى . « الأم » تعتقد أنها « الرئيسة » المقدمة صاحبة الامر والنهى والجديرة بالطاعة والولاء . و « الزوجة » تعتقد انها « ست البيت » المسئولة عن ادارته فى هذا العصر الجديد . ارتطام السلطتين والاختصاصين يخلق « التصادم » اليومى . ولا علاج لهذا الا أن يحال بين التصادم والارتطام. ولا يحال بين التصادم والارتطام الا اذا عاشت الزوجة فى بيت الزوجية وحدها ، والأم فى بيت الأمومة وحدها . فبقيت العلاقة بينهما علاقة مودة واحترام ..

ثانيا ـ احرص الحرص كله على اختيار « الشلل » و « الاصدقاء والصديقات » . لا يفسد المرأة غير الجارة الخبيثة ، والزائرة الخبيثة ، والصديقة الخبيثة . والعدوى تنتقل بسرعة البرق فى الوسط النسائى ، وكلما صنت وسط المرأة ، واهتممت باختياره، صانها الله، وصانك الله..

ثالثا ـ ضعف « الرجل » هو المحرض الأكبر على فساد المرأة . الرجل الحازم الحاسم المتعقب النقادة الملاحظ الحاد البصر والسمع والاحساس المحذر المنذر هو «الرجل» الذى يستطيع أن يطمئن الى بيته بما


اسبانية

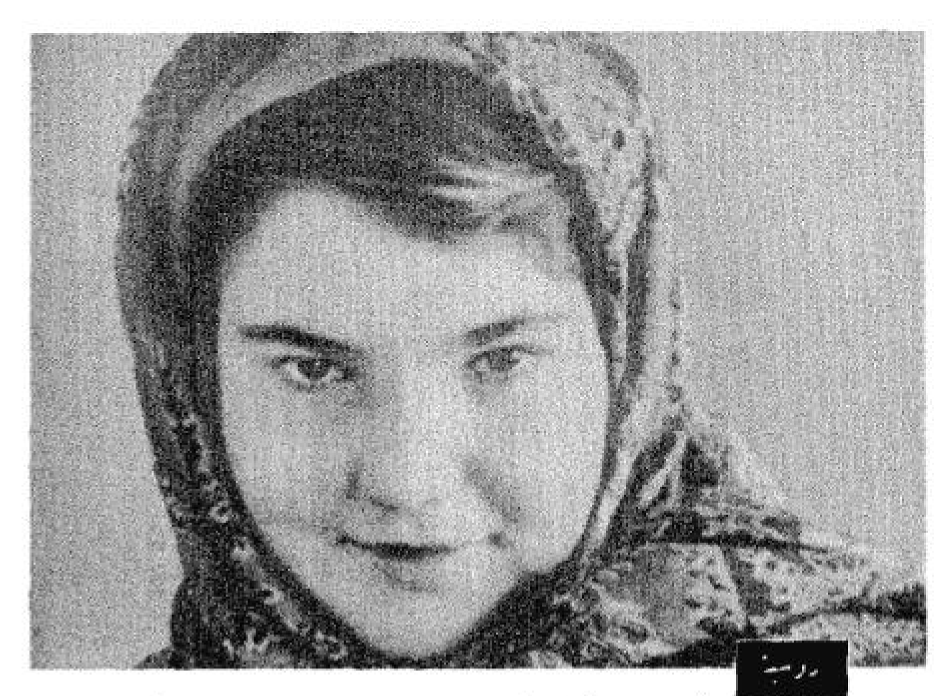
فيه من زوجة ، وأولاد ، وبنات . أما « المتسامح » المودرن فهو الذى يدفع بالمرأة من زلة الى زلة . ومن حفرة الى حفرة . ومن نكبة الى نكبة

رابعا — لا تعود « المرأة » أبدا ان تتدخل فى شؤونك العامة : لون سياستك ، شؤون وظيفتك ، حرفتك ومهنتك ، كل هذا يجب ان يكون بعيدا عن اختصاصها ، والا فلو ارتطمت به وعالجته معك لأساءت التصرف وتدخلت فى هذه الشؤون ، وتدخل المرأة فى هذه الشؤون غير مأمون ، وكم عانى الازواج فى ميادينهم العامة من تدخل النساء ومن تصرف النساء ومن ألسنة النساء ..

خامسا — حذار حذار أن تمس « مال » المرأة ، فهنا نقطة حساسة . مال المرأة : أماء أو أختا ، أو قريبة ، أو زوجة ، يجب أن يكون لها . أما اغتيالك لجزء منه فهو ينقص من احترامك فى نظرها ، ومتى خدش الاحترام فى المسائل المادية صغر الرجل فى نظر المرأة فعاملته معاملة المدين ..

سادسا — بعض النساء تأسرهن المعاملة الحسنة ، ويطويهن الرفق والعطف ، وبعضهن تحتشمهن « الخشونة » . وفراستك تستطيع ان تحكم على المزاجين ، وان تطبق احدى الوسيلتين ...

سابعا — لا يأكل «مخ المرأة» مثل اختيار المناسبات فى الاهداء ، والتعزية ،



والمعاونة ، وأسلوب الكلام الناعم الظريف ...

ثامنا — فى سليقة « المرأة » فضفضة وافضاء ودردشة، فلا تستودعها سرا، ولا تأتمنها على خبر خطير ، وتحفظ معها فى التعليق على الاشخاص والحوادث ، الا اذا شئت ان تنشر السر وتذيع الخبر ..

تاسعا — اذا كانت زوجتك غريبة عن أهلك فلا تقحمها فى شؤونك العائلية الاهلية . النجاة فى أن لا تتدخل برأى ولا بكلمة ، فالعصبية العائلية قوية ، ولو تحزبت ضدها أزعجتها وأزعجتك . والحكيمة البعيدة النظر من وقفت « على الحياد » فلا تنضم لفريق عائلى دون فريق ..

عاشرا — فى حياة « المرأة » نقط حساسة كالاصل ، والماضى ، والمركز الاجتماعى . والرجل الرقيق المهذب هو الذى لا يمس هذه النقط الحساسة فى حياة المرأة . انك ان لمست هذه المواضع جرحت ! ولم يندمل الجرح ! فاحرص الحرص كله على ان لا تثير « المواجع » ...

* * *

هذه هى «وصاياى العشر» لاستتباب الامن والسلام فى دنيا المرأة ...

وأخيرا أقول : من قال انه يعرف المرأة ويفهم المرأة فقد كذب !

المرأة لا تزال لغز البشرية . وستظل لغز الدنيا والآخرة !

فكرى أباظة

طرائف أمريكية

قبل أنه يولد

كل شىء فى أمريكا يحمل طابع الغرابة والافتنان، وعلى الأخص الاعلانات. وقد بلغت أزمة المساكن فيها حداً لم يعرف فى مصر ولا فى أى بلد آخر . ومن ثم كان التفنن فى الاعلانات الخاصة بطلب المساكن ، ومن أطرف هذه الاعلانات ما نشرته إحدى الصحف :

« لست موجوداً بعد ، ولكنى على وشك الوصول ، وسيضطر أبواى إذ ذاك إلى ترك غرفتهما لى ، ولا بد لهما من حجرة خاصة بهما ، فأرجو الاتصال بتليفون رقم ١٠٢٥ ــ ٧ إذا كان لديكم مسكن مؤلف من حجرتين أو ثلاث حجرات »

الامضاء

[جنين لم يولد بعد]

كوكتيل زمزم

فى نيويورك مدرسة لتلق فن إدارة الحانات، يتعلم فيها أصحاب الحانات وخدمها وسقاتها كل ما يتعلق بالشراب وفنونه ومجالسه وآداب الخدمة فيه . والذين يتقنون طلبتها هذه الفنون يطلق عليهم لقب « بروفسور » ، أى أكبرلقب جامعى

وقد التحق بهذه المدرسة فى أواخر الحرب الماضية أحد خدم الباخرة « زمزم » المصرية ، التى أغرقت بفعل غارات الألمان ، وقد أفاد هذا الطالب المصرى من طريقة المدرسة فى التشجيع على الابتكار ، فابتكر مزيجاً من أنواع الخمر أطلق عليه اسم باخرته المحبوبة « زمزم » ، وأصبح « كوكتيل زمزم » من أحب ما يسعى اليه أهل نيويورك من أنواع الشراب

مطاعم نيويورك وقصابو شيكاغو

فى نيويورك وحدها اثنان وعشرون ألف مطعم ، وفى شيكاجو ستة وثلاثون ألف قصاب ، وأكثر هؤلاء يقتنون أجهزة للتبريد ــ ثلاجات ــ بالكهرباء ، تحفظ اللحوم مدة تتراوح بين ستة أشهر واثنى عشر شهراً . وعلى ذلك يحتمل أن يكون الديك الرومى الذى يؤكل فى عيد الميلاد ــ ٢٥ ديسمبر ــ مذبوحاً فى يناير السابق

يوسف الصديق

للرسام فان درويلف

قصة يوسف الصديق عليه السلام من أشهر القصص فى العالم ، وقد ذكرت فى التوراة والانجيل والقرآن . كان يوسف أحب الى أبيه من اخوته فحسدوه، وكادوا له بأن باعوه الى قوم من الاسماعيليين ، فباعه هؤلاء الى « فوطيفار » ـ خصى فرعون ورئيس الشرط فى قصره ـ وتقول التوراة : « وكان الرب مع يوسف ، فكان رجلا ناجحا وأقام ببيت مولاه المصرى .. ورأى مولاه أن الرب معه وأن جميع ما يعمله ينجحه الرب فى يده »

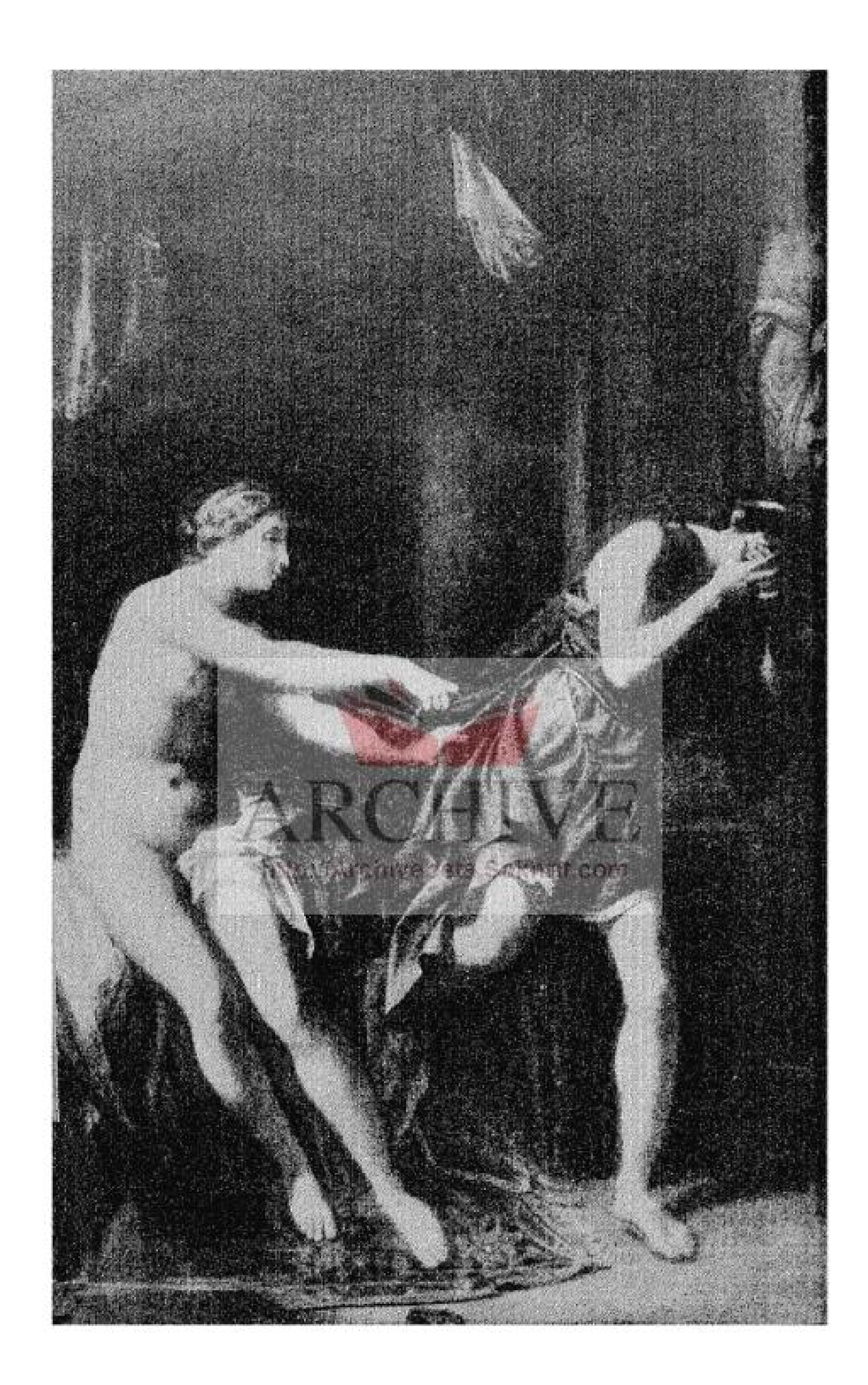
ويقول القرآن : « ولما بلغ أشده ، آتيناه حكما وعلما . وكذلك نجزى المحسنين .. وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه ، وغلقت الابواب ، وقالت : هيت لك ، قال : معاذ الله ، انه ربى أحسن مثواى . انه لا يفلح الظالمون .. ولقد همت به ، وهم بها ، لولا أن رأى برهان ربه . كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين .. واستبقا الباب ، وقدت قميصه من دبر ، وألفيا سيدها لدى الباب ، قالت : ما جزاء من أراد باهلك سوءا الا أن يسجن أو عذاب أليم ؟ قال : هى راودتنى عن نفسى »

وقصة يوسف من الموضوعات الفنية التى تناولها مشاهير الرسامين والمثالين فى جميع العصور ، ولا يخلو الآن متحف من متاحف أوربا الكبرى من رسم ليوسف الصديق والمرأة التى حاولت اغراءه

وأشهر الرسوم لهذه القصة ، هى التى جادت بهـا أنامل « روفائيل » و « رمبراندت » و « دل سارتو » و « فلاسكيز »

والرسم الذى ننقله فى الصفحة المقابلة للرسام الهولندى « فان درويلف » وقد سماه « عفة يوسف » وهو محفوظ بمتحف اللوفر بباريس

وقد ولد فان درويلف سنة ١٦٥٩ وتوفى سنة ١٧٢٢ . وكان ذا حظوة عند أمراء المقاطعات الالمانية فى ذلك العهد ، ولا سيما أمير بلاتينا الذى منحه لقب شرف ونفحه بمال كثير . وقد صنع معظم رسومه بناء على طلب ذلك الامير، وكانت محفوظة فى ميونيخ ، غير أن الحرب الاخيرة قد بعثرتها



من روائع الفن العالمى

سوسنه فى الحمام

للرسام جيراردو ديللى نوتى

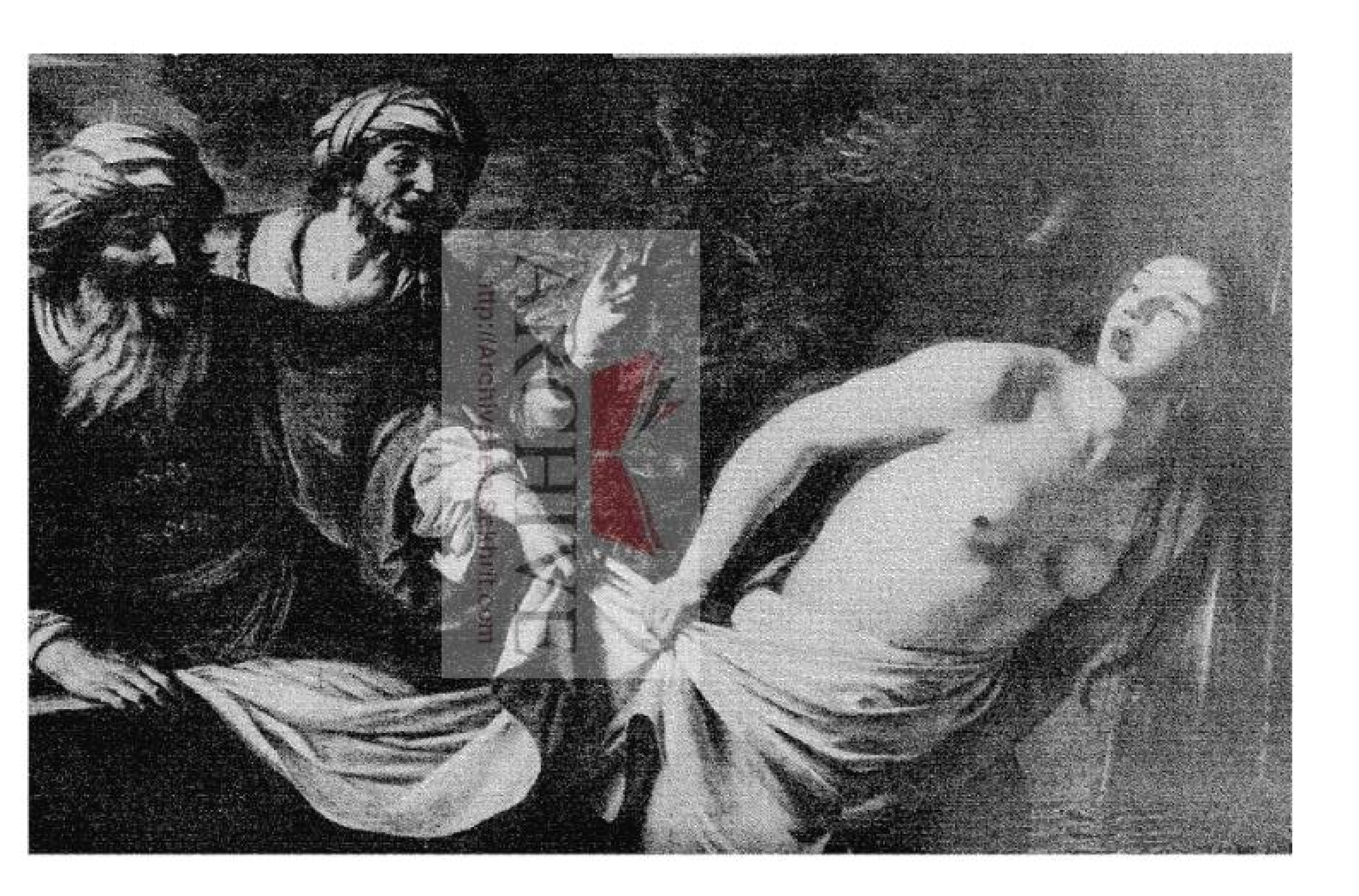
جاء فى « نبوءة دانيال » انه كان فى بابل رجل ثرى اسمه يواقيم ، وله زوجة تدعى « سوسنة » بارعة الجمال ظاهرة التقوى . وكان ممن يتردد على داره شيخان يتوليان القضاء ، ويقيمان احكام الشريعة بين اليهود

وكان ليواقيم حديقة الى جانب داره ، تخرج اليها سوسنة زوجه كلما انصرف الناس من منزل زوجها . ورآها الشيخان مرة ، فلعب بعقليهما الهوى ، فاتفقا على أن يقتنصا خلوة منها ، فكمنا لها فى الحديقة ذات يوم

ودخلت سوسنة الحديقة ومعها جاريتان ، فخطر لهـا ان تغتسل فأرسلت الجاريتين لتأتياها بطيوب ودهون ، وأمرتهما بأن تغلقا باب الحديقة . فلما انصرفت الجاريتان هم الشيخان بها ، فأرادت أن تصرخ ، ولكنهما انذراها — ان هى فعلت — أن يستصرخا الناس عليها ، ويشهدا بأنهما رأيا معها شابا . ولكنها أبت أن تذعن لتهديدهما، فصرخت، وصاح الشيخان حتى اجتمع الناس. فقالا انهما كانا يتريضان فى الحديقة فأبصرا الفتاة وهى تداعب شابا كان مختبئا تحت شجرة ، بعد أن صرفت جاريتيها . وزعما انه هرب حين رآهما

وآمن الناس بما قال الشيخان « الورعان » وأصدروا حكمهم عليها بالموت جزاء خيانتها وفجورها . وهنالك صرخت سوسنة من قلب موجع : « ايها الاله الرحيم انك تعلم انهما شهدا على زورا » . واذ كانت تساق للموت ، حضر النبى « دانيال » ففرق بين الشيخين ، ودعا أحدهما فسأله : من أين خرج الشاب ؟ فقال من تحت السروة . فنحاه ودعا الآخر وأعاد عليه السؤال ، فقال من تحت السنديانة . وعندئذ وضح الحق ، وهم الشعب بالشيخين فقتلهما

تلك هى قصة سوسنة أو سوسان أو سوزان العفيفة كما وردت فى نبوءة دانيال ، وموضوعها كغيره من الموضوعات المقتبسة من الكتب المقدسة ، يستهوى الفنانين وعلى الأخص الرسامين . والرسم الذى ننقله هنا للرسام الايطالى جيراردو ديللى نوتى ، وعنوانه « سوسان فى الحمام » وهو محفوظ فى متحف قصر بورجيز بروما ، ويعد من أبدع ما جادت به ريشة رسام فى هذا الموضوع





حديث خاص بالهلال

مع جلالة شاهنشاه إيران

تفضل حضرة صاحب الجلالة محمد رضا بهلوى شاهنشاه ايران فقابل الأستاذ سمير سوق الذى سافر بالطائرة الى طهران ، وتحدث جلالته اليه هذا الحديث القيم ، الخاص بالهلال

كانت فرصة سعيدة تلك التى أتيحت لى بمقابلة حضرة صاحب الجلالة شاهنشاه ايران فى قصره الامبراطورى بطهران . وقبيل الموعد بقليل كنت على باب القصر ، فاستقبلنى أحد رجال البلاط ثم صحبنى الى الداخل حيث اجتزنا ممرا طويلا يشق ارض الحديقة حتى بلغنا المدخل الذى يحرسه جنديان مدججان بالسلاح . وهناك قادنى أحد أمناء جلالته الى قاعة التشريفات

والقصر يتألف من طبقتين صنعت أجزاؤهما بالرخام الفارسى الجميل المتعدد الاشكال والالوان ، ويقوم فيه أعمدة عدة من الرخام السمين . وقد فرشت القاعة بسجاد ايرانى فاخر

أمام الامبراطور

وما هى الا هنيهة حتى طرق الامين باب غرفة أنيقة طرقا خفيفا ، ثم فتحه برفق ، وأشار الى بالدخول ، فولجت الباب ، فاذا فى الصدر جلالة الشاهنشاه واقفا أمام مكتبه ، فأديت التحية ، وصافحنى فى ابتسام ، واشار الى مقعد قريب ، فجلست ..

وكان جلالته مرتديا بذلة بنية اللون تغلب عليها البساطة ، وقد امتلأ صحة ونشاطا . وهو طويل القامة ، عريض المنكبين ، نحيف الجسم ، ذو صوت ثابت رزين

بادرنى جلالته بقوله :

ـ هذه هى المرة الثانية التى تزور فيها ايران ، أليس كذلك ؟

ـ نعم يا صاحب الجلالة

فقال جلالته :

ـ وهل التقطت شيئا من لغتنا ، فانها سهلة للناطقين بالضاد ؟

ـ من سوء حظى انى لم أتعلم منها شيئا يذكر

ثم سألنى عن البلاد التى زرتها



جلالة شاه ايران يتقلد وسام الطيران فى حفل خاص أقيم بهذه المناسبة فى طهران

وعن شؤون الصحافة فى الشرق ..

وجاء دورى فسألت جلالته عن الموقف الجديد فى أذربيجان ودخول الجيش الايرانى هذه المقاطعة ، فقال جلالته :

ـ ان الموقف الجديد فى أذربيجان هو الموقف الطبيعى . وما شككت يوما فى النتيجة التى انتهت اليها هذه المسألة . ولقد كنت واثقا على الدوام بأن شعب أذربيجان يدين لى بالولاء والاخلاص ، ولا يختلف عن سائر الايرانين فى المحافظة على وحدة هذه البلاد ، وتدعيم استقلالها بالتعاون فى سبيل مجدها

خمس مسائل !

ثم سكت جلالته برهة . والتفت الى قائلا بانجليزية سليمة :

ـ اننى أود للشعب الايرانى كل خير ورفاهية واصلاح . نحن نريد رفع مستوى المعيشة وتحسين حياة هذا الشعب العريق . وهناك خمس مسائل رئيسية نعنى باصلاحها ، وهى : المسكن، والمأكل، والملبس، والصحة، والتعليم

« اما الثلاثة الاولى ، فالسبيل اليها كفالة العمل للجميع ، وتنظيم الا جور

وأوقات العمل ، والعناية بزيادة الانتاج،ووضع نظام للتأمين الاجتماعي

« واما الصحة ، والتعليم، فالدولة مهتمة بتوفيرهما لكل فرد من الشعب بلا مقابل . ولكننا فى حاجة الى فترة استقرار تمكننا من القيام بهذا الاصلاح»

الاضطرابات فى ايران

ثم أوضح جلالة الامبراطور كيف ان الاضطرابات التى انتابت ايران زمنا قد عاقت الحكومة عن القيام بأى عمل انشائى لمصلحة البلاد

ثم قال جلالته :

— ان الشعب الايرانى شعب محب للطاعة والنظام . وهذه الصفة لها مزاياها ومساوئها ، فاذا أتيح للشعب زعيم مخلص قدير انتجت هذه الطاعة نفعا جزيلا ، ولكن الزعماء الوطنيين لم يكونوا على الدوام من هذا الصنف، بل كثيرا ما أساءوا استغلال ثقة الشعب بهم ثقة عمياء

الطيران فى ايران

وانتقل الحديث الى شؤون الطيران. وجلالته طيار ماهر ، وقد استحضر أخيرا طائرة من امريكا يستقلها فى تنقلاته الكثيرة فى انحاء ايران . وقد قال لى جلالته :

— فى بلد كايران تتسع ابعاده لابد من زيادة كبيرة فى استخدام الطيران فى شؤون الجيش والمواصلات ، سواء فى داخل البلاد أم بينها وبين البلاد الاخرى . ونحن مهتمون بسلاح الطيران الايرانى ، وهو احدى المسائل التى نضع العناية بها فى مقدمة خططنا فى اعداد الجيش اعدادا عصريا . ونأمل ان نحصل على أسلحة جديدة لكليهما، وان لم يتقرر بعد شىء عن الجهة التى سنستورد منها العتاد . وكل مانحرص عليه ان نحصل على الاحسن والانسب

* * *

وقد وصف لى اصدقاء الامبراطور الذين رافقوه فى بعض زياراته مبلغ الفرح الذى يستقبل به الامبراطور من الاهالى حينما يهبط بطائرته فى احدى البلاد الايرانية ، ويستقبل وفودهم ، ويؤكد لهم انه سيعمل لتحسين احوالهم

سموم العالم

ويعنى الشاهنشاه بشؤون العالم الخارجي . وقد ختم حديثه معى بقوله:

— نحن كأى بلد مستقل ينبغى ان تكون علاقاتنا ودية مع جميع الدول ، وان نتعاون على خير الانسانية . وآمل ان تنتهى المشكلات القائمة بين الدول الثلاث الكبرى ، حتى يطمئن العالم الى سلام دائم وطيد الاركان !..

سمير سوق

« .. وخلاصة التجارب كلها فى الحب، اننا لا نحب من نختار ولا نختار من نحب ، وأننا مع القضاء والقدر حين نولد وحين نحب وحين نموت »

فلسفتي في الحب

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

ما ليس بالحب أسهل فى التعريف مما هو الحب ، وهكذا الشأن فى كل تعريف لمعنى من المعانى أو كائن من الكائنات . فنحن نستطيع فى لمحة عين أن نعرف ان زيدا ليس بعمرو ، ولكننا لا نستطيع فى هذه السهولة ان نذكر تعريف عمرو أو زيد ونحيط بأوصاف هذا أو ذاك ، ولو كنا من أعرف العارفين بالاثنين

وعلى هذا القياس نعرف الحب من طريق النفى قبل تعريفه من طريق الايجاب

فليس الحب بالغريزة الجنسية، لان الغريزة الجنسية تعم الذكور والاناث ولا يكون الحب بغير تخصيص وتمييز

وليس الحب بالشهوة ، لان الانسان قد يشتهى ولا يحب ، وقد يحب وتخفى الشهوة على حبه

وليس الحب بالصداقة ، لان الصداقة أقوى ما تكون بين اثنين من جنس واحد ، والحب أقوى ما يكون بين اثنين من جنسين مختلفين

وليس بالانتقاء والاختيار ، لان الانسان قد يحب قبل ان يشعر بأنه أحب ، وقبل ان يلتفت الى الانتقاء والاختيار

وليس الحب بالرحمة، لان المحب قد يطلب حبيبه عامدا أو غير عامد ، وقد يقبل منه العذاب مع الاقتراب ، ولا يقبل منه الرحمة مع الفراق

* * *

والحب كذلك يعرف جزءا جزءا قبل ان يعرف كاملا شاملا مستجمعا لكل ما ينطوى عليه

ففى الحب شىء من العادة ، لان المحب يهون عليه ترك حبيبه اذا كان تركه لا يغير عاداته ومألوفاته، وأقوى ما يكون الحب اذا طال امتزاجه بالعادات والمألوفات

وفى الحب شىء من الخداع ، لان المرأة الواحدةقد تكون أفضل المخلوقات

فى عين هذا الرجل ، وتكون شيئا مهملا لايستحق الالتفات فى عين ذاك ، ثم تعود كالشيء المهمل فى عين الرجل الذى فضلها من قبل على جميع المخلوقات

وفى الحب شيء من العداوة ، لان المحب مكره على البقاء فى أسر الحب ، عاجز عن الافلات من قيوده ، ويقترن الشعور بالاكراه والعجز دائما بشعور النقمة والعداء

وفى الحب شيء من الانانيـة ولو أقدم صاحبه على التضحيـة ، لانه لا يترك محبوبه لغيره ولو كان فى ذلك اسعاده ورضاه ، ولكنه قد يضحى بنفسه اذا اعتقد ان محبوبه لا يصير الى سواه

وفى الحب شيء من الغرور ، ولولا ذلك لما اعتقد الانسان ان انسانا آخر يهمل الالوف من أمثاله ليختصه وحده بتفضيله وايثاره

وقد يخلو الحب من كل شيء الا من شيء واحد ، وهو الاحتـرام ، فصدق ان قيل لك ان حبيبا يبغض حبيبه ويؤذيه ، وصدق ان قيل لك ان حبيبا يتقبل من حبيبـه البغض والايذاء ، وصدق ان قيل لك ان الحب والازدراء يجتمعان ، وصدق ان قيل لك ان المحب يخون أو يقبل الخيانة من المحبوب ، فأما ان قيل لك ان حبا يبقى فى النفس بغير احترام ، فذلك هو المحال الذى لا يقبل التصديق

وفى الحب شيء من القضاء والقدر كما يعبرون عنه فى لغـة الحـوادث والتحقيقات

لماذا ولد فلان ؟ لماذا مات فلان ؟ لماذا أحب فلان ؟ ان « التأشير » على المحضر بكلمتى « القضاء والقدر » هو أصدق ما يقال فى تعليل هذه الاحداث المتشابهات ، لانها كلها من أطوار الحياة التى لا يملكها الانسان ، ولا يحسب انه سيطر عليها حتى يرى أنها هى مسيطرة عليه

والا فماذا تقول اذا سألك سائل : لماذا أحب فلان فلانة ؟ ألانها أجمل من يرى من النساء ؟ ألانها أقرب النساء اليه ؟ ألانها تجزيه الحب بمثله؟ ألانها تروعه بالفطنة النافذة والخلق الحميد ؟ ألانها تنفرد بمزية من المزايا لا توجد فى العشرات والمئات ؟

ماذا تقول غير « القضاء والقدر » اذا كانت « لا » هى جوابك على كل سؤال من هذه الاسئلة ، ولعلها هى كذلك جواب المحب المفتون ؟

فقد تعمى الابصار عن الحب كما تعمى عن الاقدار ، أو يسير الحب الى فريسته كما قال ابن الرومى فى سير القضاء :

أو مسير القضاء فى ظلم الغيـ
ـب الى قاصـــد له بالتـواء

وربما خطر للفريسة المخدوعة انها تهرب وتمعن فى الهرب وهى تقترب فى كل خطوة من الشرك المنصـوب فى الخفاء ، وربما أنكر المحب انه محب كما

ينكر السكران انه سكران ، بل لعله يشتد فى الانكار كلما اشتد به الدوار ولا يدرى انه قد سكر حقا الا حين يأخذ فى الافاقة ويقوى بعض القوة على فتح عينيه وتحريك قدميه

وأوجز ما يقال ان الحب قضاء يملك الانسان ولا يملكه الانسان ، ولو دخل فى مشيئته لما استولى عليه ولا غلبه على أمره

قال بعض الحكماء : ان الحجر الذى تقذفه بيديك يحسب انه يطير فى الجو باختياره ، لو كان له شعور

وهكذا يحسب العاشق وهويتهالك على معشوقه .. يحسب انه هو الذى يريد ما يصيبه ولا يزال على حسبانه حتى يحاول ألا يريد ، فلا يستطيع

* * *

وخلاصة القول ان الحب عواطف كثيرة وليس بعاطفة واحدة ، ومن هنا كان أقوى وأعنف من العواطف التى تواجه النفس على انفراد

ففيه من حنان الابوة ، ومن مودة الصديق ، ومن يقظة الساهر ، ومن ضلال الحالم ، ومن الصدق والوهم ومن الأثرة والايثار ، ومن المشيئة والاضطرار ومن الغرور والهوان ، ومن الرجاء والقنوط ، ومن اللذة والعذاب ، ومن البراءة والاثم ، ومن الفرد الواحد ، والزوجين المتقابلين، والمجتمع المتعدد ، والنوع الانسانى الخالد على مدى الاجيال

والذى يعجب لذلك يعجب فى الحقيقة من أقرب الاشياء الى المألوف وأبعدها من العجب والغرابة

فكيف يكون الحب شعورا يستولى على نفسين كاملتين ثم يخلو من كل ما يخامر النفوس فى مختلف الاوقات والاحوال ؟

وكيف يكون الحب مشتملا على جسدين ثم لا يضطرب فيه النزاع بين الجسدين والنفسين كما يضطرب الجسد الواحد فى منازعة النفس الواحدة ، ثم يزيد على هذا الاضطراب ؟

وكيف يكون الحب ترجمانا لارادة النوع ثم لا ينطق بكل عاطفة يحسن لها كيان الانسان ؟

يسألونك عن الحب قل هو اندفاع جسد الى جسد ، واندفاع روح الى روح

ويسألونك عن الروح فماذا تقول؟ قل هى من أمر ربى .. خالق الارواح !

لهذه الكثرة الزاخرة فى عناصر الحب ، تكثر العجائب فى العلاقات بين المحبين

فيجمع الحب بين اثنين لا يخطر على البال انهما يجتمعان

ويتكرر الحب فى حياة الانسان الواحد حتى ليكون المحبوب اليوم على نقيض المحبوب بالامس فى معظم المزايا ومعظم الصفات

ويتقارب البعيدان ، ويتباعد القريبان ، ويتجدد القلبان بين آونة وأخرى كأنهما من طبيعة الجان ، والواقع ان العاطفة حرارة ونار ، ولا فرق بين طبيعة الجان وطبيعة النيران

الا أن القلوب أقرب الى التناسب والتجاوب اذا هي تناسبت في العمر وتجاوبت في المزاج • وحب الفتى للفتاة كحب الفتاة للفتى لايدوران على الجسد وحده كما قد يخطر على البال، ولكنهما يتناسبان ويتجاوبان لانهما ينظران الى الدنيا بعين واحدة ويستقبلان الحياة بشوق واحد، ويطربان ويغضبان على نحو واحد ، ويعطيهما الجسدان المتشابهان فرصة واحدة للتفاهم على الآراء وتبادل الخواطر والاهواء

فلا تجاوب بين المحبين أقرب ولا أعم ولا أقوى من تجاوب العمر والمزاج

ولكن اختلاف السن قد يفتح الابواب لداعية من دواعي التجاوب بين النفسين لا تتوافر في السن الواحدة على الدوام • وحاجة نفس الى عطف الابوة وطمأنينة التجربة وسكينة الرضى قد تقابلها حاجة نفس الى دفء العاطفة وحماسة الرغبة واسداء العطف والرعاية، فتقبل النفس على النفس ، ويعتصم الضمير بالضمير ، ويقع التبادل بين بضاعتين مختلفتين لا بين بضاعة واحدة من كلا الطرفين • ولكنها الندرة التي لا يقاس عليها والمصادفة التي لاتنتظم في حساب ، وكأنما يختلقها الحب اختلاقا ليفتح باب الشك فيه ويبطل اليقين في أمره ، وهو لا يتقي خطرا من الاخطار كما يتقي خطر اليقين الجازم والضياء الحاسم • فالحب بخير ما دام في القلب باب للشك مفتوح • • فاذا أوصد الباب مصراعيه على يقين لا شك فيه ، فالحب مارد في قمقم مأمون ، أو رفات في قبر مدفون

وخلاصة التجارب كلها في الحب انك لا تحب حين تختار ولا تختار حين تحب ، وانتا مع القضاء والقدر حين نولد وحين نحب وحين نموت • لان الحياة وتجديد الحياة وفقد الحياة هي أطوار العمر التي تملك الانسان ولا يملكها الانسان

وقد تسألني في خاتمة المطاف : هل الحب اذن أمنية نشتهيها ؟ أو هو مصيبة نتقيها ؟

ولي ان اقول انه مصيبة حين تحمل به نفسا ثانية مع نفسك وانت تريدها ولا تريدك ، وانه أمنية حين تتعاون النفسان ولا تتخاذلان

وليس بالمنية ، ولا يكفي فيه ان يوصف بالامنية ، حين لا عبء ولا تخفيف ، بل تنطلق النفسان محمولتين معا على كاهل « النوع » كله أو على أجنحة الخلود التي تسبح في أنوار عليين • • وما من محبين الا اتفقت لهما هذه الرحلة السماوية في سهوة من سهوات الايام

عباس محمود العقاد

زهرة ساهرتني

باتت في غرفة الشاعر ليلة وأهديت في الصباح

بَاتَتْ لَدَيَّ وَطَالَعَتْ ما لا يُطالِعُهُ سِوَاها
حَسْنَاءُ مِن وَرْدِ الحِمَا ثِلِ أَبْهَجَتْ نَظَرِي حِلاها

***

قامتْ على مُتَأَوِّدٍ مِنْ قَدِّها حُلوِ التَّثَنِّي
وَكأَنَّما فِيهَا الحِلَى كَمُلَتْ عَلَى قَدَرِ التَّمَنِّي

***

يجلو مُحَيَّاها بَيا ضٌ شَفَّ عن أَدْنَى احمرارِ
مُتَرَقْرِقٌ فيه النَّدَى بالنُّورِ فَوقَ حِجابِ نَارِ

***

مَتْكُوفٌ أَوْرَاقُها بعضٌ عَلَى بَعْضٍ بِعَطْفِ
وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ ثَنَا يا الثَّغْرِ حِينَ سَمَا لِرَشْفِ

***

باتَتْ وَكَأْسُ المَاءِ مَسْ كَنُها وَمَوْرِدُها جَمِيعَا
في مَوْضِعٍ مِنْهُ تُطِلُّ عَلَيَّ إِطْلالاً بَدِيعَا

***

وإِخالُها سهرتْ على الليلَ مُصغيةً رفيقه
وإِخالها نظرتْ أو ا ... تمعتْ نوازِعيَ الرقيقه

***

حتى إِذا لاحَ الصبا ح لمحتُ فيها كالذبول
مِنْ إِثْرِ ما شهِدَتْهُ مِنْ آلامِ مُهجتيَ العليلِ

***

لكنْ بعثتُ بها وفي الـ ـمعنى شفيعٌ للهديه
فلأجل أنْ تلقاكِ قدْ أعددْتُها مُنذُ العشيه

***

فإذا أصابتْ حظوةً بجمالِها الأسنى فأحرِ
ويزيدُ فضلكِ إِنْ رَمَيْـ ـتِ وراءَ ظاهرِها بفِكرِ

***

إِنْ تسأليها ما رأتْ والنومُ كشافُ الشعورِ
مِنْ ذلك الحبّ الذي خبأْتُهُ لكَ في الضميرِ

***

تُبلِغكِ عني ما شجا ها مِنْ أساي ومِنْ أنيني
ويَبِنْ لعينكِ ما توا رى تحتَ ظاهريَ الرزينِ

خليل مطران



يؤكد كثير من الاطباء الاخصائيين فى علاج الامراض العقلية أن الموسيقى من أفضل الوسائل لمعالجة المجانين ، وقد أدلى أحدهم أخيرا بتصريح قال فيه : « لو اننا خصصنا فى كل مصحة للامراض العقلية قسما خاصا بالموسيقى، يديره اخصائيون مدربون يعرفون مدى تأثير الموسيقى فى النفوس ، لكان فى ذلك للمرضى علاج مفيد »

وهذا هو ماأخذ به فعلا أحد مديرى المستشفيات الحكومية فى مدينة مانهاتان، فقد عمد الى عزل فئة من مرضاه ، ومراقبة تأثير بعض الادوار الموسيقية المختارة فى عقولهم المضطربة ، فكانت النتيجة أن شفت الموسيقى كثيرا منهم

وقد نظم مدير آخر فرقة من « الاوركستر» تعزف أنغامها للمرضى فى أوقات الطعام، فكان تأثير الموسيقى فى هؤلاء المرضى المصابين بمختلف الامراض العقلية بالغا أبعد الحدود

ويعتقد المشتغلون بمسائل العلاج النفسى أن المعالجة بالموسيقى تعتمد على الصلة الوثيقة بين التركيب العضوى فى جسم الانسان والانغام المنظمة ، وان تأثيرها يتصل بميكانيكية العقل ، لانها تؤثر فى أجزاء المخ التى تعتبر مركز الاحساس والانفعالات

ومنذ عامين قام أحد أساتذة الموسيقى بسلسلة من التجارب الطريفة بأحد المستشفيات الخاصة بالمجانين فى شيكاغو ، فعزف طائفة من الاغانى والادوار الايطالية أمام امرأة مريضة كانت ترفض ارضاع طفلها ، فظلت جامدة لاتبدى أقل تأثر بنغمات البيان حتى بدأ الموسيقار بعزف قطعة معينة، فلم تلبث أن تنبهت لدى سماعها وعادت ترضع وليدها وتعنى به

وحدث أن فتاة ايطالية ظلت ممتنعة عن الكلام ثلاثة أشهر . ولكنها لم تلبث بعد سماعها قطعة موسيقية معينة أن تمالكت أعصابها وعادت الى الكلام

وأصيب رجل بالعمى من أثر « هستيريا » حادة عقب وفاة زوجته، فاستدعي لعلاجه موسيقار معروف عزف له أنغاما خافتة فى مبدأ الامر ، ثم عزف له لحنا مفرحا طلبه بنفسه ، فلم تمض ثلاثة أيام حتى هدأت أعصابه وانكشف بصره

وهكذا يتبين أن للنغم تأثيرا مختلفا فى حالات المرضى ، لما تحدثه فى الدورة الدموية بالمخ وغيره من أجزاء الجسم

[عن كتاب « الموسيقى والصحة »]

« انه حصنك يا سيدي ليس الا قلبك المقفل الذي لا تصل اليه رحمة حين يحتاج الناس الى الرحمة، ولا رفق حين يحتاج الناس الى الرفق »



للدكتور طه حسين بك

لا تغضب ، فلم أرد الى اغضابك ، ولو قد أردت اليه لما استطعته ولا قدرت عليه . فأنت رجل متئد رزين، شديد الوقار ، عظيم الحلم . لا يشبه حلمك بالبرد كما كان يصنع أبو تمام، لأنه ليس حلما حضريا مترفا ، وانما يشبه بثبات الصخر واستقرار الجبال كما كان يصنع الفرزدق ، لا لأنه حلم بدوي ساذج كحلم قيس بن عاصم أو الأحنف بن قيس أو معاوية بن أبي سفيان ، بل لأنه حلم يأتي من هذا الحجاب الصفيق الذي ضرب بين قلبك وبين الاحداث والخطوب . فأنت رجل لا تبلغك الاحداث ، ولا تصل اليك الخطوب . قد ألقيت بينك وبين حياة الناس أستار كثاف ، وعشت أنت من دون هذه الاستار مشغولا بنفسك عن كل شيء ، ومنصرفا الى نفسك عن كل انسان . يستطيع الناس من حولك ان يرضوا ويسخطوا ، وان يثوروا ويهدأوا ، وان يأمنوا ويخافوا ، وان يتجهوا اليك ليشركوك في رضائهم وسخطهم ، وليقسموا لك حظا من هدوئهم وثورتهم، وليتمتعوا معك بالأمن ان أتيح لهم الأمن ، وليستعينوا بك على الخوف ان سلط عليهم الخوف ، ولكنهم لن يبلغوا من ذلك شيئا ، لأنهم لن يستطيعوا ان يتجاوزوا ما ألقى بينك وبينهم من حجب ، ولا ما أسدل بينك وبينهم من أستار

* * *

انما أنت رجل محصن، لايبلغه العدو ولا يصل اليه الصديق ، وأكاد أعتقد ان ليس لك عدو ولا صديق ، شغلت

بنفسك حتى يئس الناس منك ، وأعرض الناس عنك ، فلم يطمع فيك منهم طامع ، ولو قد فعل لما نال منك شيئا ، ولم يعطف عليك منهم عاطف ، ولو قد فعل لما نالك منه شيء . والناس مع ذلك لا يرون شيئا من هذا الحصن المؤشب الذي حصنت فيه نفسك ، ولا من هذه الحجب الصفاق التي قامت بينك وبينهم ، ولا من هذه الأستار الكثاف التي ألقيت عليك من دونهم ، وانما هم يرونك مصبحا وممسيا ، ويلقونك غاديا ورائحا ، يقولون لك فتسمع منهم ، وتقول لهم فيسمعون منك ، يجاذبونك هذه الأطراف الرثة السخيفة التي يتجاذبها الناس حين يحيون في البيئة الواحدة ويخضعون للنظام الواحد ويشاركون في هذا العيش الذي يعيشه المتحضرون ، فأنت قريب منهم كأشد ما يكون القرب ، تمد اليهم يدك ويمدون اليك أيديهم ، ترد عليهم تحيتهم ويردون عليك تحيتك . وأنت بعيد عنهم كأقصى ما يكون البعد ، تلقاهم وكأنما تحلم بلقائهم ، ويلقونك وكأنما يلقون ظلا لك مستعارا . بينك وبينهم أسباب مصنوعة وصلات متكلفة لا تبلغ النفس ولا تتصل بالقلب ، فهي لا تثير في عقلك تفكيرا ولا تثير في قلبك شعورا ، لكأن هذا الحصن المؤشب الذي لا يرى ، ولكأن هذه الأستار والحجب الكثاف التي لا تحس . وما أدرى أحاولت قط ان تعرف أم حاولوا هم قط ان يعرفوا طبيعة هذا الحصن المؤشب ، ومادة هذه الحجب والأستار الكثاف . ولكن أنا قد حاولت ، وكتب لمحاولتي النجاح والتوفيق . وأنا أكتب اليك لأعلمك من أمر هذا الحصن ما لم تعلم ، وأعرفك من أمر هذه الحجب والاستار ما لم تعرف ، وما يعنيني ان تنتفع بهذا العلم أو لا تنتفع ، وان تستفيد من هذه المعرفة أو لا تستفيد . فلو قد أردت ان أنفعك أو أفيدك لخصصتك بهذا الكتاب من دون الناس ، ولكنك ترى اني لم أرسله اليك ، وانما نشرته في الهلال لتقرأه أنت أو لا تقرأه وليقرأه غيرك من الناس على كل حال . فمن حق الناس ان يعلموا ان بينك وبينهم حصنا مؤشبا وحجبا صفاقا وأستارا كثافا ، وان ينظروا لأنفسهم أيطمعون فيك وينتظرون منك الخير ، فيجب عليهم ان يحتالوا في اقتحام هذا الحصن وازالة هذه الحجب وتمزيق هذه الأستار ، أم يستيئسون منك فيجب عليهم ان يخلوا بينك وبين هذه العزلة التي اخترتها أو اختارتك ، وان يمضوا في طريقهم ويسعوا الى غايتهم لا يشغلون أنفسهم بك كما أنك لا تشغل نفسك بهم

* * *

فما ينبغي ان يظل الناس من أمرك في هذه الحيرة المتصلة ، يرونك واحدا

منهم ويقدرون انك متضامن معهم فى حمل أثقال الحياة والنهوض بأعبائها، حتى اذا جد الجد افتقدوك فلم يجدوك، واذا أنت سراب يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ، ووجد عنده الحزن واليأس وخيبة الأمل وكذب الرجاء . انهم ينظرون فيرون غنى موفورا ونعمة واسعة وعيشا لينا وثراء عريضا ، وانهم يسمعون فيقع فى آذانهم صوت عذب ممتلىء تشيع فيه القوة وتفيض منه الحرارة ، ويحمل الى قلوبهم ألفاظا حلوة رائقة شائقة ، فيها كثير من أمل وفيها كثير من وعد ، وفيها احياء للطمع الميت وايقاظ للطموح النائم واشعار بأن الناس قد خلقوا للتعاون والتضامن، وليظاهر بعضهم بعضا حين تنوب النوائب ، وليشد بعضهم أزر بعض حين تدلهم الخطوب . ولكنهم يستقبلون من أمورهم ما يظلم وما يشرق، وينهضون من أعمالهم بما يخف وما يثقل ، ويلتمسونك ليستعينوا بك على تبديد الظلمة ويبتهجوا معك بجمال النور المشرق ويستمتعوا معك بحمل الاعباء الخفاف فى فرح ومرح ونشاط ، ويجهدوا معك بحمل الاعباء الثقال فى صبر وايد وحزم وثبات . يلتمسونك فلا يجدونك ، أو هم يجدونك حين تشرق النعماء ، ويفقدونك حين تظلم البأساء . أنت شريكهم فى العيش الرضى والحياة المقبلة ، وأنت أبعد الناس عنهم حين يغلظ العيش ويعظم البأس وتدبر الحياة . تسرع اليهم حين ينعمون لتشارك فى نعيمهم على ان ذلك حق لك لا ينبغى لاحد ان يردك عنه أو ان يجادلك فيه ، ولعلك تأخذ من هذا النعيم ان أتيح بحظ أعظم من حظوظهم ، ولعلك تنظر اليهم وهم يأخذون بحظوظهم المتواضعة الضئيلة ساخطا عليهم ضيقا بهم مزدريا لهم، ترى انهم واغلون يشاركون فيما لا حق لهم ان يشاركوا فيه،ويأخذون مما لا حق لهم ان يأخذوا منه .

ولعلك ان تردهم عن هذا النعيم ان استطعت لهم ردا ، وان تذودهم عن هذا الصفو ان استطعت لهم ذيادا .

وأنت على كل حال تنظر اليهم شزرا، وتقيم معهم على مضض ، تستأثر من دونهم بالكثير، وتحسدهم على ما يتاح لهم من القليل . فاذا أدبرت الدنيا وأظلمت الحياة واكتأب الأمل وجد الجد والتمس الناس المعين على ما يلم بهم من شقاء وبأس ، آويت الى حصنك هذا المؤشب، وألقيت من دونك هذه الحجب الصفاق ، وأسدلت بينك وبين الناس هذه الاستار الكثاف ، وتمت بعزلتك نعمة هادئة مطمئنة ، لاينغصها منظر البؤس ولا يكدرها صوت الشكاة ولا يشوبها تفكير فى البائسين ، سواء منهم من احتمل البؤس صامتا صابرا جلدا ، ومن احتمل البؤس صائحا صاخبا شاكيا الى الله والى الناس .

ماطبيعة هذا الحصن المؤشب، وما مادة هذه الحجب والاستار؟ وكيف السبيل الى ان يخرجك الناس من عزلتك هذه الراضية ، لتسعد معهم اذا سعدوا ، وتشقى معهم اذا شقوا ، وتشاركهم في استقبال الحياة حين تشرق وحين تظلم؟

هذه هي المسألة التي حاولت ان اجد لها حلا ، وأتيح لمحاولتي هذه شيء من التوفيق . ان حصنك هذا المؤشب يا سيدي ، ليس الا قلبك المقفل الذي لاينفذ اليه شعور بالتضامن أو حاجة الى التعاون ، والذي لا تصل اليه رحمة حين يحتاج الناس الى الرحمة، ولا رفق حين يحتاج الناس الى الرفق، ولا رثاء حين يحتاج الناس الى الرثاء.

انه قلب قد صور من صخر مجوف تستطيع ان تودعه كل ما شئت من أمل لا حد له ، وطمع لا ينتهى الى غاية ، وجشع بشع ليس له قرار ، وشهوات جامحة لا سبيل الى ضبطها ، وطموح لا يحده الا الموت ، ولكنه على ذلك مقفل مصمت من جميع جوانبه ، لا ينفذ الى داخله أيسر الضوء ولا أرق النسيم، ولا سبيل الى تحطيمه لانه أقسى وأصلب من أن تبلغ منه المعاول - فهو كالحجارة أو أشد قسوة ، وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار ، وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء . ولكن قلبك لا يتفجر منه نهر يفيض على الناس برحمة أو بر أو مودة أو اخاء ، ولكن فلبك لا ينشق فتخرج منه قطرة تروى ظمأ الظامىء أو تخفف من لوعة المكروب ، قد صور من صخر صلب صلد مصمت من جميع جوانبه . ولم يكفك ما فطر عليه من صلابة وصلادة واصمات ، فوضعت عليه قفلا لا أدرى أقصدت به الى الاغراق في التحفظ والاحتياط ، أم قصدت به الى التأنق والزينة وكيد الحسود ، فهو قفل رشيق أنيق، تراه العين فتمتلىء النفس له اكبارا واعظاما ، ويمتلىء القلب به اعجابا ، وتتقطع الافئدة له حسرات .

قفل من ذهب نضار ترصعه ضروب الجوهر والاحجار الكريمة النادرة ، قد صاغته لك الايام في كرها والليالي في مرها ، فأنت به معجب وله مكبر وعليه حريص، وأنت به مفاخر ، حينا تظهره حتى يملأ النفوس حسدا وحقدا، وأنت به ضنين تخفيه حينا حتى تتقطع القلوب تشوقا اليه وتفكرا فيه ، وأنت في داخل هذا القلب الصلب الصلد المصمت ذي القفل الذهبي المرصع، هادىء لاتحس اضطراب من حولك من الناس ، وادع لاتسمع اصطخاب من حولك من البائسين ، قد أغمضت عينيك فلا ترى ما يسوءك ، وقد سددت أذنيك فلا تسمع ما يؤذيك ، وقد ألغيت حواسك كلها أو سخرتها لهواك فلا تحمل اليك الا ما تحب ، وأنت قد تفتح عينيك واذنيك وترهف حسك ، فترى

وكأنك لا ترى ، وتسمع وكأنك لا تسمع ، وتجد غلظ الحياة وقسوتها وكأنك لا تجد شيئا ، قد حصنت نفسك بهذا القلب الصخرى الصلب الصلد الذى لا تعمل فيه المعاول ولا ينفذ منه الضوء أو النسيم ، وقد وضعت عليه هذا القفل الذهبى المرصع لتملأ القلوب الاخرى ، التى لم تصور من صخر ، وانما صورت من لحم ودم، حزنا ويأسا وحقدا وحسدا . وأنت تنظر الى هذه القلوب التى يحرقها الحزن وتمزقها الحسرات فى كثير جدا من التعالى والكبرياء ، وفى كثير جدا من الاحتقار والازدراء . ولعلك تنعم بما ترى من الشر ، ولعلك تسعد بما ترى من البؤس ، ولعلك تقول لنفسك حين تتحدث الى نفسك ، وما اقل ما تتحدث الى نفسك ، لقد صرف عنى هذا الشر وعدل عني بهذا البؤس ، وأريد ان أحيا هذه الحياة الحلوة التى تشتق حلاوتها مما يحيط بها من مرارة ، اللينة التى يستخلص لينها مما يحيط بها من شدة ، الناعمة التى يستصفى نعيمها مما يحيط بها من البأساء

فلأنعم ما دام قد كتب لى النعيم، ولاسعد ما دامت قد أتيحت لى السعادة، وليبتئس غيرى وليشق ما دام قد كتب على غيرى البؤس والشقاء

* * *

حدثنى ، أليست هذه دخيلة نفسك حين تخلو اليها ان خلوت اليها ، وحين تشغل عنها بما تستمتع به من لذة وبما تجمع من ثروة وبما تحقق من فوز ؟ أليست هذه دخيلة نفسك التى لا تتحرج من ان تصارح بها حين يجرى الحديث بينك وبين نظرائك ، عما يملأ الارض من بؤس وبغض وشقاء ؟ بل هذه دخيلة نفسك تخفيها كثيرا وتظهرها قليلا وتشغل عنها بلذتك وثروتك فى أكثر الاحيان، ولكن انظر، انك ترى فى الارض انهارا تجرى وينابيع تفيض، وانك تستغل هذه الانهار الجارية وهذه الينابيع المتدفقة لتمعن فى لذاتك وتزيد الى ثرائك ثراء ، فهل علمت كيف تفجرت هذه الانهار، وهل علمت كيف انشقت الارض عن هذه الينابيع ، وهل علمت أن قلبك، مهما يكن حظه من الصلابة والصلادة ومن الاصمات والقسوة ، لن يستطيع أن يقاوم الاحداث، ولا أن يثبت للخطوب، ولا أن يحتفظ بهذا القفل الذهبى المرصع الذى علقته أو علقته لك الايام عليه ؟

* * *

ان الحوادث والخطوب تعبث بالقلوب مهما تكن قسوتها ومهما تكن اقفالها . وان ساعة من الدهر تأتى على هذه القلوب الصلبة الصلدة المصمتة القاسية فتذيبها ، أو تحيلها هباء تذروه الرياح . انظر، لقد كانت قبلك قلوب صلبة صلدة مقفلة قد احتبست

من ألوان اللذة والالم ، ومن ضروب الطمع والجشع ، ومن خصال الاثرة والبخل : ما لا يحصى ولا يوصف. ثم أتت عليها هذه الساعة من ساعات الدهر فذهبت بها وباصحابها. وهذه الساعة آتية عليك وعلى قلبك فذاهبة بك وبقلبك الى حيث يذهب الناس ثم لا يرجعون

صدقني ان من الخير لك ولمن حولك من الناس ان تحدث فى قلبك هذا المصمت المقفل صدعا يسيرا ينفذ منه الضوء ليبدد بعض ما فيه من ظلمة ، وينفذ منه النسيم ليطفىء بعض ما فيه من لظى. وصدقني ان من الخير الكثير لك ولغيرك من الناس ان تدير مفتاحك الذهبى فى قفلك هذا المرسع، وان تفتح قلبك ولو قليلا ليصل اليه بعض ما فى هذا العالم مما يثير الرحمة ويشيع الرفق ويعطف بعض الناس على بعض

* * *

صدقني ان من الخير الكثير لك ولغيرك ان تصدع قلبك قبل ان تصدعه الاحداث ، وان تفتح قلبك قبل ان تفتحه الخطوب ، وان تشعر من حولك من الناس بأنك تجد بعض ما يجدون، وتعتقد مثل ما يعتقدون . انك مثلهم قد خلقت من تراب وستعود الى التراب ، وان الذين يستوون قبل ان يدخلوا الحياة ويستوون بعد ان يخرجوا من الحياة ليسوا فى حاجة الى ان يتمايز بعضهم من بعض ، ويبغى بعضهم على بعض ، فى هذه الطريق القصيرة التى يسلكونها بين المهود واللحود

طه حسين

آلة تكتب بالاملاء

يشتغل الاخصائيون بالجيش الأمريكى الآن فى وضع التصميم الأخير لآلة كاتبة من طراز جديد ، تعمل بالاملاء تبعا لتموجات الصوت . وهم يقولون ان نجاح هذا الاختراع ، سيؤدى الى الاستغناء عن طائفة الموظفين الذين يتولون الكتابة على الآلة . ومخترع هذا الجهاز العجيب هو الدكتور فيرلنج الألمانى ، وقد استولى الجيش الأمريكى على نموذج منه لدى احتلاله ألمانيا ، واحتفظ به كسر حربى . وهو يشبه الآلة العادية « تايبرايتر » ، ولكن له جهازا كهربائيا يحرك حروفه بمجرد وقع نبرات الصوت عليه ، فليس على الكاتب الا أن يملى ، فيتولى الجهاز الجديد الكتابة دون أى خطأ !

« ديموقراطيات الشرق دكتاتوريات مقنعة ، يقود فيها صحيح البصيرة أعورها ، وأعورها أعماها ، والأعمى والأعور لا يستطيعان في الحياة الا انقياداً »

عندنا دكتاتوريات مقنعة

بقلم الدكتور أحمد زكي بك

لقيته وقد خرج من القاعة الكبرى لما انفرط نظام من كان فيها

قلت : خيرا ؟

قال: قرروا البيع، وقرروه بالاجماع

قلت : وأين حججك الطويلة في أن البيع فيه مضرة ؟

قال : حججي وحجج فلان وفلان كلها طارت

قلت : كيف ؟ أهكذا يطير الرأي سريعا ؟!

قال : أردنا شيئا وأرادوا غيره

قلت : وسيريد غيرهم غدا غير ما أرادوا ، فماذا أنتم صانعون ؟

قال : اذن يكون القرار بالاجماع أيضا

كان صديقي هذا شخصية معروفة مشهورة بالجد الهازئ . ومع هذا فتلك صورة واقعة من صور الحياة الجارية ، يحتفظ لها رئيس المجلس بكل مظهر من مظاهر الديمقراطية . من اجتماع ، ونقاش ، وموافقة ، لا يمكن أن يطعن أحد فيها . ويخرج الدكتاتور المقنع من هذا الاجتماع ومن أمثاله بالذي أراد، وهو أحسن حالا من دكتاتور سافر، لانه لايحمل تبعة رأي أو قضاء في قليل أو كثير. فالمجلس هو الذي رأى ، والمجلس هو الذي قضى

ولا يكون الفوز في العادة على مثل هذه البساطة ، الا أن يكون المجلس مجلس مدرسة أو مجلس مصلحة . فالعرف قد جرى بأن يتستر الدكتاتور وراء زمرة قليلة من فئة كثيرة، يسكب في آذانها ما يطلب من قرار ، فتذهب تروج له بأنه اتجاه أرباب السلطان. فما أسرع ما تطمئن له القلوب رغبة، وما أسرع ماتسكت عنه الألسنة رهبة، ويجري الأمر كما شاء الرجل وشاءت زمرته . مثال ذلك : ما يجري في مجلس القرية ، ومجلس المديرية ، ومجلس الاعيان ، فيما تعرف من أمم

وفي داخل الاحزاب تتألف فئات قليلة ، تلقب ألقابا عدة ، هي بطانة

الرئيس ، من أى مبدأ كان ، ومن أى لون . بضعة نفر ، هى التى تجمع ، وهى التى تفكر ، وهى التى كثيرا ما ترضى بتعطيل الفكر ، وهى التى كثيرا ما ترضى باخفات صوت الضمير الصارخ ، خوفا على الوحدة المزعومة أن تتصدع ، وما هو الا خوف على الغصن الذى لا ينسجم أن يقتطع . ثم يخرج الرأى عنها الى هيئة الحزب للنقاش ، فلا يحدث مرة أن ترى هيئة حزب رأيا لا تراه الزعامة، لان رجال الهيئة ان هم تشجعوا وحاولوا النقاش حرا ، فهم أعقل من أن يبلغوا بالنقاش الحر غايته ، وهم أعرف بالدنيا من أن يغفلوا أثناء النقاش ، فلا يربطوا أعينهم بوجوه القادة على المنصة ، ليعرفوا بأى قدر تنبسط أساريرهم للذى يقولون

وجعلوا للاحزاب فى البرلمانات ضباطا من أعضائهم سموهم الاسواط . وهل كان السوط الا للسياقة؟ فهكذا يساق رجال الحزب الى حيث شاءت الزعامة ، الى حيث شاءت الدكتاتورية المقنعة لهم أن يسيروا، فان يمنة فيمنة، وان يسرة فيسرة ، وان تركا للدار فتركا للدار

وفى التجارة والصناعة : تجد دكتاتورية المال مسيطرة ، ديكتاتورية المنافع والصوالح الكبيرة ، تسيطر أحيانا على الحكومات فتشكل سياستها، وتسيطر على الشعوب فتبيعها ما تشاء بالذى تشاء . وقد فطنت الولايات المتحدة أخيرا لقوة هذه العصبيات ، فحرمت على بيوتات المال والاعمال ودور الصناعة أن تأتلف فوق ما ائتلفت ، وأن تتكتل فوق ما تكتلت، وفضت من كتلها القديمة ما كان قد أصبح فى تكتله هائلا مخوفا . ذلك ليقوم التنافس بينها، وليقوم التخالف، فلا تتحد فتستبد ، فتكون دكتاتوريات بحكم وضعها فى أمة ديمقراطية . ولم تنخدع الحكومة الامريكية بما سموه رقابة حكومية ، فقد عرفت كيف تجرى ، وكيف تكون الرقابات

والى جانب الدكتاتوريات العامة توجد الدكتاتوريات الخاصة، دكتاتورية الفرد فى بيته الصغيرة المحدودة . ومن هذه دكتاتورية الزوج فى بيته ، وهى دكتاتورية على مانحسب مشروعة، ولكنها لا تتحقق الا بقدرة الرجل على الكسب ، وارتفاعه عقلا عمن يعول . فاذا امتنع كسبه أو قل ، أو اذا كان فى البيت من ضارعه ثقافة ، سقطت الدكتاتورية، لانها لاتقوم عند المساواة . ودكتاتورية البيت يقنعها ويلطف منها الحب اذا هو فى البيت ساد ، ولكنها لا تغير من حقيقة الوضع أبدا ، من أجل هذا تراها تتكشف فى تلك السويعات القصيرة التى يغيب الحب فيها ويحضر الشيطان. وهى تتكشف أيضا فى اليوم الذى يبذل الرجل فيه كثيرا من نفسه لدكتاتوريات أخرى

خارج بيته، فعندها يعود فيشفي النفس، ويلأم الجرح، باعتلائه عرش البيت، ولبسه التاج، وحمله الصولجان، ولو ساعة من الزمان

ومن الدكتاتوريات الخاصة دكتاتورية المكتب. والكاتب الذي يترقى ليكون الكاتب الاول يسر فيما يسر له لزيادة راتبه، ولكنه يسر أكثر من ذلك لانه سيكون على رأس مكتب تنحط حوله سائر المكاتب، وأنه من هذا المرقب العالي سيأمر فلا يرد أمره، وينهى فيستجاب لنهيه. ومثل دكتاتورية المكتب دكتاتورية المتجر والمصنع.. حتى العامل البسيط يود أن يكون له وتحت امرته صبي أو صبية هم الرعية القليلة لمملكته الصغيرة، وهي مملكة غير دستورية. وحتى الصبي، ماذا يصنع وهو طفل؟ يصفف اللعبات حوله، من جند أو رجال، ثم يرفع لها العصا، فيأمر ويصيح، وتأبى هي أن تطيع، لانها لا تسمع، فيهوى عليها بالعصا، وهي تتكسر، ومن حق الطفل أن يبكي اذا انكسرت له لعبة، ولكنه لا يفعل، لان العزة تظل تأخذه حينا لهذا العصيان الباهر، فتنسيه ما خسر

ان الديمقراطية ليست من طبيعة البشر، لانها تعارض وما في الناس من غرائز، اقتضاها طلب الحياة على أرض فيها الحياة كفاح. فالكفاح يتطلب القوة، والقوة تدعو الى الاثرة، والى الغلبة. وما دام هناك غالب فلابد من مغلوب، وما دام هناك سيد فلا بد من مسود. ومن أضاحيك الديمقراطية التي تسوي بين الناس، ان نداء التخاطب لا يزال يحمل معنى السيادة. فالانجليزي يقول مستر، والفرنسي مسيو، والالماني هر، والتلياني سنيور، ومعناها كلها سيد. والشرقي عند الخطاب لا يتجه به الى من يخاطب، ولكن الى المكان الذي حل فيه، ترفعا عن أن يمس الذات الكريمة بلفظة من لسانه، فهو لا يقول: أنت، ولكن: حضرتك.. ومن الحضرة ينتقل الكلام الى الذات فرضا

ان الديمقراطية، كالمدنية، تكتسب اصطناعا. وهي تكتسب بالتعليم والتدريب والمران الطويل، وهي لا تخلق في يوم وليلة. انها تاج تتوج به المدنية في أرقى مدارجها. والديمقراطية عمادها المساواة، فان لم تكن مساواة، فتقارب كالمساواة. والمساواة مساواة علم، تنتهي غصبا بمساواة مال. ومصر والشرق أبعد ما يكونان عن مساواة في علم أو في مال، فالديمقراطية الصحيحة فيهما لا يمكن أن تكون حقا وصدقا. ستظل ديمقراطيات الشرق دكتاتوريات مقنعة حينا طويلا، يقود فيها صحيح البصيرة أعورها، ويقود أعور البصيرة أعماها. والأعمى والأعور لا يستطيعان في الحياة الا انقيادا

احمد زكي

بترول الشرق الأوسط

أمريكا ٤٠ مليون طن

بريطانيا ٤٩,٩ مليون طن

روسيا ٢٣,٤ مليون طن

فرنسا وهولندا ١٨,٩ مليون طن

البترول ... ذلك السائل السحري ، الذي أوحت الحربان العالميتان للاذهان أنه عصب الحروب و « سر النصر » .. لا عجب أن تتنازع الدول الكبرى آباره ، وتتسابق الى بسط نفوذها على منابعه .. وهكذا نجد في الشرق الأوسط العربي تيارات المصالح المتضاربة للدول الأربع الكبرى

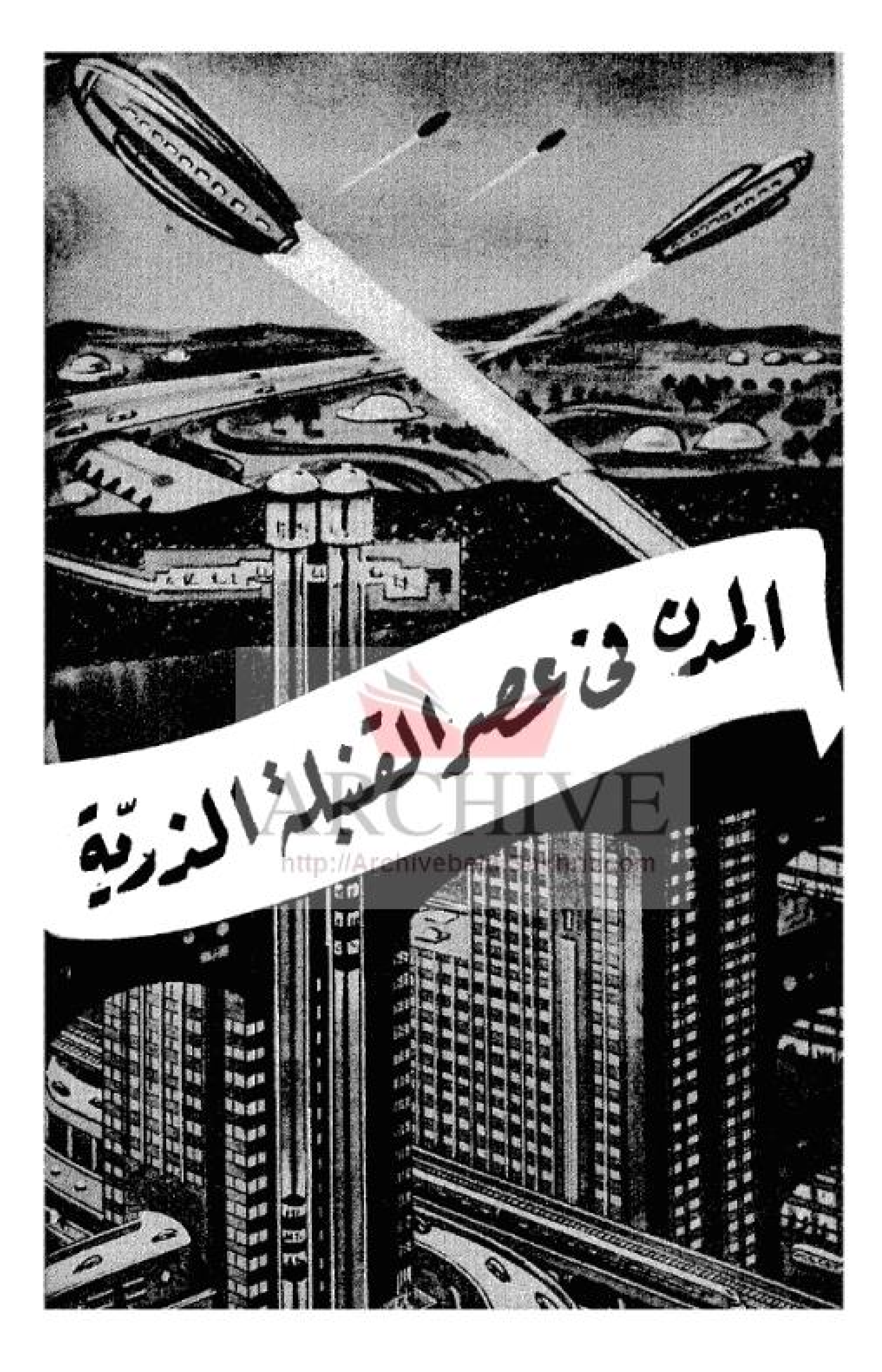
في الشرق العربي يستخرج نحو نصف بترول العالم ، وقد بلغ الناتج منه في العام الماضي ١٢٢ مليون طن ، وتبين الخريطة المنشورة هنا نصيب كل من الدول الكبرى من بترول الشرق العربي .. فبريطانيا لها حصة الأسد ، تجنيها من آبار العراق والكويت وجنوب ايران ومصر !

وتلي بريطانيا الولايات المتحدة، التي تحتكر بترول المملكة العربية السعودية، كما أن لها آباراً في البحرين والعراق والكويت ومصر

ثم تليهما روسيا ، التي تنتزع البرلمان الايراني حق السماح لها باستغلال آبار شمال ايران ، ولكن ٩٠ في المئة من بترول روسيا في الشرق الأوسط يستخرج من أرض باكو الداخلة في حدودها .. وأخيراً تأتي فرنسا وهولندا ولكل منهما آبار قليلة في العراق

آبار البترول — معامل التكرير




المدن فى عصر القنبلة الذرّية

يساور الامريكيين الآن هم جائم فيما عساهم ان يفعلوا اذا أصبحت القنبلة الذرية الوسيلة العامة للحروب فى المستقبل ؟

وهم يفكرون لذلك فى أساليب جديدة للبناء ، حتى اذا وقعت هذه القنابل عليها لم تفتتها أو تمحها كما حدث فى هيروشيما . واذا قدر لامة أخرى الاهتداء الى سر هذه القنبلة فان الولايات المتحدة ستغدو أعظم الاقطار تعرضا لخطرها الفادح . ذلك لان أبنية الاميركيين تتكاتف وتتجمع فى بقعة صغيرة ، ولان المساكن تعلو وتشهق بدلا من ان تنبسط على بقعة كبيرة . وفى مدينة مثل نيويورك يتجمع نحو ثمانية ملايين ساكن . أى أنهم يبلغون عدد سكاننا فى الوجه البحرى كله . وبقعة نيويورك مع ذلك لاتزيد كثيرا من حيث المساحة على القاهرة . فاذا وقعت القنبلة الذرية فى مثل هذه المدينة فان التدمير للمبانى والقتل للسكان يفوق كل ما حدث فى التاريخ

وقد كتبت احدى المجلات الامريكية تصف مدن المستقبل الامريكية كما يتخيلها المهندس المعمارى «لويد رايت» تقول انها يجب أن تحفر فى باطن الارض على عمق ٥٠٠ قدم ، وتتصل بسطح الارض بفتحات يرتفع اليها الناس – اذا شاءوا – بمصاعد كهربائية

وتجرى الاعمال فى هذه المدن من تنقلات السكان وصناعاتهم وطهى طعامهم وغير ذلك بالطاقة الكهربائية وحدها ، فلا يكون هناك دخان . حتى ان تبريد المدينة وتغيير هوائها ، وما ينبغى للسكان من أشعة الشمس نفسها ، يجب أن يتوفر لهم من الطاقة الكهربائية

وتبنى المدينة فى هذا العمق بالفولاذ والخرسانة لتحتمل الرجة التى تحدثها القنبلة الذرية اذا ألقيت فوقها . ومع ذلك يبقى هناك احتمال بقاء السكان على سطح الارض ، وعندئذ ينبغى أن يتخذوا لهم مساكن متباعدة غير متكتلة فى مكان ضيق ، على أن تبنى على نظام المخابىء أيام الحرب ، بحيث لا يرتفع المسكن الا قليلا عن سطح الارض ، وان يكون مستديرا تغطيه قبة من الفولاذ والخرسانة القوية

وهذه المنازل تكون بمثابة متنزهات أو مصايف يلجأ اليها السكان من باطن الارض لقضاء أيام أو اسابيع يرون فيها الدنيا !..

تصميم لاحدى مدن المستقبل – كما وضعه المهندس الأمريكى « لويد رايت » – وبه تبدو المساكن والطرقات والمصانع التى يزمع إنشاءها فى باطن الأرض على عمق ٥٠٠ قدم ، كما تبدو الفتحات والمصاعد الكهربائية التى تصلها بسطح الأرض

رأيت في الغرب العربي

بقلم الدكتور محمود عزمي بك

هذا تسجيل خاطف لبعض ما رأيت في الغرب العربي

أما الغرب العربي الذي زرته وتنقلت في أرجائه ، خلال شهري نوفمبر وديسمبر من سنة ١٩٤٦ المنقضية ، فهو تونس ، والجزائر ، ومراكش . وأما ما رأيت فيه فمتقارب في عمومه ، لانه نتيجة تفاعل الحاكمين والمحكومين . . والحاكمون في الاقطار الثلاثة — الا جزءا يسيرا من أحدها — هم الفرنسيون ، والمحكومون فيها كلها انما هم سلالة لأصول متجانسة متمازجة من الكنعانيين ، والفينيقيين ، والعرب . وتستمد العلاقات بين الاولين والثانين من روح واحدة ناطقة ، وان اختلفت التعبيرات الرسمية للكيان الدولي في بعض المناطق عنها في المناطق الاخرى . . فبين كل من تونس ومراكش وفرنسا علاقة « حماية » كما بين مراكش واسبانيا ، وبين الجزائر وفرنسا علاقة « المقاطعات » الثلاث في شيء من التمييز الخاص ، وبين سبته ومليلة واسبانيا علاقة « اللحاق » المطلق ، وفي منطقة « طنجة » ادارة دولية تساهم فيها الآن فرنسا ، واسبانيا ، وانجلترا ، والولايات المتحدة ، وبلجيكا ، وهولندا ، والبرتغال ، وينتظر ان يساهم فيها الاتحاد السوفيتي عن قريب

وأول شيء سجلته مشاهداتي ، بارزا في الغرب العربي كله — وقد تميز به عن الشرق العربي — انما هو استقرار « المستعمرين » في المساحات الواسعة التي امتلكوها من الاراضي الخصبة

كذلك سجلت قيام الحكم العرفي في الغرب العربي . وقد أعلنت حالته في تونس منذ سنة ١٩٣٨ ، وتلاحق قيامها في مراكش منذ « الفتح » سنة ١٩١٢ ، وهي في الجزائر تبدو مظاهره بين الحين والحين

وتتمثل الحركة الوطنية في كل من تلك الاقطار بأحزاب وهيئات :

أما في تونس فيقوم على حركتها حزب الدستور القديم ، وحزب الدستور الجديد ، وجماعة « الزيتونيين »

وأما فى الجزائر فحزب الشعب ، واتحاد البيان ، وجمعية العلماء

وأما فى مراكش « السلطانيـة » فحزب الاستقلال ، وحزب الشـورى والاستقلال ، وجماعة الخلافة

وأما فى مراكش «الخليفية» فحزب الاصلاح والوحدة المغربية • ولقـد تحدثت الى أقطاب هذه الهيئات كلها وزعمائها ولمست فيهم جميعا الغيرة على مصلحة بلادهم والرغبـة فى الوصول بها الى السيادة والاستقلال ، وان وجد بين خطط البعض وخطط البعض الآخر شىء من التفاوت

والواقع ان المطالب الوطنية، كانت متجهة حتى قيام الحرب العالمية الثانية فى كل تلك البلاد ، الى الاصلاحات الدستورية، والحريات الفردية والعامة، قصد الاستمتاع بالمساواة بين القاطنين جميعا • لكن المبادىء التى أعلن الحلفاء عند قيام الحرب سنة ١٩٣٩ انهـم يجاهدون لاجل تحقيقها ، والمواثيق التى نادوا فيها بحقوق الشعوب فى حكم نفسها ، وتناوب احتلال القوات المتحـاربة ، ومرور الرئيس روزفلت وافضـاءه بتعهدات فى سبيل الحرية والسيادة ، ونزول بعض النوازل غير المنتظرة بالمجاهدين ، ووقوع بعض التصرفات المستنكرة لبعض العواهل أنفسهم بالذات ، كل ذلك وما اليه ، قد جعـل القوم يتجـاوزون حـدود « الاصلاح » فى مطالبهم وينـادون بالاستقلال، وان رضوا لهذا الاستقلال ببعض قيود • فهم جميعا يعترفون لفرنسا بمصالح استراتيجية واقتصادية وثقافية ، وان كانوا يفرقون بصدد المصالح الاقتصادية ، ولا سيما امتلاك الارض ، بين ما جاء منها عن طريق مشروع ، وما جاء عن طريق غـير مشروع ، وهم جميعـا يقررون أن للاستقلال نطاقا ينقصهم بعض عناصره، وانهم سيستعينون بأرشاد الفرنسيين، حتى تتوافر هذه العناصر الناقصة ، ولـكنهم يريدونه ارشـاد الصـديق الحليف ، لا طغيان السيد المتحكم

وفى تونس جبهـة من أحزابهـا أجمعت على المطالبة بهـذا الاستقلال داعية الى رفع حالة الحصار واعادة « المنصف باى » إلى عرشه تهيئة لجو الحرية، الذى يجب أن يسود المفاوضة لانهاء الحماية وعقد معاهدة التحالف• وقد سرنى الاجتماع بزعماء الاحزاب التونسية فى مأدبة غداء ، أخذت لنا بعـدهـا صورة فوتوغرافية ، أشيـد بمناسبة أخذها ، اذ كانت هى الصورة الاولى التى اجتمع فيها الزعماء الثلاثة

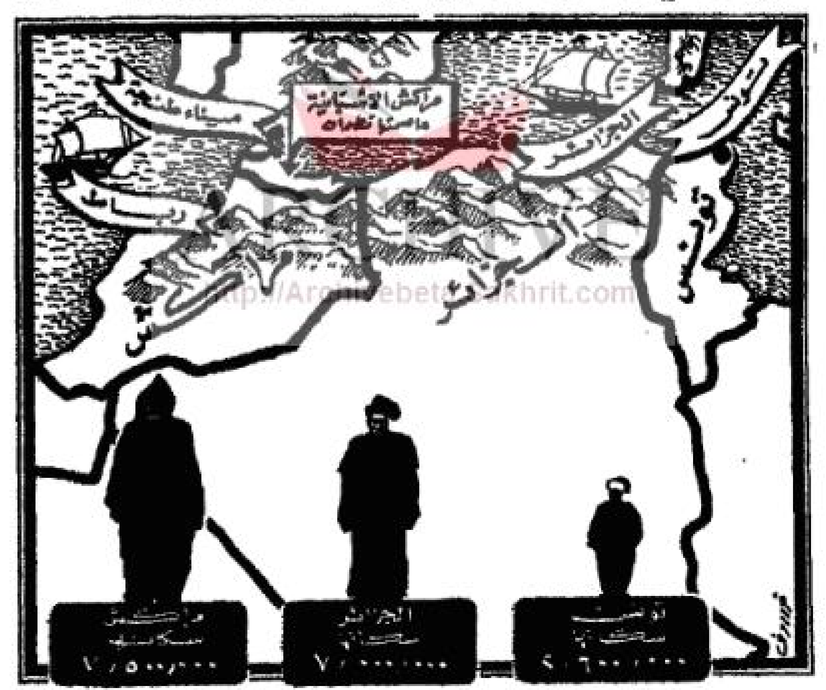
وفى الجزائر لا تقوم بين هيئاتها جبهة كجبهة تونس، لان «جمعية العلماء» توجه اهتمامهـا الى حركة انشـاء المدارس ، ولان لاتحاد « البيان » برنامجا سـياسيا يختلف عن برنامج حزب الشعب •• فحزب الشعب يقول بالاستقلال من الآن ، واتحاد البيان

يرمى الى اقامة « جمهورية جزائرية » داخلة فى « الاتحاد الفرنسى » ، على ان يكون ذلك مرحلة فى طريق الاستقلال

وفى مراكش « السلطانية » يقول الحزبان بالاستقلال ، ولكن حزب الشورى والاستقلال ، يريد اعتراف فرنسا بالاستقلال قبل ان تبدأ المفاوضات فى سبيل نظام انتقالى ، تمهيدا لعهد تحالفى ، فى حين ان حزب الاستقلال يرضى بالمفاوضة من الآن فى سبيل هذا العهد التحالفى

أما فى مراكش « الخليفية » فيدعو حزب الاصلاح الى المفاوضة فى سبيل الوضع الجديد ، ويقول حزب الوحدة المغربية بضرورة التوحيد بين مراكش السلطانية ومراكش الخليفية فى سبيل الاستقلال الناجز . ويؤاخى حزب الاصلاح حزب الاستقلال فى مراكش السلطانية ، ويؤاخى حزب الوحدة المغربية حزب الشورى والاستقلال . ومقر الاول تطوان عاصمة المنطقة الخليفية ، ومقر الثانى طنجة فى المنطقة الدولية

أما جماعة « الخلافة » فتترك الحركة الاستقلالية للاحزاب ، وتدعو هى الى اقامة خلافة لافريقية الشمالية يبايع بها سلطان مراكش، وينوب عنه الباى



خريطة المغرب العربى . . توضح حدود أقطاره وعدد سكانها

فى تونس . ويلوح لى ان الجماعة قد اقتنعت آخر الامر باتساع برنامجها ، وصعوبة تحقيقه، وانها ستقف نشاطها عند تنقية « الطرق » من شوائبها والاستعانة بها على تثقيف الجماهير

* * *

ويبرز فى الغرب العربى كله توقان الى التحصيل والتعليم . والغالب الآن على التعليم المغربى الخالص مظهره الدينى ، وجامع الزيتونة ومعهد « الخلدونية » هما المتوجان لنظامه . يجىء بعدهما جامع القرويين فى فاس وجامع ابن يوسف فى مراكش . أما التعليم الحديث ففرنسى ، ولا يتابعه الا القليل من أبناء الاهلين . على ان سيل الاطفال قد تدفق فى هاتين السنتين الاخيرتين، ففاجأ الحكومات وميزانياتها فى تونس وفى الجزائر ومراكش ، ولكن الجماعات الحرة قد قامت تؤسس المدارس الحرة للبنين وللبنات ، وان لاقت فى سبيلها الشدائد والعقبات. فالمعلمون والمعلمات ينبغى اعدادهم ، والتعليم الثانوى بله العالى والخاص من امتياز الحكومات وحدها لاتستطيع ان تقوم هيئة حرة على شىء منه ، مهما شاءت ومهما جمعت له من الاموال وهيأت من سبل ، والتعليم الابتدائى لا تفتح مدارسه الحرة الا برخص من الحكومة . ولذلك وجه السيل المتدفق الى (المكاتب) القرآنية ، وقد جمعت لها جمعية العلماء فى الجزائر ملايين الفرنكات وأخذت تعممها فى الاصقاع، وتقصد كل يوم الى القصر السلطانى فى الرباط وفود تستأذن فى فتح المدارس الاولية ، فتلقى من تشجيع السلطان ما يدفعها الى المزيد ، بل ان جلالته لياذن لولى عهده وشقيقته الاميرة عائشة ، بالدعوة الى تأسيس المدارس وبالنيابة عنه فى الاحتفال بتدشينها

وعلى الرغم من الاستمساك فى الغرب العربى بأهداب التقاليد ، فقد حظيت بالاجتماع بلجنتين للسيدات فى فاس ، فتحدثت اليهن واستمعت الى ذكرهن للكثير من نشاطهن فى ميادين التعليم والصحة والاجتماع . وقد كن سافرات فضليات

* * *

وبعد ، فذلك تسجيل بخاطف لنظرة عاجلة ، ألقيتها « للهلال » على بعض مارأيت فى الغرب العربى، يصح ان أختتمها بالاشارة الى ما تتميز به الطبيعة هناك من تنوع وجمال ، وقد جمعت بين السهول والجبال الشامخة ، وامتد البصر فيها لفضاء الصحراء الافريقية ، وفضاء البحر المتوسط والمحيط الاطلنطى ، كما احتوت أرضها الخصب، واحتوى جوف أرضها المعادن المثمرة ، من فحم وذهب وفوسفات ، فهى طبيعة انتاج، وأهلها قادرون على الانتاج، فلتهيأ لهم فرصة!

محمود عزمى

الحادث الذي لا أنساه

بقلم محمد علي علوبة باشا

بدأت المحاماة فى بلدتى «أسيوط» وبعد سبع سنين الا قليلا شعرت بتقدير الناس لى فى مهنتى ، وبثقتهم بى ثقة خاصة زاملنى النجاح فيها ورافقنى التوفيق ، فكسبت من المحاماة فى هذه المدة القصيرة شيئا كثيرا اغتبطت به الى أن حل شهر مايو سنة ١٩٠٧ ، وكنت قد ذهبت الى القاهرة للمرافعة فى قضية هامة أمام محكمة الاستئناف

وكان وصولى الى محطة القاهرة فى صباح يوم المرافعة ، لاذهب توا الى المحكمة . وما كدت أصل الى فناء المحطة حتى وصلتنى برقية من أسيوط بوفاة والدى «فجأة» دون سابق مرض!

تركت القضية توا لمحام يثبت عذرى أمام المحكمة، وقفلت راجعا الى اسيوط فى قطار الصباح الذى يغادر القاهرة، وصل الى اسيوط بعد الظهر لحضور مأتم والدى ، والقاء نظرة على وجهه الكريم قبل ان يوارى جثمانه عن هذا العالم

كان والدى رحمه الله من أعيان المدينة،وكانت علاقته بى علاقة الصديق للصديق . ولم يترك من ورثته ابنا أتم الدراسة غيرى . وكان أبناؤه جميعا تلاميذ فى المدارس ، ومنهم من كان قاصرا

ولم أكن أعرف من أمر أعماله شيئا ، فما كان يريد الا أن أخصص نفسى للعمل فى مهنتى لا يشغلنى عنها شىء يتعلق به ، وما كنت أسعى فى معرفة أعماله ، تعففا منى كشاب عن أن أتدخل فيما لا يعنينى كما كنت أعتقد ، ورغبة منى فى ذلك الوقت فى أن أكون رجلا مستقلا أفخر بتأسيس ثروة خاصة بى ومكونا لمستقبلى بيدى

فلما توفى الوالد وأنا ابنه الرشيد الوحيد كنت اعلم انه يملك فى المدينة مصنعين للغلال والدقيق وصناعة الثلج وعلمت بعد ذلك ان له مقدارا لا بأس به من الاطيان والارض المحيطة بالمدينة

كان رجلا مقداما كثير المشروعات ومثل هذه المشروعات الزراعية والصناعية قد تحتاج الى مساعدة من أرباب المال . وفى أول يوم من أيام المأتم حضر لى رجل ادعى انه دائن لوالدى ، كما علمت بوجود دائنين آخرين . وقد طلب منى هذا الدائن ان اتعهد « شخصيا » بدين والدى ، وان اسدد المبلغ من جيبى حتى لايتخذ اجراءات ضد التركة.. وعلمت منه أن غيره من الدائنين يريدون ذلك

فأجبت هذا الرجل: انى سأنظر فى الامر عقب أيام المأتم ، ووعدته بأنى

سألتزم شخصيا بكافة ديون والدى

وقبل ان أتعهد شخصيا بالديون حضر الى أحد أصدقاء والدى ، وكان صديقا محبا لى ومن أعيان المدينة . وصارحنى بأن مصلحتى ــ ولى أولاد صغار ــ ومصلحة اخوتى والعائلة تقضى بان لا أتعهد شخصيا بديون لا اعرف مقدارها ، وانه يحسن ان أرفض التعهد حتى أطمئن وتطمئن عائلتى ، وألح فى قبول نصيحته

وكم كانت دهشته عند ما أجبته على الفور : «سأمضى جميع تعهدات والدى وسأتعهدبها شخصيا، ثم بعد الامضاء أفكر فى الامر » !

فصاح الصديق وقال : « ان اخوتك وأبناءك الاطفال أعز من التركة » ، فقلت له : انك قد نسيت ان سمعة والدى أعز على من التركة ومن أبنائى واخوتى ، وان مكانة والدى وذكراه تأبيان أن يكون اسمه فى المحاكم ، وان يباع شيء مما يملك بالجبر والقهر فسمعة والدى ومكانتهوراحته فى قبره، وحبنا له وتربيته لى ولاخوتى كل أولئك ثروة أدبية لا يوازيها شيء فى الوجود » !

وقد تعهدتفعلا بجميع ديون والدى وقمت بواجباتى نحو ذكراه ونحو كرامتنا الادبية وسمعتنا أمام مواطنينا وأمام أنفسنا ، وبقيت أسعى وأكد ثمانى سنوات كاملة حتى أنقذت التركة من كل مكروه واستخلصتها سالمة

هذه الحالة ، أو تلك المصيبة التى أصابتنا منوفاةوالدىالعزيز قد غيرت مجرى حياتى فبعد ان كنت غير راغب فى اقتناء أطيان،وغير مفكر فى استثمار ما اقتنيه من نقود ، وغير حافل بافاعيل الزمن ومباغتاته .. بعد ان كنت منعما أعيش فى منزل والدى وتحت كنفه ورعايته، وكنت اعتبر الحياة ملهاة كلها نعيم

بعد هذا الحادث المشئوم وما قاسيت من صلف الدائنين وتحكمهم أيقنت ان الحياة ليست خيرا كلها، وان من واجب المرء وهو فتى قوى أن يدخر من أيام شبابه وقوته لايام شيخوخته وضعفه ، وان يسعى ويكد ، وان يكون لنفسه ثروة من عرق جبينه من الكسب الحلال . وقد اثبتت لى الايام صدق هذه النظرية فلقد أفاء الله على من الخير شيئا كثيرا اضمن به لنفسى ولاولادى وأهلى عيشة راضية ، يرضى عنها الله جل شأنه ــ عيشة كفيلة بأن تهيىء لى ولعائلتى أسباب السعادة والهناءة، فى دائرة الرجولة والكرامة



هل تصدق أن « ديانا دربن » التي في الصورة العليا هي « ديانا دربن » التي تراها الى اليمين ؟

كواكب هوليوود ..

على الشاشة وفي حياتهن العادية

هل علمت ، أيها القارىء ، وأنت تشهد رواية سينمائية ، أن الكواكب الفاتنات اللاتي يظهرن أمامك على الشاشة البيضاء في جاذبية تخلب الألباب ، لسن في الغالب كذلك في حياتهن العادية .. بل قد تكون بعضهن دميمات ، ومع ذلك فهن في أدوارهن السينمائية يفقن ملكات الجمال فتنة ورشاقة ؟!

فما هو السر في ذلك ؟

السر ليس في الجمال الحقيقي للممثلة بل فيما تظفر به من « رتوش » الاخصائيين في فن التجميل ، وما يحيط بها من عناية ومقدرة في الاعداد الفني والاخراج السينمائي

يطوف مندوبو شركات السينما في انحاء العالم ، للبحث عن فتيات يصلحن للتمثيل السينمائي ، حتى اذا ما عثر أحدهم على ضالته ، جاء بها الى الشركة التي ستتولى اظهارها للجمهور . وهنا يتسلمها لفيف من الاخصائيين الآخرين ، لتهيئتها واعدادها للعمل . وتنتقل الفتاة من معهد الى معهد ، ومن المدلك الى المزين ، ومن الخياط الى صانع الاحذية ، ومن المدرب الرياضي الى معلم يلقنها كيف يجب أن تتكلم ، وتبتسم ، وتضحك ، وتعبس ، وتغضب ، وترضى ، وتجلس ، وتنهض ، وتنام

ولعل أشد الاخصائيين قسوة عليها ، ذلك الذي يعهد اليه في السهر على قوامها وقدها ورشاقتها وتناسب اعضاء جسمها . وقد تظل في طور الدرس والتمرين سنة ، أو سنتين ، أو أكثر ، حتى اذا ما أصبحت صالحة للعمل ، واكتملت فيها جميع شروط النجاح ، أخرجت للعالم في زفة طنانة من الدعاية ورأى فيها المشاهدون فتنة حية تسعى أمامهم ، وتخلب ألبابهم ، وقد تكون في الواقع غير هذا الذي يرون !

وكثيرا ما يحدث أن يلتقي الناس في الشوارع والاماكن العامة بممثلة مشهورة ، فلا يعرفونها من النظر اليها ، وهم الذين كانوا بالامس يصفقون اعجابا بها في قاعة السينما

وقد نشرنا مع هذا الكلام صورا لبعض كواكب السينما الشهيرات في وضعين مختلفين : أحدهما تظهر فيه الممثلة كما هي في دورها التمثيلي على الشاشة البيضاء ، والثاني تظهر فيه كما هي في حياتها العادية ، بعيدة عن فنون التجميل والوسائل الصناعية التي تخدع الانظار





فوق « جنجر روجرز » كما تبدو في أحد أدوارها السينمائية ، وإلى اليمين كما هي في حياتها العادية



الى اليسار : « جين تيرنى »
كما تراها فى الطريق — وفوق :
كما تبدو على الشاشة البيضاء



لاتدع الشك يتسرب الى نفسك ..
فهاتان الصورتان لممثلة واحدة ، هي
« جون بينيت » من كواكب هوليوود



وهاتان الصورتان « لريتا هيورث » .. تأمل كيف خلق منها « الماكياج » شخصية ساحرة !



أليس عجيباً أن تكون هاتان الصورتان المتباينتان لممثلة واحدة هي « اوليفيا دى هافيلاند » .. ! ولكنها حقيقة



أما « جريتا جاربو » ، فمن يصدق أنها
هي التي فوق ، وهي التي إلى اليسار
ومع ذلك ، فهذه هي الحقيقة !

هذه قطعة لم تنشر بعد لفقيد الادب والعروبة ، الامير شكيب أرسلان ، كتبها رحمه الله فى صوفر بلبنان فى ٢٠ يوليو ١٩٣٧ ، وأرسلها الى الاستاذ حبيب جاماتى بمصر

أمى ..

بقلم الأمير شكيب أرسلان

رجعت الى الوطن بعد هجران طويل . ولا أقدر أن أعبر عن شعورى عند ما استنشقت نسيم بلادى التى حرمت منه ، فحرمت معه كل لذة فى الحياة . فرحت للقاء أمين : الأم التى ولدتنى وأرضعتنى وربتنى ، والأم التى ركضت على أرضها ، وتسلقت جبالها ، وتغذيت بهوائها ، ومست بحبها . فرحت للقاء والدتى وبلادى ، وكنت أخشى أكثر ما أخشى ، وأنا فى ديار المنفى ، ان أموت بعيدا عنهما ، فلا أشاهد بلادى ، ولا ألثم يد والدتى

لا يمكن ان يشعر انسان بما أشعر به ، الا اذا كانت حالته كحالتى ، ومصائبه كمصائبى ، فقد بلغت سن الشيخوخة ، وكلما تقدمت بى السن ، ورزحت تحت أعباء الحياة ، تضاعف فى قلبى حبى لأمى ، بل حبى للأمين العزيزتين : الوالدة . والوطن . فأنا اليوم من هذه الناحية مثل الطفل الصغير ، وكل يوم يمر على يزيد فى عاطفة الاحترام والاجلال والتقدير الأم التى بفضلها عشت فى مأمن من الرذائل والدنايا ، فما خفضت رأسى أمام أحد ، وما خفت من قوى ، وما ارتجفت من طاغية ، وما تململت من صروف الدهر . لأن أمى علمتنى منذ نعومة أظفارى ان أمشى فى الحياة وبين الناس رافع الرأس أبيا شامخ الانف ، وان لا أخضع الا أمام الحق والحقيقة

* * *

أنا أذكر انها قالت لى مرة ونحن نهبط من بيتنا الى الطريق العمومية ، فى بلدتنا بلبنان : « هذا الجبل يابنى لا يخاف من الغيوم التى تداعب قمته ، ولا من البحر الذى يداعب قدمه ، وهكذا يجب أن تكون فى الحياة » كنت فى ذلك الوقت فى عز الشباب .

ولم أنس طول حياتي تلك الكلمات التي حافظت على معانيها في جميع الاطوار التي مرت بي.

* * *

الأم بركة في البيت، وعلى الخصوص في الأسرة الملمومة الشمل . فكيف بها في بيت أراد الخصوم ان يقوضوه، وفي أسرة عاش أفرادها معظم سنوات حياتهم في الغربة والمنفى ؟ من أجل هذا أقول انه لا يمكن ان يشعر انسان بما أشعر به ، الا اذا كانت حالته كحالتي ، ومصائبه كمصائبي

* * *

تسألني ان أكتب كلمة عن الأم، أو عن أمي أنا . وهل تكفي كلمة ، أو مقالة ، وهل يكفي كتاب لتدوين كل ما يمكن ان يدونه رجل مثلي عن أمه ؟ انني أحبها لأنها أحبتني ، وأدللها اليوم كما أدلل طفلي لأنها دللتني وأنا طفل، وأراعي خاطرها لانها طالما راعت خاطري . وكل خوفي الآن ان اضطر الى الابتعاد عنها مرة أخرى ، فيأخذها الله الى جواره بدون ان تراني ، أو يأخذني الى جواره بدون ان أراها . حفظ الله لجميع الأبناء البررة أمهاتهم الى أقصى حد مستطاع . .

شكيب أرسلان

[شاءت الاقدار ان يعود أمير البيان الى وطنه في أواخر عام ١٩٤٦ . وبعد وصوله الى لبنان بضعة أسابيع انتقل الى جوار ربه ، ولكن بعد ان رأى أمه ورأته أمه . وهي باقية على قيد الحياة ، وقد جاوزت المئة !]

لا تحمل الهموم

للسيدة زينب رضي الله عنها :

سهرت أعين ونامت عيون ... لأمور تكون أو لا تكون
ان ربا كفاك ما كان بالأمـ ... ـس سيكفيك في غد ما يكون
فادرأ الهم ما استطعت عن النفـ ... ـس، فحملانك الهموم جنون

« ... فلئن تحدثت اليوم عن « قلوب الرجال » فانما أتحدث عنها كما أراها من النافذة الواحدة التي قد تطل منها المرأة على قلب الرجل ... »

قلوب الرجال

بقلم السيدة بنت الشاطىء

هذا موضوع ما أراني أحسن الكتابة فيه على اطلاقة ، فانما هذه الكتابة عندنا لون من الفن ، وهو ليس الا تعبيرا عن الشعور ، فأنى لى أن أشعر بما « فى قلوب الرجال » ، وما كنت منهم يوما ، ولن أكون ؟! ان الكلمة هنا للرجال ، وهم أولى منا بالحديث عن « قلوبهم » ، حين يكون فيهم من يشعر بنفسه ويعبر عنها فى أمانة وصدق

ولقد كرهت دائما ان يتحدث الرجال عن المرأة ، ويصفوا عواطفها وأهواءها ، زاعمين أنها — فى حقيقتها — كما يصفون ، ولو قالوا أنها هكذا فى فهمهم لما كان لاحد عليهم سبيل ، انما تنكر اصرارهم على ان المرأة ليست الا كما يفهمون

فلئن تحدثت اليوم عن « قلوب الرجال » فانما أتحدث عنها كما أراها من النافذة الواحدة التى قد تطل منها المرأة على قلب الرجل . وحديثى هنا محدود بحدود عالمى الخاص ، متأثر برأيى فى الرجل كما أعرفه ، وكما يمثل « الجنس » فى ملاحظتى . وأنا بعد لا أجهل ما يكون بين أفراد هذا الجنس من تفاوت واختلاف

* * *

اذا ذكرت « قلب الرجل » ترامت لى صور شتى ، كل منها يمثل ناحية خاصة منه ، ولونا من عواطفه ومشاعره . ثم لما تزال هذه الصور تتجمع ، وتتلاقى ، وتتداخل ، حتى لا يبقى منها الا صورة واحدة ، يبدو قلب الرجل فيها بملامحه المعبرة ، وسماته المميزة ، وتقاطيعه المبينة ، ولونه الصريح .. تلك هى صورة قلب تملأه الرغبة فى ارضاء الانثى ، والنزوع الى الظهور أمامها بالمظهر الذى يستثير اعجابها

وما أعرف صورة أخرى أدل منها

على الرجل وقلبه ، ففى هذه الرغبة تبدى أهواء الرجل وتتجلى أخلاقه ، وعنها تصدر حركاته واشاراته، وبها يعلل سلوكه وتفسر تصرفاته

* * *

فى أحلامنا صورة رائعة مهيبة للرجل المثل ، رسمت الفطرة ملامحها الاولى فى أمنا حواء ، وعهدت الينا بها ، فتناقلناها على مر الاجيال ، نرثها : فتاة عن أم عن جدة ، حتى الدهر الاول . ويندر ان تظفر المرأة بمثل هذه الصورة المثالية فى عالم الواقع ودنيا الشهود ، لكنها مع ذلك تظل متشبثة بها أبدا : تهيم بها وان فجعها الواقع ، وتتطلع اليها وان صدمتها الحقيقة ، وتحلم بها وان بددتها اليقظة ، وتشتاق لها وان تقدم بها العمر ولاحت لها راحة اليأس

ولقد تركت الفطرة للظروف تلوين الصورة تلوينا لا يمس ملامحها الاصيلة ولا ينال منها ، فهى هنا مثلها هناك وهنالك ، وهى اليوم مثلها بالأمس وفى الغد . هى أبدا صورة « البطل » يظهر للمرأة فى زى الحامى والمنقذ والملاذ ، على أنها لو أنامت عاطفتها ، وتخلصت من سحر التلقين وسلطان الوراثة ، ونظرت الى هذه الازياء والاشكال مجردة من الظلال الاسطورية ، لرأتها — بعين العقل — تنبثق جميعا من رغبة الرجل الاولى فى ارضاء الانثى والظفر باعجابها

فى الزمن القديم : نلمح هذه الصورة فى « آدم »، اذ تمثله لنا بعض الاساطير وبعض الاديان ، يقترف الخطيئة ويعصى الاله ليرضى حواء . وفى عهد الطفولة البشرية : نرى رجل الغابة يرتاد المجاهل، ويصارع الاسد، ويصيد الوحش ، ليعود آخر النهار فيلقى بصيده تحت قدمى أنثاه . وفى زمان البطولة : نشهد البطل وهو يقتحم المخاطر ، ويخوض الاهوال ، ليظفر بأكليل من الغار تتوجه به فتاته . وفى عصر الفروسية : نبصر الرجل الفارس يركب الصعب ، ويستهين بالموت، حين يلوح له «منديل الانثى » فى آخر الشوط ، رمز الاعجاب ، وعلامة الرضا ، واجازة الفروسية ، وشهادة النصر

وليس يختلف عن هذا ما يشهده عصر العلم فى بطولة الطيران ، وبطولة الكشف، وبطولة الاختراع .. فوراء كل بطولة أنثى ملهمة ، يلوح خيالها أمام البطل عند أقصى الهدف، مبتسما معجبا ، فيتقدم الرجل ، ويحتمل ، ويجاهد ، ويسبق ، ويظفر ..

انه المشهد الذى خلده الفن فى الشعر الذى ينسب الى « عنترة » :

ولقد ذكرتك والرماح نواهل
منى وبيض الهند تقطر من دمى

فوددت تقبيل السيوف لانها
لمعت كبارق ثغرك المتبسم

ثم هو هو المشهد الذى خلدته الطبيعة فى صورة الام حين تعلم طفلها المشى ، فتقف على بعد منه وتفتح له ذراعيها منادية ، مبتسمة ، مشجعة

* * *

هذه الرغبة فى الظفر بأعجاب الانثى ، هى قوام شخصية الرجل ، الموجهة لاعماله ، المتحكمة فى سلوكه.

فاذا أسعفته ظروفه المادية والمعنوية على هذا الظفر، وتراءت له الانثى الراضية المعجبة ، استقام سلوكه ، واتسقت أفعاله ، واتسمت تصرفاته بطابع الثقة والاطمئنان ، فيأتى بأقصى ماتتيحه له مواهبه من أعمال ، ويحمل أثقل ما تطيقه قواه من أعباء ، وينهض بأكثر ما تفرضه عليه الحياة من مسئوليات . أما اذا أعجزته ظروفه عن ارضاء هذه الرغبة ، وانزوى قلبه فى صدره كسيرا محروما مخذولا ، فهناك الشذوذ والانحراف ، وهناك الخلل والاضطراب . ويندر أن يسلم من هذا الاضطراب، وذلك الانحراف، رجل لا يجد فى قلبه زهو الرجولة ، ولا يحس من نفسه الثقة القادرة على الظفر باعجاب الأنثى . اذ تدركه آفة النقص ، فتختل أموره ، ويفقد التناسق فى أقواله وأفعاله . وأكثر ما يتجلى شذوذه فى موقفه من المرأة . . كأن يزعم لنفسه وللناس من حوله انه زاهد فيها ، كاره لها . أو يسرف فى تنقصها ، والحملة عليها ، فيصمها بالضعف والتحلل ، ويصفها بأنها لعنة السماء ، وصنيعة الشيطان ، وصفعة الآلهة على الارض . . ويذيع على الملأ أنها اثم وخطيئة . . وقد يبلغ الأمر به مداه ، فيتوهم انه مبعوث برسالة سماوية لانقاذ الانسانية من شر حواء وكيدها !!

وبين هذين الطرفين ، المتباعدين، منازل متوسطة تختلف أقدار الرجال فيها ، وحظهم من القوة أو الضعف ، ونصيبهم من الفشل أو النجاح ، باختلاف ما فى قلوبهم من الأمل أو اليأس ، والرى أو الظمأ . فالرجل فى المنزلة من هذه المنازل تتجاذبه حالات متباينة شتى : يخايله الأمل حينا ، ليجد ويسل ويرضى، ويخامره الشك حينا فيضطرب ويتردد، ويدهمه اليأس حينا، فيضعف ويتخاذل وينهار

* * *

هذا ما أراه فى قلوب الرجال ، وأرجع فأقول انى لا أزعم ان لى بها معرفة اليقين ، انما هى صورتها كما تتراءى لنا من النافذة التى قد نطل منها على هذه القلوب . والقلوب عوالم مجهولة ، سبحان مقلبها !!

بنت الشاطىء
(من الأمناء)

خواطر .. فى الطب والعلاج

للدكتور سليمان عزمى باشا

◇ يقولون : « الوقاية خير من العلاج »

هذا مبدأ ثابت . ولكنى اقول « العلاج جزء من الوقاية » لانك اذا أهملت علاج المريض بالملاريا مثلا أو بأى مرض معد ، فقد ينقل المرض الى غيره . وليس يكفى ابادة البعوض ، بل لا بد من علاج المريض حتى نقى السليم من عدواه . وعلى هذا لا يمكن فصل الوقاية عن العلاج

◇ ويقولون : « الطب يعتنى بالانسان من المهد الى اللحد »

ولكن العلم الحديث جعل مهمة الطب أوسع مدى من ذلك ، فقد أصبح يعنى بالانسان « من قبل المهد الى ما بعد اللحد » ، لان الطب أصبح علاج جماهير ، كما هو علاج أفراد . ويدخل فى ذلك العناية بصحة المسكن والبيئة وصحة الآباء والامهات ، ونظافة المياه والأغذية ، والعناية بالرياضة البدنية ورعاية الاطفال وغير ذلك

◇ ويقولون : « الطبيعة تداوى نفسها »

ولكن الصواب « ان الطبيعة توجد الاتزان بين عواملها » . ونظرية شفاء الامراض بالطبيعة ومساعدة البنية على الشفاء لا تؤخذ على اطلاقها ، لان الاجسام ليست كلها بقوة واحدة . ولا بد من تدخل الطب العلاجى ليساعد البنية على تحمل المرض وزواله

◇ ويقولون : « الجمهور يعرف للطب العلاجى قدره »

ويؤسفنى أن أقول انه لا يعرف قدر الطب الوقائى . بل ان الكثيرين يظنون ان الاجراءات التى يقوم بها الطب الوقائى ليست فى مصلحته . ولو عرف هؤلاء الحقائق ، لما بخسوه قدره !

◇ ويقولون : « ان المرضى عندنا أصبحوا يهتمون بالمحافظة على أنفسهم »

ويؤلمنى أن أقول انهم مع ذلك لا يهتمون بالمحافظة على غيرهم . وهذا ما يسبب غالبا انتشار العدوى بالامراض المعدية . ولو اهتم المرضى بسلامة غيرهم لأمكن اتقاء كثير من الامراض والأوبئة

هى امرأة دميمة، ولكنها ظريفة، عرفها الاستاذ المازنى،
فكانت أظرف من عرف .. ترى ما السر فى هذا ؟

أظرف من عرفت !

بقلم الأستاذ ابرهيم عبد القادر المازنى

والله ان كل من عرفت لظريفات ! ولماذا أقبل ان اعرف من لسن كذلك؟ أليس المرء حرا فى الاختيار ؟ ولكنك قد تقول انك لا تستطيع ان تعرف ان هذه المرأة بعينها ظريفة، حتى تعرفها. فأقول ان هذا ليس بصحيح ، وغير منكور . ان الظرف فى الاصل متعلق بالكلام — كما يزعم أهل اللغة — ولكنى لا أعبأ شيئا بأهل اللغة ، ولا يدخل فى عقلى ان تكون المرأة ظريفة الكلام ، وان لا يكون فيها شيء يدل على ظرفها دون أن تنطق بحرف . وأنت يكفيك انترى امرأة لتعرف أهى ظريفة أم ثقيلة . لان خفة الدم لاتخفى وثقله لايستتر، ولو وضعت على وجهها ألف حجـاب وحجـابا . ومحال أن تكون امرأة خفيفة على القلوب وان تكون مع ذلك غير ظريفة . فدعنا من أهل اللغة فانهم «وراقون» ليس الا ، وأنا استعمل كلمة « الوراقين » وانا أعلم ان أهل اللغة يريدون بها معنى غير الذى أعنيه ، وهو ان هؤلاء القوم الذين لا يفتأون يقولون لك أخطأت ، انما يعيشون بين أوراقهم، ولا يعيشون بين الناس ، ولا يدركون ان الالفاظ — كالاحياء جميعا — تتطور معانيها ، وتضيق وتتسع ، وتسمج وتحلو ، وتندثر وتبقى على الايام وبحسب الذوق العام فى كل زمان

والمرأة — كل امرأة — لا تخلو من ظرف ، والا فهى ليست بامرأة ، وان كانت على صورتها ، لان فقدانها الظرف يفقدها بعض الجمال — أو مزيته كلها — وهذا هو سلاحها الماضى الوحيد فى الحياة، فماذا يبقى للمسكينة اذن اذا هى كتب عليها — لشقوتها — أن تحرم مزية الظرف ؟

عرفت مرة امرأة دميمة ، وفى قولى انها دميمة بعض التسهل ، فما رأيت فى حياتى أقبح منها وجها، ولا اسخف قواما ، ولم تكن لا متئقة جدا ولا فتانة — وكيف يمكن أن تكون ؟ —

وكان شعر حاجبيها رقيقا من جانب وكثيفا جدا من جانب ، واحدى عينيها أعظم من الاخرى ، وفي كلتيهما جحوظ شنيع ، كأنما تريد المقلتان أن تخرجا أو تسقطا ، وكنت اذا نظرت الى وجهها الشتيم هذا ، أحس ان عيني أنا قد ورمتا أو انسلقتا أو على الاقل احرتا . فأتعجب لقدرة الله الفنان الاعظم الذى وسعه — سبحانه — ان يخلق كل هذه الدمامة وان يحشد كل اصنافها في صعيد واحد — أو وجه واحد ، سيان ! — ولكنى مع هذا كنت استطيب مجلسها ، واشتاق اليها اذا غابت ، وافتقدها . ولم يكن حالى معها كحال ابن المعتز مع تلك الجارية القبيحة السوداء التى كان يغازلها فلما سئل عن ذلك قال : « وأرحم القبح فأهواه » ، فما كنت أهواها ، ولا كان يخطر لى أن اغازلها ، ولا كنت أشعر ان بها حاجة الى رحمة من انسان كائنا من كان . فحسبها ما تفردت به ، وهو شىء عظيم لا اظن أن أحدا غيرها فاز به في الحياة . ولشد ما كنت أتمنى لو كنت مصورا فأثبت على اللوح أو الورق أو لا أدرى ماذا ، كل هذه الدمامة النادرة المنقطعة النظير ، فيخلد اسمى على الزمن بلا نزاع ، واستغنى عن كل هذا الهراء الذى كتبته ولا أزال اكتبه

وكانت ضحكتها فضية ، لا كركرة فيها ولا ترجيع ولا طخطخة . وصوتها تسمعه فيخيل اليك مرة انه حفيف ، وأخرى كأنه رنة . وتارة تحب أن تغمض عينيك وتسمع هذا الصوت المصوغ العجيب الذى كأنه مصوغ مرقوم على نغمات مختارة . وكانت ايماءاتها — بحاجبيها المخيفين ، أو جانب شدقها الغليظ ، أو يديها المعروقتين — مبينة جدا . حتى لقد كانت تستغنى بها عن كثير من الكلام . وكان من عجيب أمرها انه ما من حادث يقع أو كلام يدور في أقصى الحى ، الا وتراها اعرف به وبتفصيله ممن وقع لهم أو دار بينهم ، والا وهى ترويه باسهاب قبل ان ينهض أصحاب الشأن من مكانهم . ومن أجل هذا كنت أسميها الست « رويتر » . وكان زوجها — نعم ، فان لها لزوجا كريما وسيما أيضا في الرجال — يحبها بل يعبدها ولا يزال همه ووكده أن يدخل السرور على نفسها بما يطيق وما لا يطيق . وله العذر ، اذ من ذا الذى يجد مثل هذه المرأة — أو يقع له مثل هذا الكنز — ويفارقها أو يملها ؟ على ان اعجب من هذا كله أن جاذبيتها الجنسية — مع دمامتها المفرطة — كانت في غاية القوة . بل أنا لا أبالغ حين أقول انى ما رأيت امرأة لها مثل شدة جاذبيتها ، والعياذ بالله ! وكانت الى هذا طيبة القلب واسعة المروءة ، رقيقة الفؤاد على خلاف تلك التى يقول فيها مهيار :

آه ، على الرقة فى خدودها
لو أنها تسرى الى فؤادها!

فما كان فى خدودها شيء من الرقة . رقة ؟ لقد كان يخيل الى أن جلدها أديم نعال ، وآه لو رأيت عرقها يتصبب ، وكأنه على وجهها ماء موحل فى أخاديد أرض مهملة !

ماتت رحمها الله ! وكانت جنازتها حافلة ، مشى فيها الكبار والصغار ، والوجوه والذيول ، وراح بعض الغلمان ، فجمعوا الازهار من فوق القبور الاخرى ، وبعضها ذابل ، وكدسوه على قبرها . ولما دلوا جثمانها فيه ، بكى الرجال كالنساء، وليس لى دمع أذرفه، ولكنى استأذنت زوجها فنزلت فى قبرها وسويت لها ترابه ، وحسرت عن وجهها ولثمت طرف كفنها ! وخرجت — أو صعدت — مغبرا، وانتحيت ناحية ووقفت انتظر انصراف المشيعين ، لاعود بزوجها المسكين . فتذكرت — لا أدرى كيف — أغنية مضحكة كنت اسمعها تدندن بها، وكنت استملحها منها واستعذبها لحسن أدائها لها من ناحية ، ولما فيها من الفكاهة ، وكثيرا ما كنت ارفع صوتى الخشن المزعج بالغناء معها ، فتنظر الى ، باسمة — فما كان وجهها يتجهم قط — وتقول :

« أما قلت لك ألف مرة انك لا تصلح للغناء الا فى محطة الاذاعة ؟ »

تذكرت الاغنية والكلام والزجر ، فغلبنى الضحك ، فأدرت وجهى الى الحائط ، ولكنى لم أستطع أن أكبح نفسى على شدة حزنى عليها ، فوليت هاربا لئلا تكون فضيحة !

هذه هى الظريفة حقا ! وأين مثلها فى الدنيا ؟

ابرهيم عبد القادر المازنى

الرشوة

قال أحد الشعراء :

رأيت شاة وذئبا وهى ماسكة بأذنه ، وهو منقاد لها سارى
فقلت اعجوبة ، ثم التفت أرى ما بين نابيه ملقى نصف دينار
وقلت للشاة : ماذا الألف بينكما والذئب يسطو بأنياب وأظفار ؟
تبسمت ثم قالت وهى ضاحكة : بالتبر يكسر ذاك الضيغم الضارى!

من صور الحياة



مذكرات حواء

بقلم السيدة أمينة السعيد

عرفتها بالامس باسمة متفائلة .. فى عواطفها نبل ، وفى احساساتها رقة ، ولاهدافها مثل عالية . ولكن الحياة بدلتها فى سنوات قليلة ، فذهب عنها مرحها ، وغمرت المرارة نفسها، فقست فى أحكامها على الدنيا ومن فيها

لم أهتد أبدا الى سر هذا الانقلاب، ولم أتلق منها جوابا شافيا على أسئلتى المتكررة ، فلم تكن تعرف فى الواقع سببا معينا لانقلابها . وأخيرا أعطتنى يوميات أعوام متعاقبة ، علنى أجد بين طياتها ما أنشده ، فاخترت هذه الصفحات المتباعدة ، ونقلتها بامانة مع تغيير فى العبارات والاسماء ، فهل اهتديت بهذه الصفحات الى موطن العلة ؟ أم ترانى تخبطت فأخفقت ؟ العلم عند ربى ، فقلب المرأة خطاب مقفل كما يقولون !

* * *

١٥ يناير سنة ١٩٣٦ — اننى سعيدة هذا الصباح ، وكل ما حولى جميل يوحى بالجمال، فبيتنا الانيق يبدو اليوم فى عينى قصرا منيفا ، وكأن حديقتنا الصغيرة جنة الفردوس . أما السماء فملبدة بالغيوم ، والرياح تزأر بشدة ، وقطرات الامطار تتلاحق ، ومع اننى أحب الشمس الساطعة ، وأخاف الرياح ، واكره الامطار ، فقد وجدتنى أقف عند النافذة أرقب الطبيعة راضية مطمئنة ، وأحسست فى ثورتها دعوة غامضة تجذبنى اليها ، فخرجت الى الحديقة ، ووقفت على أرضها مغمضة العينين ، أتلقى ضربات الرياح وقطرات الامطار فى نشوة ، كأنها لمسات وقبلات ربانية تهبط من السماء على، دليل عطف المولى ورضاه!

أعرف مبعث هذه السعادة، فاليوم عيد زواجنا الاول ، وبه نستقبل عاما جديدا هنيئا ، وعلى أن أحمد الله ألف مرة على ما أولانيه من خير وتوفيق ، فأنا أحب زوجى ، وزوجى يحبنى ، وأعظم سعادة فى الحياة أن يحب الانسان

ويحب . ثم اننا نعيش في يسر ورخاء ، فزوجي ماهر ذكي ، أقبل على الاعمال الحرة فسجل في ميدانها نجاحا عظيما ، وبذلك امتلأت جيوبه بالمال ، وتبوأ مكانة اجتماعية عالية ، على الرغم من سنه الصغيرة ، وشبابه الغض

أليس من حقي أن أكون سعيدة ، وأن أسبح بحمد الله على هذه السعادة ؟.. ولكن لماذا يوجعني قلبي كلما فكرت في سعدي وجدي ؟ لعلني أخشى أن يفلت الهناء فجأة من بين يدي !.. لا ، ان الاستمتاع بالسعادة يحدث في النفس ألما لذيذا !

* * *

٣ مايو ١٩٣٩ — صدري ضيق هذا الصباح، وأشعر بانقباض شديد، وقد يكون الحلم الذي أفزعني ليلة أمس مسئولا عن ضيقي وانقباضي .. كان حلما عجيبا ، حوادثه تافهة ، ومع ذلك ملأني رعبا لسبب لا أعرفه ، أذكر أنني رأيت في نومي حقلا واسعا يمتلئ بنخيل كثير .. وتساقط التمر حولي حتى ضاقت الارض بأكوامه ، فأقبلت عليه مستبشرة ، ومددت يدي لاختار أطيب ما فيه ، ولكنني وجدت التمر جامدا متحجرا لا يمكن أكله بحال من الاحوال .. اذ ذاك اشتد بي الجوع وسط هذا الخير العميم ، وأظلمت السماء ، وهبت الرياح ، وتردد لها بين النخيل صدى كأنه العويل . وانقطعت الرؤيا عند هذه النقطة ، اذ استيقظت باكية لشدة ما انتابني من فزع !

ولكن لماذا أحمل هذه الرؤيا مسئولية ضيقي وانقباضي ، والاحلام كما نعلم مرآة للنفس تنعكس عليها صور تختفي بين طيات عقلنا الباطن ؟

الحقيقة انني حائرة حزينة لتغير مزاج زوجي وأحواله ، فقد لاحظت عليه في الشهور الاخيرة وجوما عجيبا ، وشرودا في الذهن والنظرات . وقد ازداد به الوجوم والشرود حتى غدا صامتا عبوسا ، لا يتكلم الا قليلا ، ولا يبتسم الا نادرا .. سألته عن السبب مرارا ، فراوغ وتهرب من الاجابة .. لم أعر الامر اهتماما كبيرا في بادىء الامر ، ولكنني انزعجت عندما لاحظت أخيرا انه يتأملني في غفلة مني بنظرات كلها حزن واشفاق . وفي الليلة الماضية استيقظت فجأة ، فوجدته جالسا في الفراش ، وقد سبحت عيناه في لجة عميقة من التفكير .. عاودت الكرة ، واستوضحته الامر ، وتحايلت على المعرفة بشتى الوسائل ، فأخفقت كالعادة ، وكانت اجابته : لا شيء .. وأقسم أنني رأيت الدمع يترقرق في عينيه اذ ذاك !

ترى أي سر يخفيه في قلبه ؟ ولماذا يغلق هذا القلب دوني ، وأنا زوجته المحبة ، ومن واجبي أن أشاركه في السراء والضراء ؟!

أشعر أنني غريبة طريدة ، وسأظل على هذا الشعور حتى يفتح لي صدره ، فأجد الطريق الى احساساته ومشاعره

* * *

٦ يونيه ١٩٣٩ ـ ما زال زوجي يزداد صمتا وحزنا .. وبالامس أردت الترفيه عنه بدعوة أصدقائنا ، فلم تعجبه الفكرة ، مع أنهم منبع السرور والبهجة في بيتنا ، فهم يترددون علينا كل ليلة تقريبا ، ويقدمون دعواتنا على غيرها ، ويطلبون منا اقامة الحفلات الساهرة دون حرج أو تردد ، لانهم يشعرون أننا منهم وهم منا ، فلا داعي للتكلف أو التقيد . ولا شك أن استضافتهم تكلفنا نفقات طائلة ، ولكننا والحمد لله في يسر يسمح بذلك

انني أحب أصدقاءنا جميعا،خصوصا « خديجة » و « الباشا » ، فأرجو ألا تضطرني الظروف الى فراق هذين الشخصين على الاقل !

أشعر كأن غيوم الحياة تتبدد لمجرد ذكرى « خديجة » و « الباشا » ، فكلاهما شخصية عزيزة جديرة بالاحترام .. مسكينة خديجة .. ان المجتمع يقسو عليها دون مبرر،مع أنها امرأة ذكية نبيلة،والفقر عيبها الوحيد كما تقول ، فزوجها موظف صغير لا يزيد راتبه عن جنيهات معدودات ، ولذلك لاتستطيع مجاراة غيرها في الملبس والمسكن واقامة الحفلات . وقد حاولت أن أدمجها في جماعة الاصدقاء، وأدفعهم الى دعوتها والتزاور معها ، فلم أفلح، وأعرض الكل عنها لسبب لا أدريه ! ولاأعتقد أن الفقر يحول بينها وبينهم، فهم أنبل وأرقى من أن ينساقوا وراء مظاهر الحياة الكاذبة . وأغلب الظن انهم يكرهون زوجها لغباوته وثقل ظله وجمود ذهنه

ومن دواعي الاسف أن يقدر هذا الرجل على خديجة ، فهو في الاربعين من عمره، وما زال في الدرجة الخامسة ولن يتعداها كثيرا لعيوبه الطبيعية .. كم في الحياة من مفارقات ، فزوج خديجة محروم من كل شيء لانه غبي بليد فقير ، والباشا ، يستمتع بكل شيء لانه ذكي عبقري غني ! لو أن الاقدار أنصفت لقسمت الارزاق بين الناس حتى تتوازن أمورهم ، ولكن الحياة لغز غامض ، وعلينا أن نتقبل أحكامها قضية مسلمة

ولست في الواقع أحسد « الباشا » بهذا الكلام ، أو استكثر عليه نعم الله ، فهو جدير بكل خير وتوفيق ، لنبله العظيم وقلبه الكبير واخلاصه الصادق ، وليس أدل على نبله ووفائه من حبه لنا وعنايته بنا ، فهو يتردد على بيتنا دائما ، ويزورنا بلا انقطاع ، ويقدم صحبتنا على الكبراء والعظماء ، ويناديني « بفتاته الصغيرة » . انني أعتز بهذا النداء وأطرب له ، كما أعتز بصداقة صاحبه وأطرب لها

٢٢ أغسطس ١٩٣٩ — وقعت النكبة، ولا سبيل الى ردها، فاللهم لطفك ورحمتك!

عاد زوجي اليوم مبكرا على غير عادته، فما كدت أرى وجهه الباهت ونظراته الزائغة حتى توقعت الشر والبلاء. أسرعت نحوه، وساعدته على الجلوس، وسألته برفق عما به، فانهار مرة واحدة، وتدفقت الدموع غزيرة من عينيه، وبكلمات متقطعة صارحني بحقيقة الامر: فقد أقدم على مشروع تجارى، وأودع فيه كل ما يمتلك، فخاب المشروع وذهب المال. حاول طيلة الشهور الاخيرة أن يخفى الخبر عنى، عسى أن تنصلح الامور، فزادت المشكلات تعقدا، وتحطم المشروع تماما، وخلف وراءه أكواما من الديون!

أى حياة تنتظرنا، وأى مستقبل يتلقفنا؟! أرى أمامى ظلاما فى ظلام! فعلينا كما قال زوجي أن نعتكف، ونترك البيت الانيق، ونبيع السيارة، ونستغني عن التليفون، ولتفعل الاقدار بنا بعد ذلك ما تشاء!

ولكن لم الحزن واليأس؟! أليست الحياة جبالا ووهدانا؟ فبأى حق نطمع دائما فى القمة، ونأبى النزول الى الوادى كغيرنا من الناس؟ لسنا أول من نكبوا ولا آخرهم. والحمد لله أن جاءتنا المصائب فى بدء الحياة، فليس أقسى على النفس من أن تذل فى شيخوختها!

* * *

٢٥ سبتمبر ١٩٣٩ — تركنا بيتنا الجميل، لنعيش فى شقة صغيرة بحى وطنى، وبعنا السيارة، لنركب أقدامنا، وهجرنا الكماليات، وبعض الضروريات، فهدأت بذلك حياتنا هدوء الحطام بعد أن أكلته النيران!

ولكن النيران لم تأت على كل شيء، فقد زحمت مصباح الحب، ليبدد بنوره السحرى طبقات الظلام المتتابعة.. يكفينى هذا المصباح الصغير، فنيرانه تملأنى بالدفء، وأنواره تبعث فى قلبى الشجاعة والامل!

* * *

١٥ يناير سنة ١٩٤٠ — ما زلنا نجاهد فيزداد الحال سوءا على سوء. ولست ممن يؤمنون بامكان اعادة الحياة الى جثة هامدة، فعلينا أن نجابه الواقع بالتخلى عن جهادنا العقيم، وبالسعى الى وظيفة حكومية ترد عنا — براتبها مهما صغر — شر ما نعانيه من فاقة وعوز. ومن الميسور تحقيق هذه الأمنية، فلأصدقائنا نفوذ كبير، وباستطاعتهم خدمتنا دون حرج أو تردد

* * *

١٦ يناير ١٩٤٠ — تحدثت مع زوجي فى موضوع الوظيفة، فأبى

واستكبر ، بدعوى أن السعى اليهـا يقتضى تمريغ الوجه فى الوحول. ذكرته بأصدقائنا ، فابتسم ساخرا ، وقال : لو كان لنا أصدقاء لعرفونا فى محنتنا، وأبقوا علينا فى فقرنا !

لست أفهم هذه الفلسفة ، ولست أوافقه عليها، فكيف ولماذا يمرغ الرجل وجهه فى الوحول ، وله من الذكاء والشخصية والمؤهلات العلمية ما يضعه فى طليعة الشباب ؟! وبأى حق يسىء الظن بأصدقائنا ؟! ألم نعتكف بمحض ارادتنا لنختصر فى النفقات ونتـدبر الامور؟! فلماذا ننتظر منهم أن يقبلوا علينا بعد أن ولينا الظهور وهربنا من حياتهم ؟ أظنه يشير بحديثه المرير الى « الباشا » و « خديجة » ، ولكن ليس من العدل أن يقسو فى حكمه عليهما ، فالباشا رجل عظيم له مشاغل كثيرة ، وكان يزورنا كثيرا فيما مضى لتقارب بيتينا ، ونحن نعيش الآن فى أطراف القاهرة على بعد أميال من عمله ومسكنه !

أما خديجة فقد زارتنا مرتين خلال الشهور الماضية،واعتذرت عن تقصيرها بمرض زوجها ، وأظنها صادقة فى عذرها ..

.. ولكن كان من واجبهما أن يهتما بأمرنا أكثر من ذلك. .أف.. انى أكره أن يدخل الشك فى قلبى !

* * *

١٧ فبراير ١٩٤٠ ـ لا يمكن أن أسكت على هذا الحال ، فلم تعد بى قدرة على الاستمرار فى الكفاح .. سأذهب الى «الباشا» بنفسى ، وأشرح له الامر ، وأرجوه تعيين زوجى فى وظيفة متواضعة، ولن يرد طلباه لفتاته الصغيرة » !

* * *

١٩ فبراير ١٩٤٠ ـ لست أدرى كيف أبدأ يومياتى ، فذهنى مشوش، وقلبى يرتجف لشدة ما أعانيه .. انتهزت أمس فرصة غياب زوجى فى الصباح ، وذهبت الى « الباشـا » لأحدثه عن أمرنا ، فاستقبلنى برفق وبشاشة كعادته ، ولكنى لاحظت فى عينيه نظرة القط المتحفز ، فدهشت وعجبت .. ورأيته يتأمل ثوبى الباهت وحذائى القديم ، وحقيبة يدى البالية، فذبت خجلا ، ووددت لو انشقت الارض وابتلعتنى. تغلبت على ارتباكى، وحدثته عن أمورنا بصراحة، وشرحت له حياتنا الجـديدة ومتاعبنا الجمة ، فأنصت لى بصبر وسكون ، وعند ما انتهيت سألنى قائلا : وماذا تريدين منى الآن « يا فتاتى الصغيرة » ؟

قلت : أن تساعد زوجى فى الحصول على وظيفة من الدرجة السادسة

قال: ولكنها درجة صغيرة لاتناسب ذكاءه ومواهبه ومؤهلاته ، فما رأيك فى أن تعطيه الدرجة الثالثة ؟

أحسست ان الحياة تدب فى جسدى من جديد ، وانتشيت بعرضه السخى ، فتهت فى لجة من التفكير ، فالدرجة الثالثة معناها راتب يكاد يبلغ خمسين جنيها ، نستطيع به أن نستعيد بعض مكانتنا القديمة ورخائنا السالف

وتكلم « الباشا » مرة ثانيـة ، فاستيقظت من حلمى الوردى لأصغى اليه ..

لا أظن أننى أقوى على اعادة حديثه ، أو كتابة تفاصيله فى هذه اليوميات ، فقد كان أقسى وأشنع من أن يكتب أو يعاد .. ويبـدو أننى أخـذت بالمفاجأة ، وصعقت لعرضه الدنىء ، وارتسم الاستنكار عـلى وجهى ، اذ رأيته يتأملنى بتدقيق ، كطبيب يبحث عن الدواء الناجع لمريضه ! ووضع يده فى جيبه ، وأخرج حافظة نقوده ، ونثر منها عشرات الاوراق المالية الكبيرة ، ثم طلب الى بحزم أن آخذ منها ما أريد !

دارت الارض تحت قدمى ، واختلطت الصور فى عينى ، ولم أعد أرى غير هذه المئات التى تنتظر يدى .. وتذكرت أن حقيبتى لا تحوى غير جنيه واحد على أن أتدبر به الى الشهر القادم .. وقد يأتى هذا الشهر القـادم بجنيه جديد .. وقـد يأتى بجوع وعرى وتشريد !

الدرجة الثالثة ، ومئات الجنيهات ! تحرك وحش الاغراء بين ضلوعى ، وقامت فى نفسى حرب ضروس ، فمددت يدا مرتعدة نحو النقود ، ولكن قوة غامضة ضربت يدى ، وأعادتها ثانية الى جانبى !

نظر « الباشا » الى فى استخفاف ، وقـال : أيكـون الخـير بين يديك فترفضيه ؟ والله انك لمجنونة يا فتاة !

جريت الى الباب ، وخرجت منه مسرعة ، لاهرب بنفسى من شر نفسى !

مرت ساعة وأنا أتجول فى الطرقات على غير هدى ، فردت برودة الجو الى بعض السكون والهدوء ، فعدت أجادل نفسى وأناقشها الحساب ، حتى كدت أتمزق بين الأباء والاغراء .

وشعرت أننى فى حاجة شـديدة الى صديق أمين ينصحنى برأيه السديد ، فتذكرت خديجة ، وسرت الى بيتها غير مترددة !

جلست بجوار صديقتى فى حجرة استقبالها المتواضعة ، وقصصت عليها أمرى فى سيل من الدموع ، فاستمعت الى بصبر ، ثم قالت : أتحبين أن تعيشى فقيرة وأن تموتى فقيرة مثلى ؟

قلت : ولم لا ؟ أليس ذلك أفضل من أن ألطخ وجهى بالوحول ؟

فى هذه اللحظة .. فهمت فلسفة زوجى ، بعد أن غاب عنى معنـاها واستعصى على تفسيرها من قبل !

قالت : اذن فأنت مجنونة ولاشك !

لم أحتمل سماع كلمة مجنونة ، وخرجت مسرعة ، هـاربة من بيت الاغراء مرة أخرى ! ..

١٩ فبراير ١٩٤١ — مضى عام كامل منذ أن فتحت هذه اليوميات لآخر مرة .. لم أهجر الكتابة ليسر مفاجىء ، أو لرخاء هبط علينا دون سابق انذار ، فما زلنا على حالنا القديم نجاهد ونصارع فى سبيل الحياة

الحقيقة أننى أعرضت عن يومياتى خشية أن تهزأ صفحاتها بآلامى ، وتتهمنى هى أيضا بالجنون !

ويعلم الله كم طاردتنى هذه الكلمة ، وتنازعنى شبحها فى كل لحظة وفى كل مكان ، ففى الليل كانت «أنت مجنونة» تقتحم على نومى وتفسد أحلامى ، فأستيقظ باكية غاضبة .. وفى النهار أسمع جدران البيت تهمس بها فى أذنى ، ثم يرتفع الهمس تدريجا حتى يغدو صراخا رهيبا ، فأسد أذنى ، وأخرج هاربة الى الحدائق والمتنزهات ، ولكن الكلمة الشريرة كانت تسبقنى الى هناك ، فأراها فى كل زهرة أتأملها ، وفى كل وردة أشم عبيرها !

غدت حياتى جحيما لا يطاق ، وتزعزع ايمانى ألف مرة ، وكنت أن أقتنع بجنونى ، وأجرى الى « الباشا » لاستغفره ، وأسترد منه الحكمة والتعقل ، فينقذنى وجه زوجى ، وبعيد بأنفته وكبريائه هدوء قلبى وسكينته !

ولقد مرت الآن محنتى بسلام ، وخرجت من معركة النفس ظافرة ، فذهب عنى شيطان الاغراء .. ولكنى أحس كأنى جثة هامدة لا شعور فيها ولا حياة !

* * *

١٩ فبراير ١٩٤٢ — قرأت أمس فى جريدة الصباح خبرا ملأ نفسى دهشة وعجبا ، فقد منح زوج خديجة درجة مدير عام !

واليوم وجدت مجلة اسبوعية ، فلما قلبتها رأيت صفحة كاملة محلاة بالصور تصف الحفلة الرائعة التى أقامتها خديجة وزوجها بمناسبة انتقالهما الى فيلتهما الجديدة الفاخرة بالزمالك !

تأملت الصور ، فوجدت فيها أصدقاءنا القدماء ، وهم الذين نفروا منها فى الماضى ، وأعرضوا عن صحبتها ، وبخلوا عليها باحترامهم !

ترى كيف ارتفعت صديقتى القديمة هكذا سريعا ؟! وكيف استطاع زوجها الغبى البليد أن يصل الى منصب «مدير عام» ؟! .. لا أظن أن الذكاء أو العلم والمؤهلات تهبط على الانسان فجأة بعد سن الاربعين !

تملكنى حب الاستطلاع ، فقاومته ، ولكنه اشتد بى ، فارتديت ثيابى ، وأخذت الترام الى الزمالك ، لأمتع النظر بالفيلا التى يغالون فى وصف أناقتها وروعتها

وصلت فى الساعة الخامسة ، فلما اقتربت من حديقة البيت المنشود ، رأيت رتلا من السيارات يقف بالباب ، ونزلت خديجة وهى تعتمد على ذراع

« الباشا » بدلال ، ومن بعدها جماعة الاصدقاء كأنهم حشم وأتباع !

أردت النكوص على عقبى، ولكنهم رأونى قبل أن أفعل ، فتأملونى جميعا بدهشة، ثم أداروا رؤوسهم الى الناحية الاخرى باشمئزاز ، كأن رائحة كريهة داعبت أنوفهم ! وسمعت الباشا يقول لخديجة : « تفضلى يا فتاتى الصغيرة » !

اذن فقد غدت « فتاته الصغيرة » ، وقبلت الوضع دون قيد أو شرط ، فنجحت حيث أخفقت ، لانها لم تكن « مجنونة » مثلى !

* * *

١٥ فبراير ١٩٤٦ — انني سعيدة هذا الصباح ، فاليوم عيد زواجنا الثامن ، وبه تختتم سنوات كلها ألم وأحزان ، وبه أيضا نستقبل حياة حلوة حرمنا منها طويلا ، فقد وفق زوجى بعد اخفاق ، فاستعدنا مكانتنا وثروتنا ، وعدنا الى سابق يسرنا ورخائنا ، وانتقلنا من الحجرات البشعة الكريهة الى هذا البيت الانيق الجميل

وبالامس جاء الاصدقاء القدماء ، وعلى رأسهم خديجة، ليهنئونا بالبيت الجديد ، وطلبوا أن نقيم لهم حفلة ساهرة بمناسبة عيد زواجنا ، وهددوا بالويل والثبور اذا أهملنا فى اكرامهم

ومنذ نصف ساعة تسلمت باقة فاخرة من الورود النادرة ، أرسلها « الباشا » مع بطاقة رقيقة سطر عليها آيات التهنئة والاحترام !

كنت أميل الى طرد هؤلاء الاصدقاء، وكنت أحب أن أرد باقة الورود ، ولكننى لم أفعل ، لان هاتفا غامضا هتف بى .. سأستقبلهم واكرمهم ، وبهذا أنتصر على عبوديتهم الذليلة ، ولكننى سأطهر الحجرات بعد كل زيارة منهم ، حتى لا يخلفوا وراءهم جرثومة خبيثة فى هذا البيت الكريم !

يقولون ان أفلاطون عرف الحب بالمعرفة ، ولكننى لا أتفق مع هذا الفيلسوف العظيم فى تعريفه ، وأميل الى الاخذ بما قاله شكسبير من أن المعرفة تنجب الاحتقار ، فنحن نحب الناس طالما جهلناهم ، فاذا انكشف الغطاء عن بواطنهم ، وبانت لنا حقائقهم ذهب الحب ، وأوسع الطريق للاحتقار والنفاق !!

أمينة السعيد

السلم

يقول الاستاذ ميخائيل نعيمة فى كتابه : « كرم على درب » الذى ظهر أخيرا : « بعض الناس كالسلم ، يصعد عليه الصاعدون وينزل النازلون. أما هم فلا يصعدون ولا ينزلون ! »

مصادر الوحي .. تنتظرك !

الافكار والآراء الصائبة هي وحي روحي يظفر به الرجل الناجح المتيقظ. وفي الناس ألوف ينتظرون أن يجيئهم الوحي ، وهم قلما يدركون أن مثل هذا الوحي لا يجيء الا لمن سعى اليه

ان الحياة العامة حافلة بمصادر الالهام . وفي هذه الدنيا عالم غير منظور ، نستطيع أن نستمد منه خير الآراء والافكار

قلبوا صفحات التاريخ ، يتبين لكم أن المخترعات الكبيرة والمكتشفات الخطيرة ، لم يهتد اليها أصحابها ، الا لانهم فكروا ورأوا في الاشياء العادية أمورا لم يرها سواهم . مثال ذلك ، العالمان الكبيران « نيوتن » و « جاليليو » .. جلس أولهما يوما تحت شجرة ، فسقطت تفاحة منها تحت قدميه ، ورأى الثاني فوق رأسه مصباحا يهتز مع الريح .. فكان هذان الحادثان التافهان سببا في كشف علمي جديد ، أسدى الى العالم خيرا كثيرا

فكر نيوتن فيما جعل التفاحة تسقط من فوق الشجرة ، فكشف لنا قانون الجاذبية . ولاحظ « جاليليو » هزات المصباح المتوالية المنتظمة ، فكشف لنا ملاحظته عن قانون « البندول »

وكان هذان القانونان الطبيعيان قائمين في الكون فلم يكتشفهما أحد قبلهما ، وظلا ينتظران المكتشف طويلا ، حتى جاء هذان العالمان أخيرا . وقوانين اللاسلكي كانت موجودة ، يعمل الكون على سننها ، قبل أن يكتشفها ماركوني

انه لو قدر للبشرية أن تصل الى غاية الشوط من تقدمها ، لكان ذلك في اليوم الذي يستنفد فيه الانسان كل ما يحوطه من مصادر الوحي

ويمشي أكثر الناس في طرقات هذه الدنيا عميا لا يبصرون ، بينما يحيط بهم من كل ناحية قوى عجيبة لايرونها لاشتغالهم بالصغير من مشاكل الحياة

قال أحد الفلاسفة : « من الناس من يبصر شجرة فيرى فيها مشهدا من مشاهد الجمال ، ومنهم من يراها جسما اخضر يسد في وجهه الطريق »

ان عالم الوحي والالهام من حياة الناس قاب قوسين ، عامتهم وخاصتهم ، فكيف السبيل اليه ؟

انه لا يدخله الا من أشرب قلبه معنى الجمال ، لان الجمال هو الحق ، وهو النور الذي يفيض على عقولنا ، وعلى العالم المحيط بنا ، فيملأها سنا وضياء . والدنيا اليوم أحوج ما تكون الى ذوي العيون التي اذا رأت جمالا عرفته وعشقته ، فبهؤلاء تصلح الدنيا وتجمل

الحرائق في القاهرة

يؤخذ من التقارير الرسمية ، أن مجموع الحرائق التي شبت في مدينة القاهرة خلال عام ١٩٤٤ بلغ ٨٢٤ حريقاً . ومن الطريف — كما يبدو في الرسم الذي يوضح أسباب الحرائق — أن فضلات السجاير كانت السبب في إحداث معظمها

عدد الحرائق في كل سنة



جدول ببيان أسباب الحرائق

ستالين ..

كما عرفته ..!



بقلم هارولد لاسكي

« الجنراليسيمو » ستالين ـ أو القائد الأعظم ـ هو من أى النواحى أتيته ، شخصية تهز النفوس هزا ، وأول ما يأخذ المرء منه الدهاء والصبر البالغ ، والنكتة الهادئة الماكرة

وهو يسأل ، ويفكر مليا قبل ان يجيب عما يسأله السائلون

* * *

وهو حذر ، متيقظ ، متحفظ ، ولكنه مع هذا يستطيع ان يكون صريحا وان يكون مرحا ، ولا يطول مجلس أحد به ـ كما طال مجلسنا ـ الا ويخرج مقتنعا بأن هذا الرجل عنده قدرة فائقة على وزن الرجال

وليس فى امكانى طبعا أن أتناول

الأستاذ هارولد لاسكي ، من زعماء حزب العمال فى بريطانيا ، وقد سافر الى روسيا على رأس وفد من أعضاء حزبه ، لتوثيق العلاقات بين البلدين ، واجتمع هو ورفاقه بستالين وتحدثوا اليه طويلا ، وفى هذا المقال يصف الزعيم الروسى كما رآه

حديثنا معه بالتفصيل ، ولكنى أكتفى بتلخيص النتائج التى استخلصتها لنفسى ، دون ذكر الشواهد عليها وان كنت على يقين من صحتها ..

* * *

ولست أعتقد ان ستالين فيما ظهر به كان يمثل لنا خداعا وتضليلا ، بل انى لاحسب أن زملائى يوافقوننى على أن أظهر صفات ستالين صفتان ؛ استقامة وبساطة

ومن رأيى أنه لا يصح أن يسمى دكتاتورا بالمعنى المعروف ، وان كنت لا أنكر أنه قوى وأنه كبير النفوذ ، وأن رأيه يوزن فى الميزان بعناية لا يوزن بها رأى غيره ، ولكنه يعد ذلك كله زعيم فرقة ـ زعيم المكتب السياسى ـ ولا مفر له من اقناع أعضائه بالحجة والبرهان

وقد يواجه من أفراد هذا المكتب انتقادا ، وقد يقابل رأيه برفض أو قبول . ومهما يكن الميل عادة الى

قبول رأيه ، فهو لا يثق ، فى كل مرة ، بأنه الفائز المنتصر . وثلاثة على الاقل من زملائه فى المجلس يكادون يساوونه فى السلطة والنفوذ

وهو شديد الرغبة فى تجنب الحرب ، لانه يعرف ان المشكلة الروسية شىء ضخم ، ولا يخفى عليه أنه لا سبيل الى حلها الا فى ظلال السلام . وهو يرى ما يراه الروس جميعا ، ان أكثر العالم يكره المبادىء الشيوعية أشد الكراهية . ولكنه مع هذا يود أن يهتدى الى أسلوب للعمل ولو موقوتا يحتفظ بفضله بأسباب الود بينه وبين أمم الغرب

وجل اهتمامه اليوم بشؤون روسيا الداخلية . وأكبر ظنى أن نظرته الى المسائل الخارجية مبنية فى الأكثر على مبادىء عامة لا على المعرفة الصحيحة والعلم الدقيق ، وهو فى هذا يعتمد على معاونة زملائه ومشورتهم . أما فى الشؤون الداخلية فانه يعمل بفكره مستقلا ، ويقطع فيها برأيه الخاص

* * *

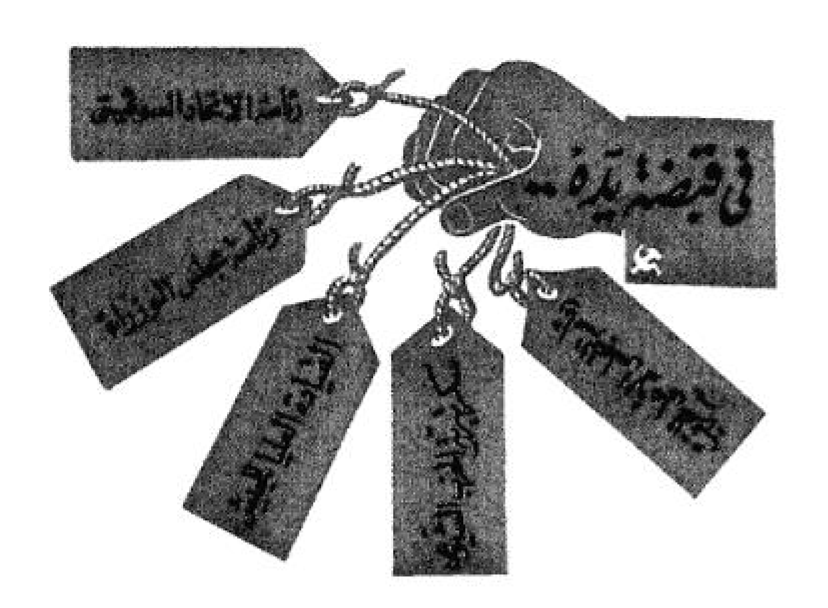
وهو ليس — كما يحسبه الناس — ينظر الى الاشتراكية بعين جامدة وفكر لامرونة فيه . انه لايعتقد ان الاشتراكية الروسية تصلح للتطبيق فى كل بلد لانها ، فى رأيه ، وليدة نزعات روسية خاصة ، وخاضعة لظروف روسية معينة ، وهو يرى ان الطريق الذى اتخذته روسيا الى الاشتراكية ليس الطريق الوحيد لبلوغ تلك الغاية

ولكنه مع ذلك لا يؤمن بسلامة الديمقراطية فى شكلها النيابى المعروف فى أوربا ، ولا يعتقد أنها أداة صالحة لاحداث تغيير ذى بال فى سرعة ويسر

والرجل يصغى للحجة المعروضة عليه بانتباه بالغ ، ويفصل بسرعة عجيبة ما بين نقط الضعف فيها ونقط القوة منها ، ثم يبسط رأيه فى رفق ، ولكن فى قوة الواثق المطمئن الى اصالته . وقلما يرفع صوته فى حديثه ، وهو لا يلجأ الى أساليب البلاغة وتزويق الكلام ، واذا أراد ان تنفذ فكرته الى موضع الرضا من سامعها ، استشهد على صحتها ببعض الامثال الروسية القديمة ، وهو يحب هذه الامثال ويرى الحكمة فيها بالغة

وهو ملم بتاريخ انجلترا ، وبخاصة ما يتعلق منه بالنقابات ، وقد بلغ اهتمامه بأمريكا حدا بالغا . ولا نزاع فى أنه تأثر كثيرا بروزفلت ، وما لامريكا من موارد للصناعة لا تنفد

ولستالين وقار رهيب فى تحياته وأدبه ، ولكن فى بساطة أى بساطة ، واذا تكلم لم يبد على صفحة وجهه أى تأثر ، وان كان فى وسع المتحدث اليه أن يعرف من خطفات بصره ، وبلاغة عينيه ما قد يكون اختفى وراءهما من مزاح صامت . وحين تجيب عن كلامه يقبل عليك بسمعه ، ويراقب وجه



المترجم ويسأله السؤال من بعد السؤال ليستوثق مما عنيت

وهو لا يهتم بالنواحي الادبية ، قدر اهتمامه بالنواحي العلمية والعملية . ومن أجل هذا كان أكثر اهتماما بالمهندسين والاطباء ومن اليهم منه بالمفكرين والكتاب والفلاسفة . وهو يعتقد أن أقدر الحكومات على نفع الشعوب هي أعرفها باستخدام العلم وابحاثه في نفع هذه الشعوب

* * *

ويكن ستالين احتراما شديدا للقوة في مختلف مظاهرها ، فالدولة القوية محترمة لديه ، والرجل القوى محترم ، وكذلك القوة مجردة . وهو يحب الجدل الحاد ، ولا تغضبه الهجمة العنيفة توجه اليه، بل انه ليضحك ملء فمه للضربة القوية تمسه اذا حذقها ضاربها ، ولا يتردد في مقابلتها بمثلها وانه ليراقبك بابتسامة هازئة ليرى كيف وقعت ضربته من نفسك

وان في حديثه لسهولة ومرونة عجيبتين ، وقد يدور بحديثه على مبادىء ثابتة لديه لا يحاول عنها انثناء ، ولكنه مع ذلك يتوخى فيه الواقع ما أمكن ، ويجارى فيه تيارات الآراء العامة كما يعرفها ، وأقول « كما يعرفها » لانني لا أزال أشك في مدى ما يصل اليه من آراء ، عن طريق وزارة الخارجية الروسية ، وهو طريق ضيق محدود السبل والمسالك

[عن جريدة « ديلي ميل »]



«كاتلين ماى» فى أحد أوضاعها الخلابة أمام إحدى فنانات معهد شيكاغو وهى تنسب نجاحهـا فى وقفاتها الفنية وقدرتها على تصور الأوضاع التى تظهر فتنتها الى خبرتها السابقة كراقصة . . قبل أن تفقـد البصر



لم تعد المرآة تعكس لعينيها شيئاً .. ورغم ذلك فهي تجلس اليها كي تتزين !

الراقصة العمياء

قصة أليمة ، لكنها حافلة بمظاهر « القوة النفسية » وتحدى الخطوب ..

ففي ربيع شبابها وقمة مجدها ، كراقصة تبهر النظارة بحركاتها ، أصيبت « كاتلين ماى » الراقصة بشيكاغو بالعمى فجأة ، إذ استيقظت من نومها يوماً وهي تحس ألماً حاداً في عينيها يصحبه احتجاب المرئيات أمام عينيها ، ولم تمض عشرون دقيقة حتى كانت قد انتقلت نهائياً من عالم النور الى دنيا الظلام ! .. ولم تفلح الجراحات الست التي أجريت لها في شفائها

ورغم فداحة الخطب فانها لم تستسلم لليأس أكثر من ٢٤ ساعة ، استردت بعدها شجاعتها النفسية ، فعكفت على تعلم القراءة بطريقة « بريل » الخاصة بالعميان .. ثم الكتابة على الآلة الكاتبة .. كما وجدت لها عملا كنموذج للرسامين بمعهد شيكاغو الفنى .. وقد قالت أخيراً في حديث لها مع أحد الصحفيين : « أحس الآن أن البصر من الكماليات و « حواس الترف » التي يمكن الاستغناء عنها .. وقد كان من حسن حظى أنى نعمت به ٢٣ سنة رأيت فيها العالم بكل ما فيه من جمال وصور ! »



وها هي ذي تطرح جانباً ـ والى الأبد ـ أحذية الرقص المتنوعة بعد رفقة طويلة ، لكن الذكريات لم تورثها اليأس ولم تضعف من عزيمتها

المرأة .. في حياة جبران

بقلم الأستاذ حبيب جاماتي

النسيم عليل ، يهف على بلدة « بشرى » من أعالي القمم ، فيداعب أفنان الحور ، ويعبث بجدائل الصفصاف الباكي ، فيسمع لهـا حفيف عذب شجي ، يمتزج بزقزقة العصافير وهدير المياه المتدفقة من سفح جبل الارز ، في انحدارها الى « وادي القديسين » . ومن وسط الغاب الذي تكتنف أشجاره الباسقة الكثيفة مثوى جبران خليل جبران ، تنبعث أنغام الناي ، باكية تارة ، وضاحكة أخرى ..

تآلفت تلك الاصوات المختلفة وامتزجت ، فعزفت الطبيعة نشيدها ، وسبحت نفسها ، وتغنت بجمالها ، في تلك البقعة الساحرة من بقاع لبنان

ضحك الناي وبكى ، فتذكرت قول جبران ، وأنا في طريقي الى ضريح جبران :

أعطني الناي وغن
فالغنا يرعى العقول
وأنين النـاي أبقى
من مجيد وذليـل !

في هذا الركن الاخضر من الجبل الملهم ، حيث تختلط أوكار النسور بأعشـاش الزرازير ، ولـد جبران خليل جبران عام ١٨٨٣ ، واليه نقل جثمانه من نيويورك عام ١٩٣١ . من هنا شد الرحال الى العالم الجديد صبيا ينشد رسالته ، وهنا حطها كهلا بعد أن أدى الرسالة كاملة . هنا هزت أمه المهد ، وهنا تحتضن الطبيعة اللحد ، وما قادتني قدماي اليوم الى هذا المزار ، الا لمناجاة روح « المعلم » الذي سبر غور النفس ففتح مغالقها وانتزع أسرارها ، روح الرجل الذي قال :

والموت في الارض لابن الارض خاتمة
وللأثيري فهـو البـدء والظفر !

* * *

ه أيجود المعلم بالرؤيا ؟ أتجود روحه بالمناجاة ؟

طرحت السؤال على المرقد الصامت فجاء الجواب سريعا لا تردد فيه ولا تهدج ، يحمله الاثير على أجنحته ،

ويهمس به فى الاذن همسا ..

○ هل غيرت يا جبران شيئا فى عقائدك التى كنت تجاهر بها بيننا ، والتى دونتها فى كتبك ودافعت عنها فى أحاديثك ؟

ـ كلا. كنت وما زلت من القائلين بسنة النشوء والارتقاء ، وبأن هذه السنة تتناول بأفاعيلها الكائنات المعنوية تناولها الكائنات المحسوسة

○ جئتك اليوم أنشد حديثا عن الحب والزواج ، وأثر المرأة فى حياتك الدنيوية . وقد ملأ الحب بعض جوانب حياتك

ـ نعم ، فالحياة بغير الحب كشجرة بغير أزهار ولا أثمار . والحب بغير الجمال ، كأزهار بغير عطر ، وأثمار بغير بذور . فالحياة والحب والجمال ثلاثة أقانيم فى ذات واحدة مستقلة مطلقة ، لا تقبل التغير ولا الانفصال

○ لقد عرفت الحب اذن يا جبران؟

ـ عرفته بجميع أنواعه وأشكاله وألوانه ، بكل ما فيه من آلام وملذات فذقت حلوه وذقت مره

○ لكنك وجدت فيه مصدرا من مصادر الوحى ، وكانت المرأة فى حياتك عنصرا من عناصر ذلك الوحى

ـ هذا صحيح . فالمرأة التى أخرجت آدم من الفردوس بقوة ارادتها وضعفه ، قد أعادتنى الى النعيم بحنوها وانقيادى . وكثيرا ما أخذت المرأة بيدى، فأثارت مشاعرى وألهبت احساسى ، وقادتنى فى شبه غيبوبة الى منابع الوحى الصافية !

○ أتعنى امرأة واحدة يا جبران ؟

ـ كلا . أعنى موكبا من النساء رافقنى فى السنوات الثمانى والاربعين التى قضيتها على الارض . ولكل واحدة منهن أثر خاص فى ناحية من نواحى حياتى المزدوجة : حياة الجسم وحياة الروح

○ ومن أحبهن اليك ؟

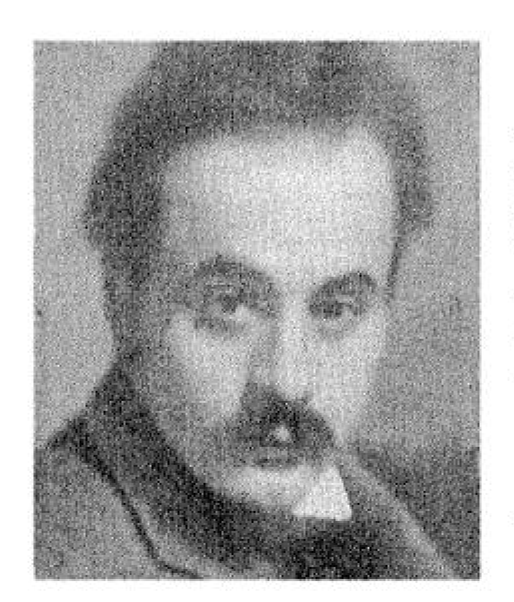
ـ أمى ! ان أعذب لفظة فى الشفاه هى لفظة « الام » وأجمل مناداة فى الوجود هى « يا أمى ! » فالام هى العزاء فى الحزن، والرجاء فى اليأس ، والقوة فى الضعف . وهى ينبوع الحنو والرأفة والشفقة والغفران . فالذى يفقد أمه يفقد صدرا يسند اليه رأسه ، ويدا تباركه ، وعينا ترعاه وتحرسه !

○ وأختك ؟

ـ فقدت أمى صبيا ، فحلت أختى فى حياتى محلها ، وواصلت بجانبى مهمتها ، فاستعضت عن صدر أمى بصدرها ، أسند اليه رأسى فى ساعة اليأس ، وعن يد أمى بيدها تباركنى فى ساعة الشدة ، وعن عين أمى بعينيها ترعانى وتحرسنى فى ساعة الخطر

○ اننا نجد المرأة تلازمك فى جميع مراحل حياتك . أفمعنى هذا ان الانسان لا غنى له عن المرأة ؟

ـ وكيف يكون له غنى عنها ؟



ان عاش على الارض حيوانا يأكل ويشرب ويتناسل ، فجسمه يسعى الى جسمها . وان سما بالفكر والروح عن مستوى الحيوان ، ففكره وروحه يستمدان الغذاء منها . فمن قلب المرأة الحساس تنبعث سعادة البشر ، ومن عواطف نفسها الشريفة تتولد عواطف نفوسهم

○ لكنه قلب .. متقلب !

ــ انت مخطىء ! فقلب المرأة لايتغير مع الزمن ، ولا يتحول مع الفصول . قلب المرأة ينازع طويلا ولكنه لايموت ، قلب المرأة يشابه البرية التى يتخذها الانسان ساحة لحروبه ومذابحه . فهو يقتلع أشجارها ، ويحرق أعشابها ، ويلطخ صخورها بالدماء ، ويغرس تربتها بالعظام والجماجم . ولكنها تبقى هادئة ساكنة مطمئنة ، ويبقى فيها الربيع ربيعا ، والخريف خريفا الى نهاية الدهور . ان من يدرس المرأة ويفهمها ، لا يحكم عليها الحكم القاسى الظالم، الذى يلاحقها به معظم الرجال اليوم . فيجب على الرجل ان يفهم المرأة ، وليس هذا من السهولة بمكان . واذا شئت ان تفهم المرأة ، فتفحص ثغرها عند ما تبتسم . فالمرأة تستطيع ان تقنع وجهها بابتسامة . وعليك ان تنصت اليها عند ما تنظر اليك لا عند ما تخاطبك

○ أتعتقد فيهن الصدق يا جبران؟

ــ أصادقون نحن دائما؟ فى استطاعة الرجل ، اذا أحسن التصرف ، ان يجعل جميع النساء صادقات ! وكثيرا ما يدفع الرجل المرأة الى أحضان الضلال دفعا . فالرجل ، مثلا ، الذى لا يغتفر للمرأة هفواتها الصغيرة ، لا يتمتع بفضائلها الكبيرة . ومن يشفق على المرأة يمتهنها . ومن يعز ويلات المجتمع اليها يظلمها . ومن يحسب صلاحها من صلاحه وشرها من شره ، كان مدعيا متبجحا . ولا ينصفها الا من يرضى بها كما أرادها الله ، لا كما يريدها هو . ان سعادة المرأة ليست فى مجد الرجل وسؤدده ، ولا فى كرمه وحلمه ، بل هى فى الحب الذى يضم روحها الى روحه ، ويسكب عواطفها فى كبده ، ويجعلها معه عضوا واحدا فى جسم الحياة الواحد ، وكلمة واحدة على شفتى الاله الواحد ..
آه ، ما أتعس المرأة التى تستيقظ من

غفلة الشبيبة ، فتجد نفسها فى منزل رجـل يغمرها بأمواله وعطـاياه ، ويسربلها بالتكريم والمؤانسة ، لكنه لا يقدر ان يلامس قلبها بشعلة الحب المحيية ، ولا يستطيع ان يشبع روحها من الخمر السماوية التى يسكبها الله من عينى الرجل فى قلب المرأة !

○ اذن ، فالحب فى نظرك هو قطب الرحى فى هذه الحياة ..

ــ وفى الاخرى أيضا . الحب ، الذى عرفته ، كما قلت لك ، بجميع أنواعـه وأشـكاله وألوانه . فالحب كوثر تسكبه عرائس الفجر فى الارواح القوية ، فيجعلها تتعالى متمجدة أمام كوكب الليل ، وتسبح مترنمة أمام شمس النهار . الحب معرفة علوية تنير بصائرنا ، فنرى الاشياء كمـا يراها الاله . الحب شـعاع سحرى ينبعث من أعماق الذات الحساسة ، وينير جنباتها ، فترى العالم موكبا سائرا فى مروج خضراء ، والحيـاة حلما جيلا قائما بين اليقظة واليقظة . والحب أيضا يقظة تتناول الموت والحياة وتبتدع منهما حلما أغرب من الحياة وأعمق من الموت . وهو كلمة من نور ، كتبتها يد من نور ، على صحيفة من نور !

○ أتدعى ، أو تعتقد انك عرفت المرأة وفهمتها ؟

ــ بعض المعرفة وبعض الفهم

○ حدثنى عن كل واحدة من نساء ذلك الموكب الذى رافق حيـاتك . من منهن علمتك الحب ؟

ــ الحب لا يلقن تلقينا . انه يهبط على أرواحنا بأيعاز من الله لا بطلب من البشر . وهو قوة تبتدع قلوبنا ، وقلوبنا لا تقدر ان تبتدعها

○ ولـكن ، مع أى امرأة منهن بدأت ممارسة الحب ؟

ــ عرفت الحب ، أول ما عرفت ، فى مظهره الجسدى . وكنت فتى يافعا ، لم أبلغ بعد الخامسة عشرة من العمر . وما أصعب حياة من يطلب المحبة فلا يعطى منها غير ذلك المظهر الجسدى !

○ ولكن ، أليس ذلك المظهر من مستلزمات الحياة ؟

ــ قد يكون كذلك .. فانما الرجل الروحى من اختبر كل الجسديات ثم تمرد عليها !

○ أتذكر تلك المرأة بالخير ؟

ــ أنا اذكر بالخير جميع النساء اللواتى عرفتهن . فقلبى لا يعرف الحقد

○ أين كان ذلك ؟

ــ فى دار أحد الرسامين بامريكا ، رأت رسومى الاولى ، فدعتنى لزيارتها فى بيتها ورسم صورتها . كانت فى نحو الثلاثين من عمرها ، وقد ذهبت ..

○ والمرأة التى تلتها ؟

ــ كنت فى الثامنة عشرة عند ما فتح الحب عينى بأشعتـه السحرية ، ولمس نفسى لاول مرة بأصابعه النارية

٥ بهذه الكلمات تبدأ قصة غرامك الاول ، كما رويتها فى « الاجنحة المتكسرة »

ـ قصة « سلمى كرامه » . نعم هى المرأة الاولى التى أيقظت روحى بمحاسنها ، وعلمتنى عبادة الجمال بجمالها،وأرتنى خفايا الحب بانعطافها، وهى التى انشدت على مسمعى أول بيت من قصيدة الحياة المعنوية.ولكنها أرغمت على الزواج برجل آخر ، وماتت وهى تضع أول ثمرة تمخضت بها احشاؤها،وما غابت هذه قط يوما عن ذاكرتى !

٥ هل الاسماء التى ذكرتها فى هذه القصة حقيقية أم مستعارة ؟

ـ وأية أهمية للاسماء ، ما دام الحب الذى رويته حقيقة مؤلمة ؟

٥ ان من يقلب صحائف حياتك يخيل اليه انك أحببت امرأتين فى آن معا . فهل يتسع قلب الرجل لاكثر من امرأة ، ولاكثر من حب واحد ؟

ـ الحب أنواع تختلف باختلاف نوع الغذاء الذى يجده المحب فى حبه، وأنا فى الواقع قد أحببت امرأتين فى آن معا ، وكان حبى للاثنتين خالصا وفيا . فقد أحببت « مارى هاسكل » لتجردها عن الرذائل ، وكرم نفسها ويدها ، وذوقها السليم ، واعجابها بالفنون الجميلة . فقد أحبتنى ولم تطلب منى شيئا . وأحببتها ولم أطلب منها شيئا . وأمدتنى بالمال فى وقت حاجتى اليه ، ولم يكن لها غير أمنية واحدة ، هى ان ترانى أرتقى مدارج الشهرة والمجد والكمال ،لمنى فى الرسم . أما المرأة الثانية ، أميلى ميشل ، أو « ميشلين » ، فقد أحببتها لجمال روحها وجسمها . أحببتها لوفائها وأنوثتها وطاعتها . كانت مارى أكبر منى ، وميشلين أصغر منى سنا . وهذان النوعان من الحب، اللذان سيرا دفة حياتى ، من حدود الشباب الاخيرة ، الى حدود الكهولة الاولى ، كانا لى خير غذاء فى كفاحى المتواصل ..

٥ وبرباره يونغ ، التى وضعت عنك كتابها : « هذا الرجل من لبنان ؟ »

ـ انها امرأة طيبة ، وكاتبة فياضة العبارة بعيدة الخيال . لقد كانت لى صديقة ومساعدة فى سنواتى الاخيرة

٥ وتلك الفتاة التى جاءتك بعد ان طالعت كتابك « النبى » على أمل ان تجد لديك الغذاء الروحى ، فاذا بك تبدو لها رجلا كبقية الرجال ؟

ـ ومن قال ان جبران لم يكن بشرا ؟ لقد أخطأت نحو تلك الفتاة، مدفوعا بالغريزة الحيوانية التى ترقد فى أعماق كل انسان ، ثم ندمت على مافعلت. وكان موقف تلك الفتاة منى درسا تلقيته ، وأضفته الى الدروس الكثيرة التى تلقيتها فى حياتى . نعم ، لقد بحثت عن الحب الروحانى ووجدته،

ولكننى لم اتخلص قط من اسباب التجربة التى ورثناها عن الرجل الاول

○ حدثنى عن تلك العاطفة التى دفعتك نحو فقيدتنا « مى » وجعلتك تراسلها باستمرار وانتظام

ـ كانت « مى » صديقة الروح . اننى لم أعرفها ، ولم أرها ، ولكننى كنت أشعر بان روحها أخت روحى . وقد سكب كل منا روحه فى رسائله الى الآخر ، بعد ان حولناها الى مداد

○ عرفت منها أن كل رسالة من رسائلك كانت تسيل من قلبها نقطة من الدم

ـ وكانت رسائلها أيضا تدمى قلبى . لقد تألمنا لان الاقدار لم تجمع بين جسمينا ، وان جمعت بين روحينا . ولذلك كانت رسائلنا مفجعة فى تعبيراتها فليس من يكتب بالحبر كمن يكتب بدم القلب !

○ أيحلو لك أن تذكر لى غير من ذكرت من نساء ذلك الموكب ؟

ـ هناك غير من ذكرت ، ولكنهن لم يتركن فى حياتى أثرا

○ لو كتبت اذن عن « المرأة فى حياة جبران » لوجب على الاكتفاء بهؤلاء ؟

ـ نعم .. فاللواتى لعبن دورا وتركن أثرا فى حياتى ، هن : أمى واختى ، الحارستان ، والامريكية المتزوجة التى انتقلت بى من الصبى الى الرجولة ، واللبنانية الفاتنة التى فتحت للحب منفذا الى قلبى ، ومارى هاسكل حبيبة الروح ، وميشلين الجذابة ، وبربارة يونغ المساعدة الوفية ، وتلك الفتاة الطاهرة المجهولة التى ألقت على درسا فى مكافحة التجربة ، ومى صديقة الروح ..

○ لماذا تمردت على الزواج ؟

ـ لقد حررت عواطفى من عبودية الشرائع البشرية لاحيا بناموس المحبة الشريفة . وحولت وجهى نحو الشمس لئلا أرى جسدى بين الجماجم والاشواك . ان المحبة هى الحرية الوحيدة فى هذا العالم ، لانها ترتفع بالنفس الى مقام سام لا تبلغ اليه شرائع البشر وتقاليدهم . ان شرائع الزواج كما يطبقها الناس ، هى من صنع الرجل . اما الحب الذى يريدون ان يجعلوا الزواج تاجا له واكليلا ، فهو من صنع الله . فالكاهن الذى يبارك ، والشيخ الذى يكتب ، والحاخام الذى يرتل ، لن يطردوا الحب من قلب يقيم فيه ، ولن يدخلوه الى قلب خلى . وواجب الانسان ان يكون سعيدا على الارض ، فهل يجوز للرجل ان يستعبد عواطف زوجته ليبقى سعيدا ؟ وهل يسوغ للمرأة ان تشترى سعادتها بتعاسة زوجها ؟

○ ولكن ما تقوله يا جبران هو الاباحية بعينها !

ـ لست اباحيا ، بل دعوت الى اصلاح القوانين التى سنها الانسان .

غير ان الاباحية فى نظرى خـير من الظلم المنظم ، والعبودية المقننة !

○ ولكن ، لو ارغمت فى حياتك على الزواج ارغاما ، فمن كنت تختار زوجة لك بين النساء اللواتى ذكرت؟

ـ مارى هاسكل ، حبيبة الروح !

○ أمرتاح أنت فى مثواك هذا ؟ أراض أنت بما بلغه وطنك لبنان من حرية وسيادة ؟

ـ مرتاح وراض . فقد طالما تمنيت هذا وسعيت له . وعلى بنى قومى ان يظلوا متحلين بالشجاعة والاقدام

فالحق للعزم والارواح ان قويت
سادت وان ضعفت حلت بها الغير

ففى العرينة ريح ليس يقربهـا
بنو الثعالب غاب الاسد أم حضروا

.. هكذا تكلم جبران ..

...

الناى يضحك ويبكى، وسط الغاب الكثيف . وانغامه الشجية تذكرنى بقول جبران ، وأنا خارج من ضريح جبران :

اعطنى الناى وغن
وانس داء ودواء
انما الناس سطور
كتبت لكن بماء !

حبيب جاماتى

روح المرأة

ـ لا تفتقر المرأة للرجل أن يستنبط ما يجول بخاطرها من خلال كلامها
ـ اما أن تسود واما أن تساد ، كذا شأن النساء ، ولا وسط
ـ لو صح للنساء كسب فضيلة الاخلاص ، لفقدن سلطانهن على الرجال
ـ قلما يصدق الرجل المرأة الا اذا كذبت ، وهو بهذا يلجئها الى الكذب غالبا
ـ اصرار النساء والسياسيين عـادة على انكار البديهيات ، هو أهم الاسباب التى تحمل الناس على الشك فيما يقولون

جوستاف لوبون

قابل الكاتب السويدى ايفار أو همان الممثل العالمى شارلى شابلن ، وتحدث معه هذا الحديث الطريف

شارلى شابلن يتحدث ..

عن نفسه وعصاميته ونجاحه فى الحياة

ـ سأكون سعيدا بأن أراك يامستر اوهمان ..

هذا هو الجواب الذى أجابنى به شابلن حين خاطبته بالتليفون. وها أنذا أمام قصره المنيف بجدرانه البيضاء الناصعة ، وعند الباب عربة صغيرة للاطفال وسيارة « كاديلاك » فاخرة، والانوار تتدفق من القصر على الحديقة الواسعة الفناء

واستقبلنى دانسون خادمه الانجليزى قائلا :

ـ مستر شابلن ينتظرك فى قاعة الاستقبال

ودخلت ، فاذا هو يخف لاستقبالى وقد اضاءت وجهه ابتسامته الحلوة، وقد خيل الى حين صافحته ان بشرته من الرقة بحيث يترقرق تحتها الدم . على انى وجدته أكبر سنا وأقصر قامة مما كنت اظن . وشعره أبيض ناعم كالحرير ، ونضارة الشباب ما برحت ظاهرة على محياه

* * *

وبدأ يحدثنى عن نفسه ، فقال :

ـ يقولون عنى اننى لست امريكيا. وما حاجتى للحصول على وثائق تثبت جنسيتى ؟ ان المرء لا يصبح رعاية دولة من الدول بقصاصة ورق ، فأنا امريكى لاننى أحب اميركا. واذا كنت قد رأيت النور فى أحد أحياء لندن ، فليس ذلك الا مصادفة . وقد كان ممكنا أن أولد فى الهند أو فى سيبيريا. وأنا لا أشعر فى حقيقة نفسى وانسانيتى باننى انتمى لأمة معينة ، وانما أنا خلية صغيرة من جسم البشرية

لقد طفت العالم كله ، وكنت اينما حللت أشعر باننى فى بلدى . فلماذا نكثر الكلام فى اختلاف الامم والجنسيات ؟ ألا يرى الذين يفعلون ذلك انهم يجعلون العالم أضيق مما ينبغى أنيكون؟ ان الراديو والتليفون والطائرة قد ألغت الحدود بين الشعوب، فنحن فى حاجة الى الفولاذ من السويد، والى الفحم من انجلترا ، والى النيكل من فنلاندا ، لتغذية الاقتصاد العالمى ، والعالم يؤلف وحدة اقتصادية ، كما يؤلف وحدة روحية

* * *

وعلا الشحوب وجه شارلى ،

وارتعش صوته ، وقال :

ــ يقول بعضهم «ان شابلن يهودى» وانى لا أخفى أصلى، وهل أصلى يجعلنى ذا صبغة خاصة ، أو ميل خاص ؟

ان هناك مشكلة يقال لها مشكلة فلسطين ، وعندى انها مأساة فى عصرنا هذا ، ويجب ألا تتحول فلسطين الى معسكر اعتقال لليهود ، و « عملية التصدير » الى البلاد الفلسطينية تعقد المشكلة اليهودية ولا تحلها . انني أعرف كثيرين من اليهود راحوا ضحية الدعاية الصهيونية ، فقد تسرب الى نفوسهم خوف النزعة اللاسامية، وبلغ بهم الامر ان أصبحوا يخجلون من الانتماء الى عنصرهم !

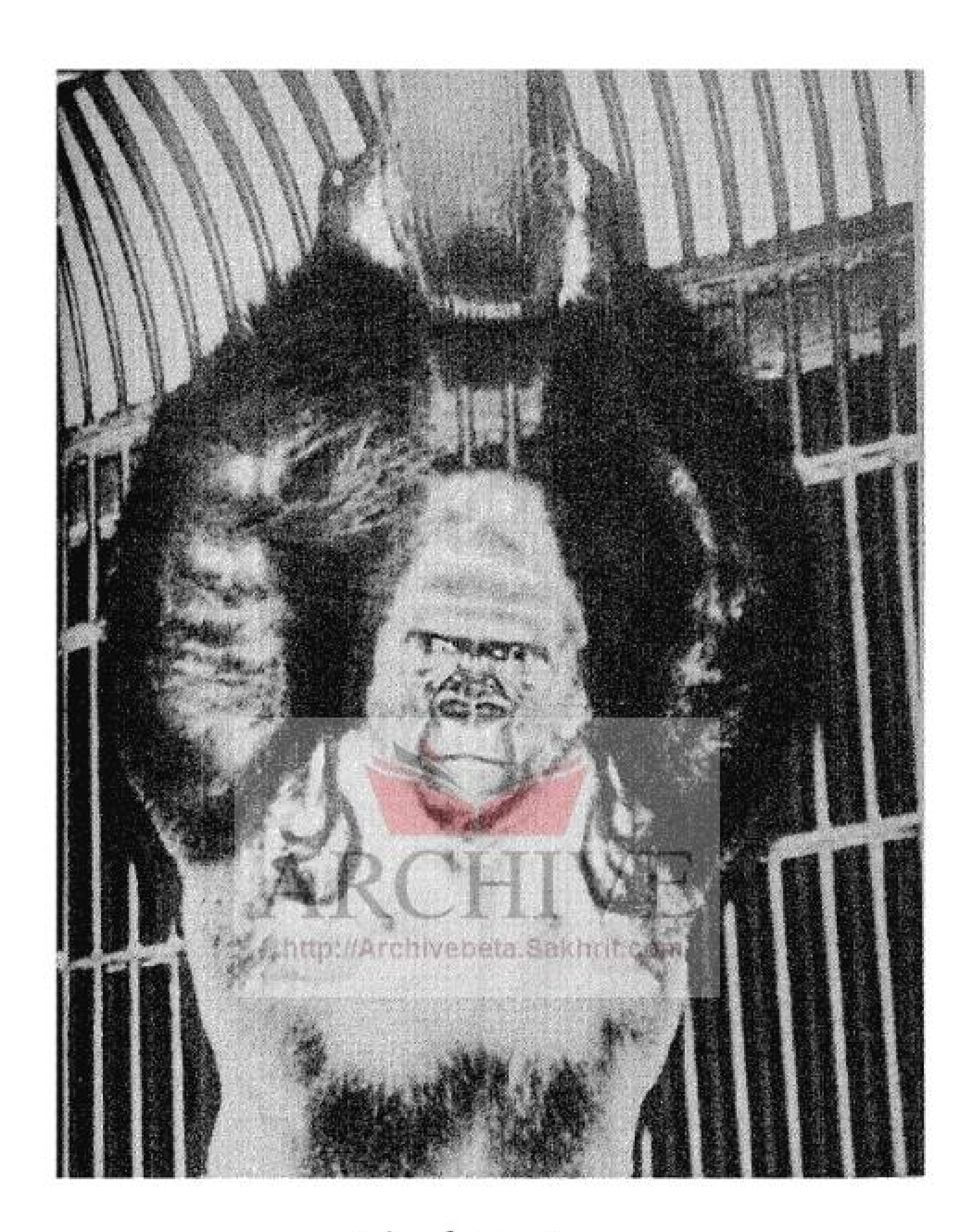
انني لا أرى ارسال اليهود الى فلسطين، وإلا فلماذا لا يرسل جميع الكاثوليك الى روما؟ انه يجب ان يبقى اليهود فى البلاد التى نشأوا واستوطنوا فيها سواء أكانت المانيا، أم بولونيا، أم غيرهما، ولهم الحق أن يعيشوا فيها مثل غيرهم من مواطنيهم

وسألت شارلى عن سر نجاحه، فقال:

ــ ان نجاحا من نوع نجاحى يكتسب فى معظم الاحيان بفضل سلسلة من الظروف، والمصادفات الحسنة، فالذين لم تتح لهم تلك الظروف والمصادفات يفقدون الجرأة على مواجهة الصعاب . والتوفيق هو الذى يشجع الانسان على ان يؤمن بقدرته، ويثق بنفسه، فنجاحى هو الذى قضى على المخاوف التى كانت تعرقل نشاطى واستعدادى . وفى أثناء مراحل ذلك النجاح كنت دائما أحاول ان احدد موقفى حيال مشاكل الحياة وحينئذ بدأت أدرس ، وأوازن أقوال الاشخاص الذين يحيطون بى وافكارهم، وحاولت ان أعرف قيمة حياتى الخاصة ، وقيمة حياة الآخرين ، غير ان نجاح المرء لا يدل على انه قد بلغ غاية الصواب فى كل ما يذهب اليه . كلا. ان النجاح هو احدى تجارب الحياة التى تعلمنا كيف نسبر أسرارها

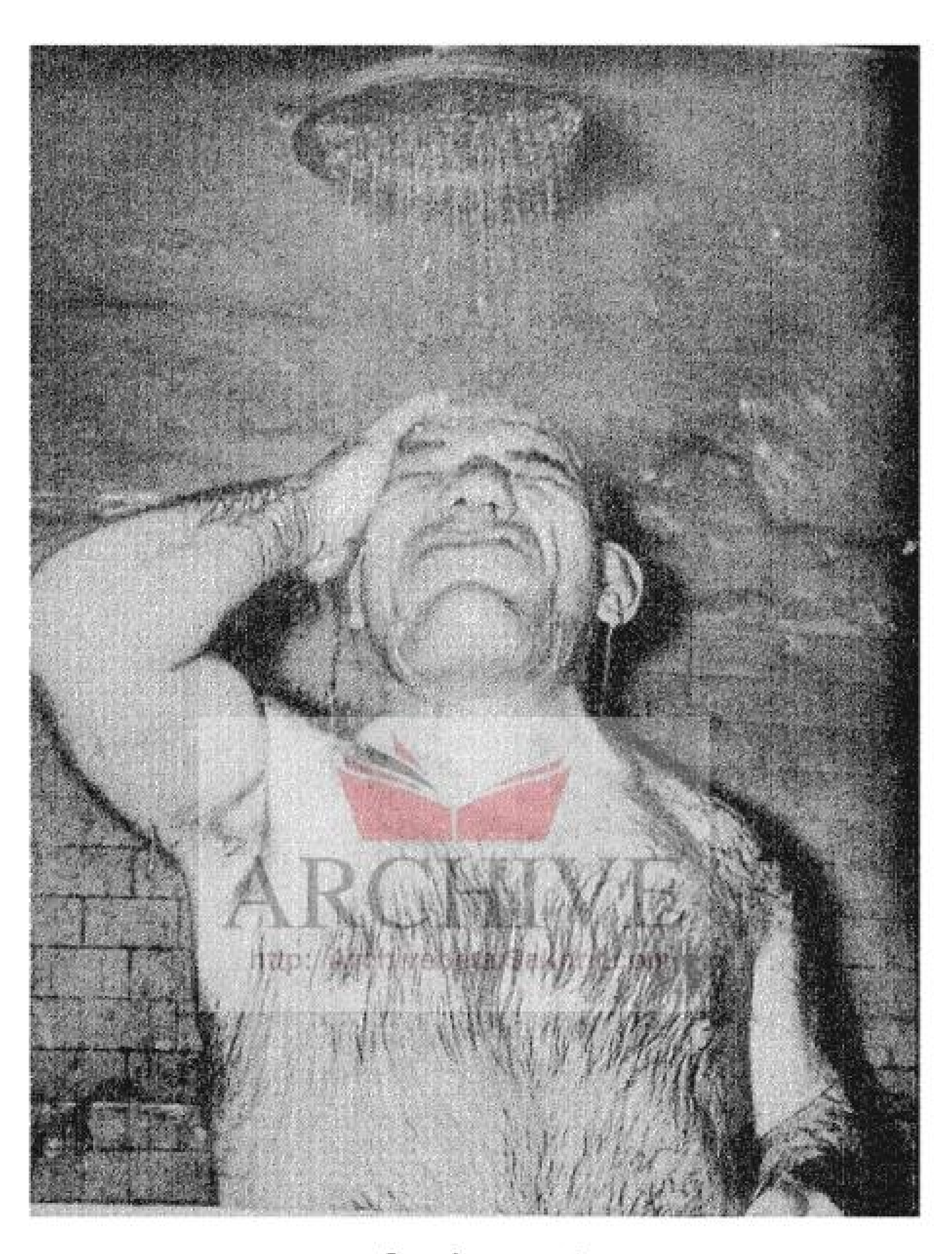
[عن مجلة «بوان دى فى»]

شارلى شابلن .. من شاربه وعصاه وقبعته وحذائه !



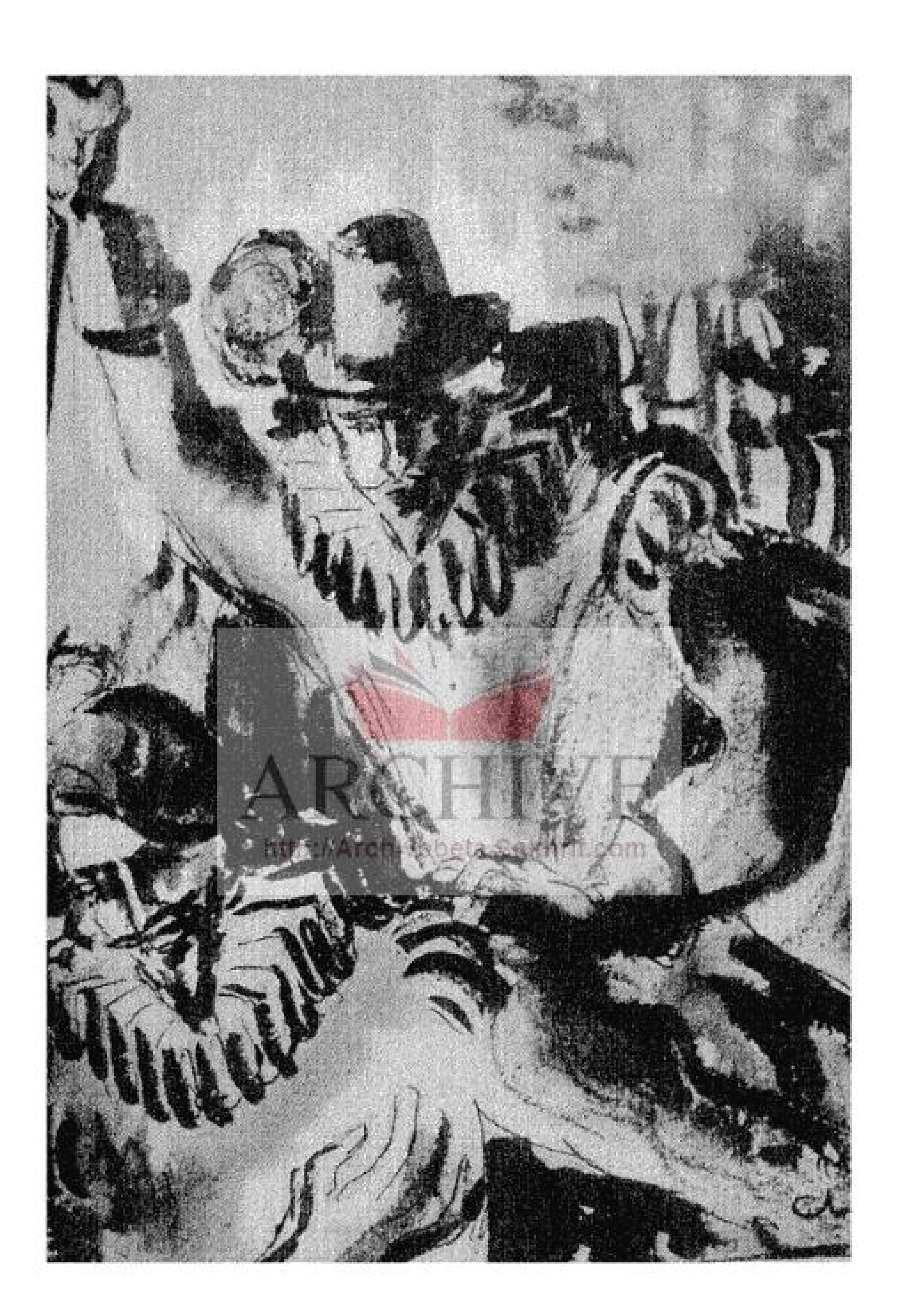
القرد الامريكى رقم ١

هذا القرد بحديقة حيوانات شيكاغو . . وهو أكبر
قرد فى حدائق الحيوانات فى العالم ويبلغ وزنه ٥٥٠ رطلا



المصارع الفرنسي رقم ١

هذا « الملاك » ، كما يسمونه فى فرنسا ، أكبر مصارع فرنسي . ألا يحقق مظهره نظرية دارون فى أصل الانسان ؟!



زهرة عذراء !

فى أواسط القرن السادس عشر، كان فى « فيرارى » ـ تلك المدينة التى ازدهرت فى ذلك الوقت ، فى عهد أمرائها الكرماء ، حماة الفنون والشعر ـ شابان نبيلان هما : « فابيوس » ، و « موتيوس »

كانا فى سن واحدة، تربطهما صلة وثيقة من القربى ، وصداقة شبت معهما منذ كانا طفلين ، الى تماثل فى الذوق والميول وتوافق فى الطباع والمشارب

وكانا على جانب من الثراء، ورثاه عن أسرتيهما الشريفتين ، وقد آثر كل منهما حياة العزوبة الحرة ، والانصراف الى الفنون الجميلة، فبرع « فابيوس » فى الرسم ، و «موتيوس» فى الموسيقى . وأصبحت امارة « فيرارى » بأسرها تفاخر بهما ، وباتا زينة المجالس وبهجتها ومثال الظرف والكرم فى أعين الجميع ـ وبخاصة عند النساء

غير أنهما ـ من ناحية الشكل ـ لم يكونا متشابهين ، « ففابيوس » أطول قامة ، وهو ذو وجه أشقر ، وشعر كستنائى ، وعينين زرقاوين ، يعلوهما حاجبان دقيقان ، ولا يكاد يرى غير مبتسم . أما « موتيوس » فوجهه شديد السمرة ، وكأن شعره



فحمة الليل ، وله حاجبان كثيفان ، وقليلا ما تلمع عيناه ببريق المرح ، أو تتألق على شفتيه مثل ابتسامة « فابيوس »

وكذلك كان فابيوس أسرع خاطرا من موتيوس

وفى ذلك الوقت ، كانت تعيش فى « فيرارى » فتاة تدعى « فاليرى » يعدها الناس من أجمل فتيات المدينة . تقضى أيامها منعزلة فى دارها مع أمها العجوز ذات الثروة المتواضعة ، لا تخرج الا الى الكنيسة ، أو للقيام بنزهة فى أيام الاعياد !

وكان الناس يحترمون «فاليرى» ويدهشهم أنها لا تشعر بما لجمالها من قوة وسلطان . فهى لا تنظر الا الى مواقع قدميها حين تسير ، ولم يسمعها أحد تخاطب غير ذوى قرباها ، بل لم يرها أحد تبتسم الا نادرا

ومع هذا ، راجت فى المدينة اشاعة بأنها ذات صوت عذب ، وبأنها كثيرا ما تحبس نفسها فى حجرتها ، وفى ساعات الصباح المبكرة ، بينما المدينة كلها غارقة فى النوم ، وتروح تغنى ألحانا قديمة على أنغام القيثارة .

وراح الجميع يتحدثون عن الفتاة الحسناء ، ويقولون : « ما أسعد الشاب الذى ستتفتح له ، فى مستقبل الايام ، هذه الزهرة العذراء ، التى تخفى نضارتها الطاهرة تحت أكمامها ! »

> تورجنيف من أدباء الروس البارزين ، ولاتجاهه الفكرى أثر عميق فى الأدب الغربى الحديث . . وهذه القصة تعد من أروع ما أبدع قلمه ، وهى حافلة بالمواقف المثيرة التى تبعث فى النفس مختلف المشاعر والأحاسيس

نزاع سعيد ؟

ورآها « فابيوس » و «موتيوس» للمرة الاولى فى حفلة شعبية أقامها دوق فيرارى « هرقل ابن لوكريشيا بورجيا الشهيرة » ـ تكريما للفيف من عظماء باريس، دعتهم الدوقة زوجته. ابنة ملك فرنسا « لويس الثانى عشر»

كانت « فاليرى » جالسة بجانب أمها ، فى وسط المنصة المنصوبة فى ميدان فيرارى الكبير ، والمخصصة للسيدات . ومنذ تلك اللحظة ، علق بها قلبا الشابين . وما لبث كل منهما ان علم بما يختلج به قلب الآخر فاتفقا على أن يتلمسا ميول الفتاة ، ليعلما أيهما تفضل ؟ على أن يخضعا لقرارها أيا كان !

وبدآ بزيارة أمها العجوز فى بيتها ولما كانت سمعتهما طيبة فقد طلبت اليهما ان يكررا الزيارة . ومنذ ذلك الوقت ، أصبح فى مقدورهما أن يريا

فاليرى كل يوم، ويحدثا اليها بحرية

وجعلت عاطفة الغرام فى صدرى الشابين تزداد تلهبا على الايام ، ولكن « فاليرى » الحسناء لم تظهر ميلا نحو أحدهما دون الآخر قط . وان كانت لا تخفى سرورها بلقاء هذا وذاك !

كانت تمارس الموسيقى مع موتيوس ولكنها كانت تتبسط فى الحديث مع فابيوس . فقرر الشابان ذات يوم ان يعرفا المصير الذى ينتظرهما . فأرسلا اليها خطابا طلبا فيه أن تعلن بصراحة أى الاثنين ترضى به زوجا . فأطلعت فاليرى أمها على الخطاب ، مؤكدة لها رغبتها فى عدم الزواج . ولكن ، اذا كانت الام ترى أن الوقت قد حان لزواجها ، فانها تضع الامر بين يديها واعتقدت الام ان ابنتها أكثر ميلا الى فابيوس ، فأشارت عليها باختياره

وفى اليوم التالى ، علم فابيوس بأنه هو السعيد الذى رضيت به فاليرى زوجا لها ، ولم يبق على رفيقه موتيوس غير الرضى بما قدر له ، عملا بالعهد الذى كانا قد قطعاه

وهكذا كان .. غير أن موتيوس لم يجد فى نفسه الشجاعة الكافية لمشاهدة انتصار غريمه وصديقه . فباع جزءا من أملاكه ، وسافر فى رحلة الى بلاد الشرق، بعد أن ودع فابيوس وذكر له أنه لن يعود الى المدينة، الا حين يشعر بأن قلبه لم يبق فيه أثر من حب الفتاة

وشعر فابيوس بانقباض فى صدره لفراق صديقه ورفيق صباه ، ولكن تفكيره فى سعادته الزوجية المقبلة جعله يتعزى عن كل عاطفة أخرى ..

وتم الزواج بعد قليل . ولمس فابيوس مبلغ الهناء العظيم الذى آل اليه . فقد انتقل مع زوجته فاليرى وأمها الى دارجيلة فى ضواحى فيرارى وبدأت حياة جديدة مفعمة بالسعادة والراحة والهدوء،تجلت فيها الصفات الكاملة التى تتحلى بها فاليرى. والتى زادها الزواج جمالا وفتنة . ولاول مرة شعر فابيوس بأنه أصبح من كبار الرسامين ؛ لا مجرد هاو من هواة هذا الفن . أما والدة فاليرى ، فانها جعلت تشكر الله كلما رأت الزوجين السعيدين

ومرت أربعة أعوام كأنها حلم من الاحلام ، ولكن فابيوس وفاليرى لم يرزقا ولدا . فشغل ذلك بالهما ، ثم ماتت أم فاليرى بعد مرض لم يمهلها طويلا ، فبكتها كثيرا . وظلت حتى انتهى العام الخامس أو كاد وهى لا تعرف العزاء . ثم أخذت الحياة مجراها ، وأقبلت الايام الهنيئة مرة أخرى

لحن من سيلان

وفى مساء يوم من أيام الصيف

الجميلة ، عاد « موتيوس » فجأة الى « فيرارى »

لم يكن أحد قد سمع عنه شيئا ، فى خلال السنوات الخمس التى قضاها بعيدا عن المدينة. وعند ما لقيه فابيوس فى أحد شوارع فيرارى ، أوشك ان يرسل صرخة ذعر ، تتبعهـا صرخة فرح ! .. ودعاه فى الحال الى بيته حيث عرض عليه الاقامة فى بناء صغير قائم فى ناحية من الحديقة . فقبل دون تردد. وفى اليوم نفسه، انتقل الى تلك المضيفة ، مع خادم أبكم ، مقطوع اللسان ، ولكنه ليس أصم ، جاء به من بلاد الملايو، وعشرات من الصناديق الملأى بالتحف الثمينة التى جمعها فى رحلته

فرحت «فاليرى» بعودة «موتيوس» أما هو ، فقد حياها ببشاشة ممزوجة بالتحفظ ، وبدا عليه انه احترم العهد الذى قطعه لصديقه فابيوس

قضى يومه الاول فى فتح الصناديق وترتيب ما فيها من سجاجيد وأقمشة حريرية وأسلحة ، وآنية من الفضة والذهب ، وقوارير من الزجاج ، وجلود وحوش، وريش طيور نادرة، وحلى وجواهر بينها عقد من اللؤلؤ أهداه اليه الشاه مقابل خدمة أسداها

وتقدم موتيوس الى فاليرى بهذا العقد ، راجيا ان تتقبله منه ، وأن تسمح له بأن يضعه بيده فى عنقها . وخيل للمرأة أن العقد ثقيل جدا ، وأن حرارة غريبة تشع منه ، وأن حباته تلصق بجلدها !

وفى المساء ، بعد تناول العشاء ، جلس موتيوس على شرفة الدار ، تحت الاشجار ، وراح يقص على فابيوس وفاليرى تفاصيل رحلته

تحدث عن بلدان نائية رآها ، وعن جبال شاهقة تناطح السحاب، وصحارى قفراء ، وأنهار أشـبه بالبحـار ، وهياكل وقصور هائلة ، وأشجار مرت عليها آلاف السنين ، وطيور عديدة الالوان

وذكر أسماء مدن مجهولة . وقال انه عرف بلاد العرب والعجم ، والهند والصين والتيبت، حيث يقيم اله يدعى « دلاى لاما » !

وكان فابيوس وفاليرى يصغيـان اليه مأخوذين بسحر حديثه

لم يطرأ على موتيوس تغير كبير، وان كان لون بشرته قد زاد اسمرارا بعد ان لفحته الشمس المحرقة، وعيناه قد غارتا فى وجهه الذى علته مسحة من الجمود ، فلم يكن تبـدو عليـه أمارات التأثر وهو يروى مغامراته المخيفة ، فى الغابات والجبال والقفار، بين الوحوش المفترسة ، والقبـائل المتعطشة الى الدماء !

وأخيرا ، عرض أمام صديقيه ، بمعونة خادمه، بعض الالعاب السحرية التى تعلمها من البراهمة فى الهند . ومنها أنه أخفى نفسه وراء ستار ،

فوجدتني أتحسس راحة يدي ، خيل الى أنها اختزنت الدفء الذي سرى اليها من يد سلوى ، حين اتكأت عليها عند الباب ، وقت الخروج ، فترة أطلناها عمدا وأنا أهمس لها : الى اللقاء

وخرجت وقتها ، وكياني يعاني حمى فضول عجيب لا يزال يغشاني : ترى هل كتب لروحي الحائرة، الظمأى الى عاطفة تطهرها وتغسل وحشتها المقبضة .. أن تجد واحتها أخيرا ؟

٢٣ يوليو ــ قنعت اليوم من سلوى ــ حين كنا في منزلهم ــ بما نالني من « رشاش » أحاديثها ونظراتها

وقنعت هي مني بالمثل

كم أتوق الى ان اسمع منها مرارا ذلك اللحن الروسي الذي يوافق طبيعتي الثائرة ، لحن « العيون السوداء » .. انها فاتنة وهي تعزفه

٢٩ يوليو ــ يا للنحس .. لم أكن بالبيت حين حضرت سلوى اليوم مع أسرتها لزيارتنا

لم أكد أعلم حتى اعترتني نوبة من الكآبة والضيق

اعتزمت ألا أبرح البيت الا للضرورة ، طوال الاوقات التي يحتمل حضور « أحد » فيها .. لئلا تتكرر المأساة

٢ أغسطس ــ انتهزت اليوم فرصة حضور أحد الزائرين في غيبتي ، ونبهت عليهم ــ في البيت ــ أن (يتعلموا النظام) ويتعاملوا مع الجميع على أساس تبادل الاخطار بالزيارة قبلها بيوم أو يومين !

٢٧ اغسطس ــ يخيل الى أن القدر قد كف عن مناوأتنا ، وبدأ يقرب بيننا ويحثنا على أن نسهل مهمته ، فقد جمعتني المصادفات مع سلوى واخوتها عدة مرات ، في مناسبات مختلفة : في الطريق وفي سينما البلدية وفي منزلهم ومنزلنا .. وفي كل مرة كنا نتبادل جميعا الاحاديث في أي موضوع ، فأحس لمجرد سماعي صوتها وملء عيني من البشاشة التي تفيض من وجهها ، براحة تزيل ما قد يكون بنفسي من الضيق ، وتضفي على مرحا وجذلا لا عهد لي بهما .. فأقضي بقية اليوم نشيطا طروبا

ما أعذب هذا الشعور

٨ سبتمبر ــ استطعت أمس أن أحظى ببضع دقائق قضيناها منفردين حين كنا في السينما وتركنا رأفت في (الانتراكت) ليتحدث مع صديق له.

كان الهواء نديا يرطب الوجوه فأحسست بانتعاش غريب شجعني على ان أهمس لسلوى ، وبصري يجوس حائرا في عينيها :

ــ ألا استطيع دخول الغرفة المظلمة؟

ــ ماذا تقصد ؟ أية غرفة مظلمة ؟

ــ قلبك .. لست أطمع في غير

التى عزفها على قيثارته ؟

ولما واتاها النوم قبيل الفجر رأت حلما عجيبا :

« رأت أنها تدخل قاعة واسعة تعلوها قبة واطئة ، جدرانها مموهة بالذهب ، وسقفها قائم على أعمدة رفيعة . يغمرها نور وردى باهت يتسلل من كل ناحية . وعلى الارض أكوام من المساند المزركشة . وفى أركان القاعة مباخر تتصاعد منها العطور . وليس للقاعة نوافذ . أما الباب ، فقد أسدل عليه ستار أسود . وفجأة تحرك الستار رويدا رويدا ، ثم انفرج ، وظهر خلفه موتيوس ، فحياها ، وفتح ذراعيه كأنه يريد ان يحتضنها ، وضحك . ثم أطبق ذراعيه على خصر فاليرى ، وشعرت بشفتيه القاسيتين تحرقان شفتيها ، وسقطت على ظهرها فوق المساند » !

. . . .

استيقظت فاليرى من نومها مذعورة ونظرت حواليها متسائلة أين هى ؟ وسرت رعشة فى جسمها كله . . . ها هو ذا فابيوس ملقى بجانبها . انه نائم ، غير ان وجهه شاحب شحوب الموت ، بينما القمر يرسل أشعته من النافذة . . ان ذلك الوجه أكثر كآبة من وجه الميت !

وسارعت الى ايقاظه ، فما كاد يلقى نظرة عليها ، حتى صاح قائلا : «ما بك؟» ــ فأجابت : «لقد رأيت . . آه . . لقد رأيت حلما هائلا . . »

وفى تلك اللحظة تصاعدت من مسكن موتيوس أنغام عذبة . عرف فيها فابيوس وفاليرى تلك الانشودة التى عزفها أمامهما، وسماها«أنشودة الحب الظافر » !

نظر فابيوس الى فاليرى نظرة ملؤها الدهشة ، فأغمضت عينيها ، وأشاحت بوجهها،وأمسكت أنفاسها. وأصغى الزوجان الى الانشودة حتى انتهت . وعند ما تبدد آخر نغم منها مرت سحابة أمام القمر ، فغمر الظلام الغرفة ، وألقى كل من الزوجين رأسه على الوسادة دون أية كلمة ، ولم يشعر أحدهما باللحظة التى استغرق فيها الآخر فى نومه . .

وفى اليوم التالى ، تناول موتيوس مع صديقيه طعام الغداء ، وكان فرحا مرحا ، يكثر من التحديق فى فاليرى

وحين أراد أن يستأنف رواية مغامراته ، قاطعه فابيوس قائلا : «يظهر انك لم تنم جيدا ، فقد سمعناك تعزف على القيثارة أنشودة الامس » فأجاب موتيوس : « نعم ، عزفتها . ولكننى نمت قبل ذلك ورأيت حلما غريبا ! . . »

سأله فابيوس : « أى حلم ؟ »

فقال موتيوس وهو ينظر الى فاليرى : « رأيت نفسى فى قاعة واسعة تعلوها قبة واطئة . جدرانها مموهة بالذهب وسقفها قائم على أعمدة رفيعة

كم أتوق الى أن يكون قلب سلوى لى ، مبعث ذلك النور

٢١ سبتمبر — لقد دخلت الغرفة المظلمة .. فتحتها لى سلوى بنفسها، فرأيت صورتى فيها ، منطبعة بوضوح

حين انبأتها بقرب سفرى الى القاهرة لقضاء العام الاخير من دراستى، وبأن لا مفر من ان تطمئننى ، أو تطردنى من سمائى التى أحلق فيها ، كى أنشد السلوى على الارض ، حيث كنت .. صارحتنى بالحقيقة الحلوة: ان صورتى فى أعز ركن من الغرفة المظلمة ، انها تتمنى لو طال وجودنا معا

وسكتت ، لم يطاوعها الحياء على أن تنطق بغير ذلك

وكان فى هذا كل كفايتى من الزاد، طوال العام الذى أمامى

وعدنا بعد حين ، وقد وضعنا فى قلبينا أساس عش مشترك جميل ، بعد أن اختلسنا من (شلة) الاقارب الذين كنا نتنزه معهم .. لحظات ممتعة تحدثنا فيها عن كل ذلك ، حديث روحين تآلفا على نغم واحد ، وراحا ينشدان اقتران نجميهما ، فى سماء الغد المجهول

٢٥ سبتمبر — خطر لى اليوم خاطر عجيب ، حين بلغت القاهرة وركبت الترام الى مسكنى : هذه المقاهى المكتظة بالناس ، التى يموت فيها نشاط الشباب ، ويخمد فيها ذكاء الرجال ، ويتبلد فيها تفكير الشيوخ ، ليست الا ثمرة تقاليدنا الفاسدة . لو كانت كل أوساطنا تستسيغ ان يختلط الرجل بالمرأة فى المجتمعات لقضاء أوقات الفراغ فى رفقة طيبة لامتنعت مآسى اللقاء وراء الستار ، ولما صارت حياتنا معتمة مملة .. الرجل فى المقاهى يقتل الساعات فى غير جدوى ، والمرأة فى البيت يقتلها الضيق والسأم ، وكلاهما بعيد عن الآخر ، جامد الذهن ، فاقد الحيوية والحافز على الكفاح

لن أكون من زبائن المقهى
هذا ما قررته

أول يناير سنة ١٩٤٠ — كيف فعلت هذا .. انها احدى ساعات الشيطان ، تلك التى ساقتنى ليلة أمس الى (الليدو) لأعيش لحظات فى ذلك الجو الراقص الطروب الذى يولد فيه العام الجديد ، فكان ان نقلتنى بضع كؤوس من الشراب أغرانى عليها فريق من (شبابنا الناهض) .. الى أحد أوكار الشيطان .. ولم أفق الا فى الصباح

أفقت ليطالعنى وجه صبوح .. وجه سلوى المطل من صورة لها على مكتبى

بينما بقى هو فى قاعة الرسم . يشعر بقلق واضطراب

وأحس ان اقامة موتيوس تحت سقف بيته أصبحت عبئا عليه . لا لأنه غيور فقط على فاليرى ، بل لأنه وجد موتيوس قد تغير ، ولم يعد الصديق الذى عرفه قديما . فان العادات التى جاء بها ، والعطور ، والالعاب السحرية ، والاناشيد ، والمشروبات ، كل ذلك أثار فى نفس فابيوس شتى المخاوف والشكوك

ثم لماذا يحدق فيه ذلك الخادم دائما ؟ هل حرم من لسانه مقابل الحصول على قوة سحرية خارقة ؟

عاد فابيوس الى حجرة زوجته ، فوجدها مستلقية بثيابها على السرير ، ولكنها غير نائمة . فجلس بجانبها ، وأخذ يدها فى يده ، وبعد سكوت قصير سألها : « ما ذلك الحلم الذى رأيته وذعرت منه ؟ هل يشبه الحلم الذى قصه علينا موتيوس ؟ » فانتفضت فاليرى وأجابت : « كلا ، كلا . رأيت وحشا حاول ان يذبحنى » .. فسألها أيضا : « وحش ؟ وهل كان فى صورة انسان ؟ » .. فأجابت فاليرى : « كلا . فى صورة حيوان! » وأخفت رأسها بين الوسائد !

وأبقى فابيوس يد زوجته فى يده لحظة . ثم قبل أناملها وانصرف محاولا العودة الى عمله ، ولكنه لم يستطع

وفى ساعة متأخرة من الليل ، رجع موتيوس من المدينة

مسحورانه متجاذبانه !

كان هادئا فرحا . لكنه لم يبد رغبة فى استئناف حديثه عن مغامراته وأراد ان يقدم الى فاليرى قدحا من نبيذه الشيرازى . وعند ما رفضت ، تمتم قائلا : « الآن ، لم يعد هذا ضروريا ! »

ذهب فابيوس مع زوجته الى المخدع ونام بسرعة ، لكنه أفاق بعد ساعة وأدهشه أنه لم يجد زوجته بجواره ..

استوى فى سريره ، وفى هذه اللحظة رأى فاليرى تدخل الى الحجرة آتية من باب الحديقة ، وهى فى ثياب النوم ، وكان القمر ساطعا بعد نزول مطر خفيف .. ثم تقدمت من السرير مغمضة العينين ، باسطة يديها الى الامام ، وبعد أن بحثت عن فراشها رقدت دون ان تفوه بكلمة !

حاول فابيوس أن يخاطبها، لكنها لم تجبه ، كأنها نائمة . فمر بيده على ثوبها وشعرها ، فأحس إن المطر قد بللها . ولاحظ ان حبات من الرمال ملتصقة بقدميها العاريتين . فهب من سريره وسارع الى باب الحديقة .. فوجده مفتوحا .. أكب على الارض يفحصها فرأى آثار أقدام شخصين ، كان أحدهما يمشى بلا حذاء .. تتبع الآثار فأوصلته الى مخبأ تكتنفه أشجار

آليـة ، تعبر فى ذهنى كل نشاط وطموح . ان آمال سلوى تفوق هذا المستقبل الراكد المحدود

٥ يوليو — حدث اليوم ما دفع الى مخيلتى مزيجا من الخواطر السوداء ، كنت أرفع عن الجرامفون اسطوانتى المحبوبة ، حين انزلقت من اصابعى ، وانكسرت !.. أحسست لحظتها كأن طائر الشؤم قد انتزع قلبى من مكانه، وعجزت عن مغالبة موجة القلق التى طغت على طوال الصباح

ولكنها كانت أوهاما .. لم يلبث ان وصلنى خطاب من احدى الشركات الهندسية التى كنت قد طلبت العمل فيها منذ أيام

لقـد قبـل طلبى ، ولم تبق الا الاجراءات اللازمة

انه المستقبل الذى كنت اطمع فيه

٧ يوليو — لقد تحطمت القيثارة فجأة .. على غير انتظار

جاءتنى سلوى دامعة لتنبئنى بمـا حدث ، لقد جاءها أبوها مع الفجر ليهنئها على (النصيب) الموفق الذى طلب يدها ، فقبله باغتباط . يكفى انه موظف كبير يتقاضى مرتبا دسما، وله رصيد فى البنك .. فضلا عن انه يناهز الاربعين فهو رجل .. رزين ، وله فى البلدة كلمة مسموعة ، و..

لم تملك سلوى أن تمضى فى تعداد مناقب (العريس) المنتظر ، فغاض صوتها وانخرطت فى البكاء

يخيل الى ان نوعـا من الكبرياء يولى الانسان قوة مفتعلة حين يرى من هو أضعف منه ، أولى بالرثاء .. فقد مضيت أسرى عنها ، وأسقى فى قلبها الرجاء ، وأنا فى اعماقى فريسة لليأس

كلا .. لن اتخلى عن حبنا
سأواصل النضال

٨ يوليو — كم أنا تعس !

قابلت أباها الليـلة ، وصارحته بحبى لسلوى ، ولكنه رفض .. أبى أن يقيم وزنا لـ (هذه الخيالات التى تمادى فيها شباب اليوم)

و.. كاد لسانى يصارحه أيضـا بحبها لى لولا أنى ذكرت أحـاديث الناس عن الفتاة التى تحب ، كأنها أجرمت ، فأشفقت على سلوى من عاقبة معرفة أبيها بهذا (الفجور) .. ولم أجد بدا من اكمال جلتى بالتساؤل عن .. موافقة سلوى على هذا الزواج

يا الهى .. كيف استطعت ان أستمع الى هذا (التاجر) وهو يتحدث :

— ان الامر لا يحتاج الى موافقتها فالرجل لائق، ومواردهـ كفيلة باسعادها

كان يتكلم ببسـاطة عن مميزات الصفقة ، وعن موعد تسليم البضاعة

لقد تحدد القران بعد شهر
ولم اسمع أكثر من ذلك

بأن يخرج من بيته ذلك الصديق الذى أدخل القلق والذعر الى نفس زوجته بأقاصيصه وأناشيده وسلوكه . ولم يخف الراهب خوفه من ان يكون موتيوس قد انصرف فى رحلته الى اعتناق عقائد وثنية ومزاولة السحر، فالحكمة تقضى بأبعاده عن الدار

وافق فابيوس الراهب على رأيه . وهللت فاليرى فرحا عند ما أبلغها زوجها هذا الرأى . وعاد الراهب لورنزو الى الدير ، محملا بالهدايا ، مودعا بالشكر والدعاء من الزوجين

وقرر فابيوس ان يناقش موتيوس بعد العشاء مباشرة . ولكنه لم يحضر فاضطر فابيوس الى تأجيل المناقشة الى الغد ، وأوى الزوجان الى مخدعهما

نامت فاليرى بسرعة . ولكن فابيوس لم يغمض له جفن . وعاودته الوساوس والمخاوف .. هل يمارس موتيوس السحر ؟ هل دس السم لفاليرى ؟ انها تشكو من مرض .. ولكن أى مرض؟ وبينما هو مسترسل فى تلك الافكار السوداء ، طلع القمر فى سماء خالية من الغيوم . وفى الوقت الذى انسابت فيه أشعته الى الغرفة من خلال زجاج النافذة ، أحس فابيوس كأن نفحات من العطور تنبعث من مسكن موتيوس ، وخيل اليه انه يسمع صوتا خافتا ، آتيا من هناك

وزاد اضطرابه حين رأى فاليرى تتحرك فى سريرها ، ثم تمد احدى قدميها هابطة منه ، ثم تمد قدمها الاخرى ، فتستوى واقفة ، وتشخص ببصرها الى الامام ، وتمشى نحو الباب وذراعاها ممدودتان الى الامام !

وسارع فابيوس الى باب الغرفة الآخر ، ودار حول البيت ، وأغلق من الخارج باب الحديقة وأقفله بالمفتاح ولكنه ما كاد يفعل هذا ، حتى شعر بأن فاليرى تضغط على الباب من الناحية الاخرى محاولة فتحه .. ثم سمع تأوهات حزينة ..

قال فى نفسه : « ان موتيوس ليس هنا ، فالى أين تذهب ؟ » وتوجه نحو مسكن صديقه ..

ولكن ... ما هذا الذى يراه ؟

من الناحية المواجهة له ، فى وسط الحديقة الغارقة فى ضوء القمر، موتيوس يتقدم نحوه، مبسوط الذراعين أيضا، شاخص البصر ، كأنه يمشى فى نومه مثل فاليرى !

اقترب منه فابيوس ، لكن موتيوس لم يأبه به ، بل ظل يسير الى الامام وقد ارتسمت على شفتيه ضحكة جامدة

هم فابيوس بمناداته باسمه ، لكنه سمع وراءه حركة، ورأى نافذة حجرة النوم تفتح ، وفاليرى تظهر فيها ، وترفع قدمها للخروج منها ، باسطة يديها الى الامام كأنها تبحث عن موتيوس ، وكأن قوة خفية لا قبل

لها بمقاومتها ، تدفعها اليه دفعا ..

ثار ثائر فابيوس لهذا المشهد ، فوثب نحو موتيوس صائحا : « أيها الساحر اللعين ! » واستل خنجرا كان يحمله ، وأغمد نصله فى صدره!

أرسل موتيوس صيحة هائلة ، ووضع يده على الجرح ليمنع الدم المتدفق ، واتجه راكضا نحو المضيفة

وفى هذه اللحظة نفسها صرخت فاليرى صرخة مفجعة ، وسقطت على الارض، فهرع اليها فابيوس، وحملها الى سريرها ، وجعل يناديها ، ولكنها ظلت فترة من الوقت لا حراك بها ، ثم فتحت عينيها ، وتنهدت طويلا ، كأنها شعرت بخلاص من موت محقق. ورأت زوجها، فأحاطت عنقه بذراعيها مرددة : « هذا أنت ؟! هذا أنت ؟! » وألقت برأسها الى الوراء ، وابتسمت ابتسامة هادئة ، وتمتمت قائلة : « الحمد لله ! لقد انتهى كل شىء ! » ثم نامت نوما عميقا ..

ميت يمشى !

جلس فابيوس فى مقعد بجوار السرير ، وراح يفكر فى أمره ، دون أن يرفع نظره عن زوجته النائمة أمامه

ماذا يجب عليه أن يصنع ؟ ألايزال موتيوس حيا ، أم تراه قضى متأثرا بطعنة الخنجر ؟..

واذا كان موتيوس قد مات ، فكيف يبلغ نبأ مصرعه الى الناس ، بل كيف يبلغه الى الدوق حاكم المدينة والى المحكمة . وكيف يبرر قتله اياه ؟!

لم يكن فى استطاعة فابيوس ان يتحمل هذا الشك وقتا آخر ، فتأكد من أن فاليرى لا تزال نائمة ، ثم خرج من الحجرة متجها نحو المضيفة.. فاذا بها مظلمة ، لا ينبعث منها غير نور ضئيل من نافذة واحدة ..

رأى نقط الدم فى الحديقة ..وفتح باب المضيفة ، فاذا به ملطخ بالدم أيضا .. واجتاز الحجرة الاولى .. ووقف مبهوتا أمام باب الحجرة الثانية!

رأى فى وسطها موتيوس ملقى على سجادة عجمية ، ورأسه على وسادة مزركشة، وجسمه مغطى بوشاح أحمر تتخلله خطوط سوداء ..

انه لا يتحرك .. وجهه أصفر كالشمع .. عيناه كأنهما مغمضتان. ومتجهتان نحو السقف .. انه لا يتنفس .. كأن الحياة قد فارقته .. والخادم عند قدميه ، متسربل أيضا بوشاح أحمر .. يمسك بيده حشيشة غريبة .. وعلى الارض مشعل يرسل فى أرجاء الغرفة ضوءا أخضر ، وله لهيب جامد لا يتحرك ، ولا ينبعث منه دخان

لم يهتم الخادم بمقدم فابيوس .. بل ظل يحدق فى سيده .. ويرفع أو

يخفض الحشيشة بيده ، ثم يمر بها على نصل الخنجر المخضب بالدم ، الذى طعن به، ومن بين شفتيه تنطلق كلمات غير واضحة !

انقضت دقيقة . ثم دقيقة ثانية .. وهمس فابيوس فى أذن الخادم : «هل مات ؟ » فهز الخادم رأسه من أعلى الى أسفل ، وأخرج يده اليمنى من تحت الوشاح، وأشار الى الباب اشارة الآمر الذى يضايقه وجود شخص آخر فى الغرفة .. فأراد فابيوس أن يكرر سؤاله ، لكن الخادم أمره بالخروج مرة أخرى ، فخرج غاضبا مذهولا ، وذهب الى حيث كانت زوجته لا تزال نائمة فى سريرها. فجلس امام النافذة، واستغرق فى تفكيره حتى الصباح !

عزم فابيوس على الذهاب الى المدينة ولكنه فوجىء فى ساعة مبكرة بزيارة السنيور انطونيو رئيس الشرطة :

ــ لقد أبلغنا خادم السنيور موتيوس أن سيده مريض ، ويرغب فى الانتقال إلى المدينة . وطلب أن نرسل اليــه رجالا يساعدونه فى حمل حوائجه . فهل توافق يا سنيور فابيوس ؟

ــ الخادم أبلغك هذا ؟ وكيف فعل وهو أبكم ؟

ــ كتب الى ورقة بلغتنا الايطالية

ــ تقول ان موتيوس مريض ؟

ــ نعم يا سيدى . مريض جدا ، الى حد لا يمكن معه الاقتراب منه

ــ أما جئتم بطبيب ؟

ــ كلا . لان الخادم لم يسمح بذلك

ــ حسن .. ابعث اليه اذن بما طلب

انصرف انطونيو ، وراح فابيوس يسائل نفسه: « اذن لم أقتل موتيوس! انه مريض ! » ولكن ، ألم تكن جثة تلك التى رآها أمامه فى حجرة المضيفة؟

عاد فابيوس الى المخدع ، فوجد زوجته قد صحت من نومها . فتبادل الزوجان نظرات ذات معنى ، وقالت فاليرى :

ــ انتهى الامر !

ــ كيف ؟ هل علمت ؟..

ــ لقد ذهب ؟

ــ لم يذهب بعد .. لكنه سيرحل فى النهار ..

ــ ولن أراه بعد الآن ؟

ــ لن تريه أبدا

ــ ولن تعاودنى تلك الاحلام ؟

ــ لن تعاودك !

ــ ولن نتكلم عنه فى المستقبل أيها الحبيب ؟

ــ لن نتكلم عنه

ــ لن أخرج من هذه الغرفة قبل أن يغادر الدار.. ثم.. خذ هذا. وألق به فى بئر عميقة !

قالت هذا وأشارت الى العقد الذى قبلته هدية من موتيوس. ثم استأنفت حديثها قائلة :

ـ قبلني.. انني ملك لك .. ولا ترجع الى هذه الحجرة قبل أن يكون ذاك الآخر قد ابتعد عنا ..

أخذ فابيوس العقد ، وخيل اليه ان حباته الثمينة قد بهت لونها .. وفعل ما طلبته زوجته ..

خرج الى الحديقة ، فاذا برجال يحملون حوائج موتيوس على البغال . ودفعه حب الاستطلاع الى معرفة ما يجرى فى داخل المضيفة ، فاتجه اليها

* * *

فتح بابا خفيا كان يحتفظ بمفتاحه، ونظر الى الداخل ، فاذا به يرى موتيوس وقد جلس على مقعد ، ويداه على ركبتيه ، شاحب اللون كما رآه من قبل .. انه لا يتنفس .. ولا يتحرك .. وحوله أقداح فيها سوائل تنبعث منها روائح قوية .. وأمام موتيوس ، خادمه العجيب وقد تمنطق بذيل نمر ، ووضع على رأسه غطاء يشبه التاج فى مقدمته قرنان .. لم يكن جامدا فى مكانه كما كان بالامس، بل انه يروح ويجيء، ويقوم بحركات واشارات لم يفهم فابيوس لها معنى

وفجأة ، توترت أعصابه ، وجعل يقترب من سيده محدقا فيه وأشار بيده اشارة الى الأمام ، فتحرك رأس موتيوس..وغلت السوائل فى الاقداح وكرر الرجل حركاته، ففتح موتيوس عينيه ، فبدت على وجه الخادم دلائل الفرح ، وأرسل من صدره صرخة عميقة،واذا بشفتى موتيوس تتحركان، ثم اذا به يتنهد كأنه يرد على صرخة خادمه بمثلها !

لم يتمكن فابيوس من التغلب على أعصابه . فقد ثبت له أنه يرى أعمالا من السحر الاسود ، فجعل يصرخ ، وهرول مسرعا نحو البيت !

* * *

جاء انطونيو بجواد مطهم أعده لركوب موتيوس . ووقف الخدم ورجال الشرطة ومعهم بغالهم أمام باب الدار ينتظرون خروج المسافر . وفتح باب المضيفة ، وبدا موتيوس فى ثيابه العادية ، شاحب الوجه ، وبجانبه خادمه ..

مشى .. ثم مشى الى الامام خطوة خطوة .. ورفعوه على ظهر الجواد ، فجلس عليه ، وجعل يبحث عن اللجام بينما خادمه يعاونه على وضع قدميه فى المهازين ، ثم ركب خلفه ، وأحاطه بذراعيه ، وتحركت القافلة ..

وعند ما مرت أمام البيت ، لاحظ فابيوس أن رأس موتيوس يميل نحو النافذة . فهل نظر حقيقة اليها .. ان الخادم وحده قد حياه من بعيد ، تحية ملؤها السخرية ..

وهل شهدت فاليرى هذا الرحيل؟

ان نافذتها مغلقة . ولكن قد تكون جالسة ورامعا تنظر من خلال شبكتها

* * *

فى صباح اليوم التالى ، تناول فابيوس ريشته ليستأنف رسم زوجته، فوجد فيها ذلك السحر الذى عرفه من قبل ، وذلك الطهر الذى احتجب عنه الى حين !

وعاد الزوجان الى حياتهما السابقة بعد أن رحل موتيوس ، كأنه لم يكن! وامتنع فابيوس وفاليرى عن ذكر اسمه على الاطلاق.

وفى ذات يوم أراد فابيوس أن يقص على زوجته ماحدث فى تلك الليلة التى طعن فيها صديقه بخنجره، وكأن فاليرى تنبأت بما يجول فى خاطره ، فأشارت اليه بأن يسكت

وسكت ..

وفى ليلة جميلة من ليالى الخريف ، جلس فابيوس لاتمام الرسم، وجلست فاليرى الى الأرغن تعزف عليه .. وبغتة ، بالرغم منها، خرجت من تحت أناملها تلك الانشودة التى عزفها موتيوس وسماها « أنشودة الحب الظافر » !..





حديث جمجمة

ماذا تصباك من تحديق جمجمة ... ظلت محاجرها ترنو لعينيك
الميت للحى يصبو فى تطلعه ... والحى للميت يحنو : بين كفيك !
مستها ، فمشت روح الحياة بها ... وصاح صوت ، وراء الموت : لبيك !
أتحيينها ؟ أم يظل الموت حارسها ؟ ... يا للردى والمنايا بين رأييك !
دمى الكتاب ! فما شأن الكتاب بما ... تبيت تخلقه أهداب جفنيك !
وما يفرده حسن وينشده ... من جانب الخلد ، لا من جانب الأيك

ابراهيم ناجى

المتزوجون أطول أعماراً من العزاب .. هذه حقيقة لا سبيل الى انكارها ، فلماذا تحجم عن الزواج ؟

تزوّج لتحيا

يسخر العزاب ممن يقولون ان الزواج يطيل العمر ، ويقولون انما هو الوهم الذي يصور لهم ذلك، لكثرة ما يحمله المتزوج من مسئوليات وهموم

والحياة الزوجية في نظر العزاب ، حافلة بدواعي الكآبة والسرور ، واذا انجبت أولاداً تضاعفت الهموم.

فالاولاد حين ينجحون في الحياة يبعثون الغبطة الى قلوب الآباء، وحين يخفقون يرسلون الكمد الى أفئدتهم ، وحين يمرضون يثيرون الجزع في نفوسهم ، فاذا شفوا اثاروا المرح والابتهاج..

والآباء فيما بين ذلك جادون في طلب الرزق ، عاملون على تنشئة الابناء على خير ما يستطيعون، واحسن ما يودون

كل هذه المسائل تجعل العزاب يزعمون ان الزواج لا يطيل العمر . ولكن العزاب يخطئون في زعمهم هذا ، فقد ثبت ان متوسط عمر المتزوج أعلى من متوسط عمر الاعزب ، يستوى في ذلك النساء والرجال

وفي هذا ، يقول مكتب الاحصاء التابع لحكومة الولايات المتحدة ، انه كلما مات مائة من المتزوجين الذين بلغت اعمارهم عشرين سنة أو تجاوزوها، مات مائة واربعون ممن لم يتزوجوا، وكلما ماتت مائة زوجة في هذه السن، ماتت مائة وسبع عشرة ممن لم يتزوجن، ولعل بعض اسباب هذا الفرق، راجع الى ما يصيب المتزوجات من اخطار الحمل والولادة، وما يترتب عليهما من امراض أو ضعف يؤدي الى المرض. فلو اننا استبعدنا هذه الاسباب لكانت نسبة الوفيات بين المتزوجات هي ١٠٠ الى ١٢٠ من غير المتزوجات ، وفي ذلك دليل على ان الرجل يفيد من الزواج طولا في عمره اكثر مما تفيد المرأة

وتدل هذه الاحصاءات أيضا على ان نسبة الوفيات بين المتزوجين رجالا ونساء من أية سن أقل منها بين العزاب اطلاقا ، وتدل أيضا على أن الذين لم يتزوجوا قط أطول أعمارا ممن تزوجوا ثم ترملوا أو طلقوا

والموت ابطأ سيرا إلى المطلق منه الى الارمل في سنيه الاولى ، ولكنه أسرع الى الاول حين تتقدم بهما السن، ولذلك كان عدد المطلقين الشبان أكثر من عدد الارامل الشابات ، وعدد

الارامل الطاعنات اكثر من عدد المطلقين الشيوخ

وهذه الحقائق خاصة بالعلاقة الزوجية ، التى لا تغنى عنها العلاقات الجنسية ، فلا سبيل الى القول بأنه اذا توفرت للرجل والمرأة علاقات جنسية منظمة ، أفادا فى صحتهما وعمرهما ما يفيدان من الحياة الزوجية

وتعليل ذلك سهل واضح ، فالاختلاف الكبير بين اعمار المتزوجين والذين لم يتزوجوا ، راجع فى الواقع الى الاختيار الطبيعى الذى يحدث عندما يقدم الرجل أو المرأة على الزواج . فالذين يعانون نقصا جسمانيا ، أو أمراضا مزمنة ، أقل من سواهم اقداما على الزواج ، ومن رضى منهم الزواج لم ترض كثيرات بزواجه

وعلى هذا لا يقال ان الرجل لم يطل عمره لانه لم يتزوج ، وانما يقال انه تزوج لسلامة بنيته وتوفر عافيته، مما يحتمل معه ان يطول عمره عمن لم يتزوج لما به من نقص جسمانى يحتمل أن يبلغ به نهاية العمر سريعا

وقد يكون هذا التعليل وجيها ، ولكن ماشأن التفاوت بين أعمار الذين تزوجوا وعاشوا أزواجا ، والذين تزوجوا ثم طلقوا ؟

على اننا اذا لاحظنا ان هناك أمراضا يتعرض لها المتزوجون ، وأخرى أكثر تفشيا فى العزاب ، صح لدينا أن للزواج والعزوبة تأثيرا خاصا على صحة الرجل والمرأة .. وأدعى من هذا الى التفكير ان الازواج يموتون فى الغالب بسبب أمراض مغايرة للامراض التى تموت بها الزوجات :

ومن أمثلة ذلك :

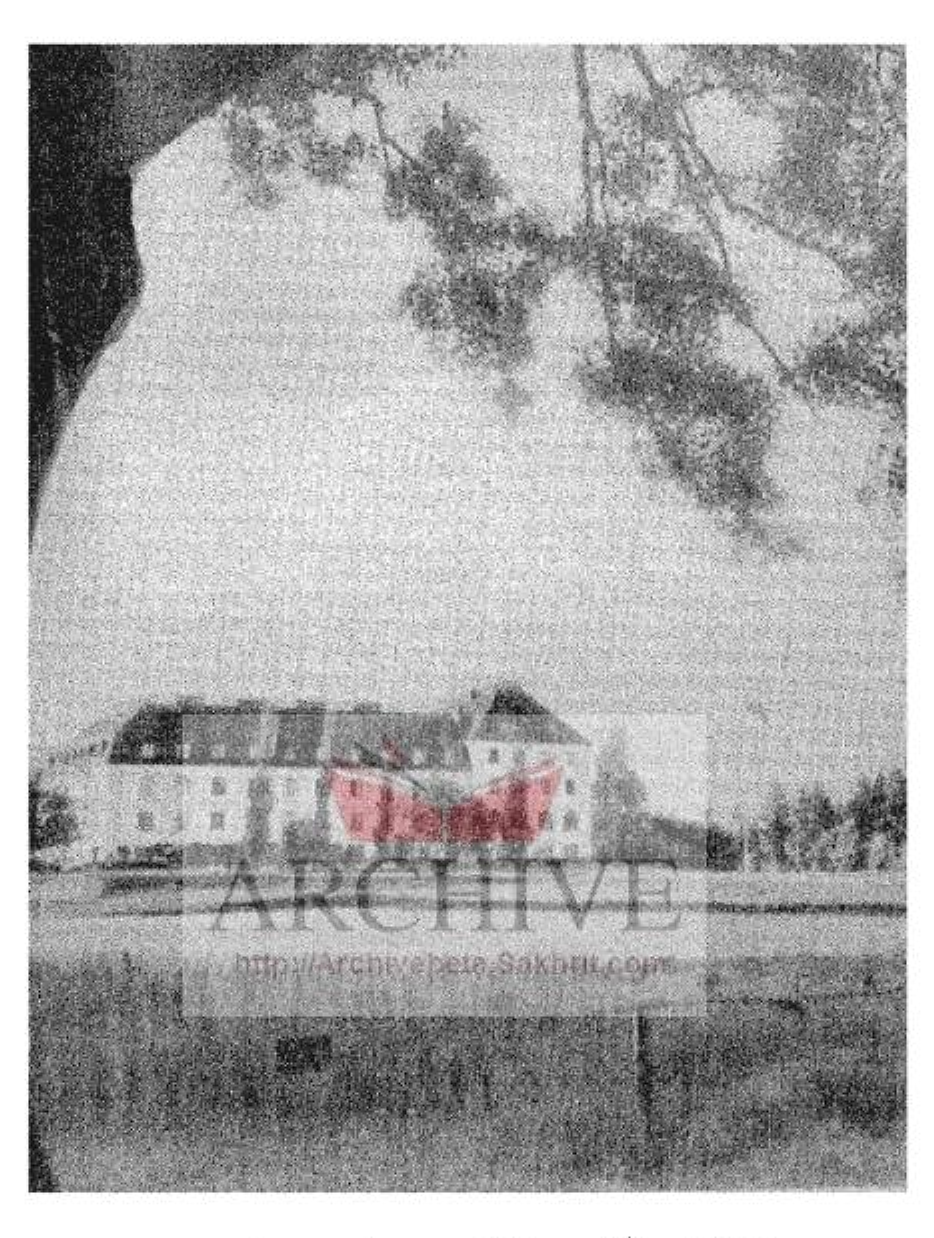
ان مرض القلب يقتل من المتزوجين أقل ممن يقضى عليهم من العزاب والعوانس ومن المطلقين والارامل ، وفى صدر العمر يبلغ ضحاياه من المتزوجين نصف عددهم من العزاب أو المطلقين

ومرض السل ، يقضى على ثلاث نسوة مقابل رجلين دون سن الخامسة والعشرين ، ثم تنعكس النسبة فى السن المرتفعة ، اذ يقضى على رجلين مقابل امرأة واحدة ، ونسبة العزاب الذين يقضى عليهم الى أمثالهم من المتزوجين هى اثنان الى ثلاثة

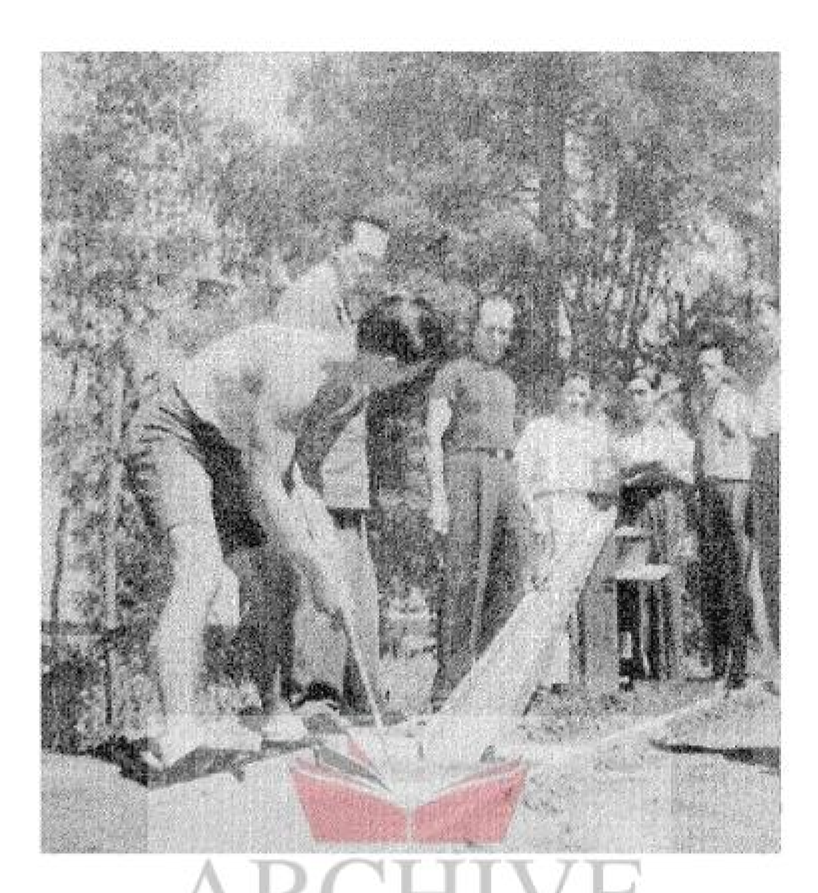
والسرطان، أقل اصابة للمتزوجين منه لسواهم ، فى جميع الاعمار ، وللجنسين على السواء ، وهناك فرق بين النساء ، اذ يصيبهن فى أثدائهن ، وهو فى هذه الحال اكثر اصابة للمتزوجات دون اللاتى لم يتزوجن

اما الانتحار فحوادثه بين الرجال تبلغ ثلاثة أمثال ما هى بين النساء ، وذلك راجع فى الغالب الى أن مشاكل الحياة تعترض الرجال اكثر مما تعترض النساء ، وهى بين المتزوجين أقل مما هى بين العزاب

[عن مجلة فاكتس]



هـذا القصر الجميل مصحة لعلاج مدمنى الخمر بجزيرة كورون بالسويد وهو لايقل فى جماله وروعته عن قصور أصحاب الملايين !



على أثر انتهاء المدمنين من عملهم اليومي يعمد كل منهم إلى مزاولة رياضته المحبوبة .. ثم يجبر كل منهم على تناول قدح كبير من اللبن !

مدينة السكارى!

في كل بلاد العالم يعاقب المخمور بالحبس أو بالغرامة .. ولكن « السويد » تعامل فئة مدمني الخمر من أهاليها معاملة خاصة ، إذ يحكم على كل سكير يثبت التحليل الطبي أن دمه يحوي أكثر من واحد في الألف من الكحول « بإجازة » لمدة ثلاثة أشهر يقضيها في معهد خاص

وتقدر نسبة مدمني الخمر في السويد بواحد من كل ستين شخصاً ، على الرغم من أنه لا توجد في مدن السويد « بارات » ، كما أن الخمر لا يشرب إلا في المطاعم أثناء وجبات الطعام



قبلة .. الوداع تنفحها اثنتان من أجمل ممرضات المصحة لأحد المدمنين



بعض مدمنى الخمر فى جزيرة كورون يشتركون فى الغناء والعزف على الآلات الموسيقية

طفل دون الرابعة من العمر . وبدهي ان الذكاء طبيعي يولد معنا ولا يتغير ولكن الوسط ينبهه عادة ويوجهه

وقد وضع الدكتور « جيسيل » الاستاذ بجامعة «بيل» بالولايات المتحدة كتابا عن حياة هاتين الفتاتين جعل أساسه اليوميات التى كتبهما عنهما المستر سنج وزوجته منذ انتزاعهما من الذئبة . وفيما يلي بعض الحوادث البارزة فى حياة « كمالا » :

○ عقب وضعها فى الملجأ ظلت ساعة وهي تعوى وتدور فى قفصها بسرعة ، باحثة عن فرجة تفر منها

○ كانت تقف صامتة ووجهها الى الحائط من الصباح المبكر الى ما قبل الظهر بساعة وتلتفت الى أطفال الملجأ من حين الى حين

○ كانت تنام من الساعة ١٢،١٥ حتى الثانية بعد الظهر ، ثم تعود فتقف صامتة ووجهها الى الحائط حتى الخامسة مساء

○ بين منتصف الساعة السادسة والساعة العاشرة مساء، كانت تنشط وتلعب مع الحيوانات ثم تأخذ فى العواء

○ حين ماتت زميلتها فى ٢١ سبتمبر سنة ١٩٢١ طفقت تصرخ ، وطفرت من عينيها دمعتان

○ فى نوفمبر سنة ١٩٢٢ عرفت كيف تنطق كلمة « ما » تنادى بها المسز سنج ، وكلمة « بهوو » معربة عن شعورها بالعطش أو الجوع

○ فى ١٠ من يونيه سنة ١٩٢٣ بدأت تنتصب على قدميها بعد ان كانت تزحف على ركبتيها

○ فى سبتمبر من تلك السنة، بدأت تطرد الغربان عن بيت الدجاج

○ فى ٩ يناير سنة ١٩٢٤ بدأت تخشى الظلام ونطقت بكلمة « بها » بمعنى الارز ، وبعد شهرين نطقت كلمة « آم جاب » أى أنا أريد

○ فى سنة ١٩٢٥ بدأت تشرب من الكوب

○ فى يناير سنة ١٩٢٦ بلغ عدد الكلمات التى تعرفها ثلاثين ، وصارت تنادى مسز سنج بقولها « ما ايلو » أى تعالى يا أمي

○ فى ١٤ نوفمبر سنة ١٩٢٧ مرضت بالبولينا ، ثم ماتت بها فى ١٤ يناير سنة ١٩٢٨

[عن مجلة أمريكان ويكلى]



بحكم الوراثة احدى بنات حواء وبحكم البيئة . سليلة الذئاب

٥ وقد كان « المستر هارى الزويرت » من هواة الرحلات ولكنه تركها منذ سنين ، حين جاوز المائة ، على أنه أعد برنامجا حافلا لرحلة الى كاليفورنيا ، ينوى أن يقوم بها حين يبلغ سن الشيخوخة بعد عمر طويل !

٥ أما السيدة « أنا جيروم » فقد قالت : « ان حالتى الآن أحسن بكثير مما كانت وأنا فى العشرين .. فقد كنت حينذاك مريضة ضعيفة ، وكان أبواى يخشيان وفاتى .. أما الآن فصحتى على ما يرام ، ولست أخشى الموت ، بل لست أفكر فيه » .

٥ وتعتقد السيدة « ليفى ديفرز » — وعمرها الآن ١١٥ سنة — ان السبب فى طول عمرها واعتدال صحتها هو اعتمادها فى طعامها مدى المائة عام الماضية على الفواكه والخضر الطازجة وعلى اللبن الذى تكثر من تناوله بمقادير كبيرة كل يوم .

٥ أما السيدة « هاريت ريتبيرد » فهى فى السابعة بعد المائة من عمرها ، وتفخر بأنها رأت ستة أجيال من أحفادها ، وقد قالت لهم فى عيد ميلادها الأخير : « انى سعيدة جدا بما يتمتع به الشباب من الحرية اليوم ، ويسعدنى أكثر تحرر الفتيات ونجاحهن فى ميادين الاعمال ، ولكنى آخذ عليهن الاسراف فى التجمل ، ولا يعجبنى منهن خاصة تلوين الشفاه » !

[عن مجلة أمريكان ويكلى]

لماذا نشيخ ؟

لأننا نسمم حياتنا بالتدريج ، باتباع أساليب خاطئة فى معيشتنا .. فنحن لا نشيخ « بمضى المدة » ، إذ نجد كثيراً من الذين فى الخمسين من العمر يبدون أسوأ صحة وأكبر سناً من آخرين جاوزوا السبعين

وتعليل ذلك واضح ، فحياة الجسم إنما هى نوع من أنواع « الاحتراق » .. وفى جميع صور الاحتراق تتبقى مواد — لا فائدة منها — فى هيئة رماد

وهكذا الحال فى جسم الانسان ، فهو يتخلص بسهولة من أكثر المواد الزائدة عن حاجة عملية « الاحتراق » ، لكنه لا يتخلص منها كلها ، بل تبقى منها فضلات تتجمع فى أوعية الجسم وتسد مسالكه التى تنبض منها الحياة ، فيتغضن الجلد ، وتتصلب العضلات ، وينتشر الشيب فى الشعر ، وبالجملة يحدث فى الجسم انحلال عام

ويلاحظ أن الأشخاص ذوى الحمية الزائدة و « الطبع الحامى » الذين لا يستريحون راحة كافية ولا يقر لهم قرار ، يعيشون فى العادة حياة أقصر من غيرهم . بينما الأشخاص ذوو الطبيعة الهادئة والحياة المستقرة المرحة يعيشون أعماراً أطول .. فان المرح والاستقرار والهدوء — كما يقول المثل القديم — تغلق الباب فى وجه الطبيب !

وفق بين عملك ومزاجك

في استطاعة القارىء أن يعرف في أي الأوقات تأخذه نشوة الرضا أو الفرح ، وفي أيها تنتابه موجة الكآبة والقلق ، فيوفق بين عمله ومزاجه ، ويعرف الأوقات التي يستطيع أن ينتج فيها أحسن الانتاج وأنفعه

تعتري الانسان كل يوم حالات نفسية متباينة ، ما بين فرح وحزن ، أو غضب ورضى ، أو قلق وهدوء . وقد لوحظ ان هذه الحالات النفسية أو الامزجة كما نسميها ، تعترى المرء في فترات تكاد تكون منتظمة ، فكثير من الناس، مثلا، يشعرون بالانشراح في اليوم الاول من الشهر ، أما في الايام الاخيرة منه ، فتبدو أذهانهم شاردة، وينتابهم القلق والاضطراب!

ومن الناس من تعتريهم الكآبة كلما غربت الشمس ، فيظنون على أنفسهم حيارى مشفقين ، ومنهم من تشرق نفوسهم وتتفتح آمالهم ، حين تؤذن الشمس بالشروق

وفي استطاعة القارىء ان يعرف في أي الاوقات تأخذه نشوة الرضا أو الفرح ، وفي أيها تنتابه موجة من الكآبة والقلق . وذلك بطريقة بسيطة هي ان يدون في كل مساء الحالة النفسية التي كانت غالبة عليه في يومه ، ثم يستمر في ذلك الى ان يمر بمختلف حالاته النفسية مرتين على الاقل ، فيتكون لديه ما يسمى « دورة نفسية » . وتتم هذه الدورة غالباً في نحو خمسة أسابيع،وقد تطول المدة أو تقصر حسب العوامل الخارجية ، فهي مثلا تطول مع برودة الجو ، وتقصر مع حرارته ، كما تختلف باختلاف الامزجة والظروف

* * *

وللفدة الدرقية وافرازاتهـا تأثير كبير في مزاج الانسان ، ليستحسن علاجها قبل الشروع في رسم بيـان الحالات النفسية. أما المؤثرات الخارجية العابرة فكلها وقتية ، وتأثيرها مهما عظم يجب ألا يطغى على الحالة النفسية الحقيقية

واليك الآن شرح الطريقة التي ترسم بها خطا بيانيا صحيحا بقـدر

الامكان لمختلف حالاتك النفسية :

خذ ورقة ذات مربعات وارسم فى وسطها خطا أفقيا يمثل حالة التعادل أو التوازن النفسى ، وليساو صفرا

ثم دون فوق هـذا الخط حالات السرور ودون تحته حالات الكدر ، وعادل كل حالة نفسية برقم يتناسب وشدتها . فحالة الانشراح العـادى تساوى مثلا (١) وحالة السرور (٢) وحالة السعادة (٣) كذلك فى الناحية الاخرى من الخط قدر لكل حالة درجة حسب تفاوتها

ثم ارسم خطوطا رأسية متساوية الابعاد تمثل أيام الشهر

ويتحتم عليك أن تسـتعمل ورقة كبيرة الحجم حتى يتيسر لك أن تدون حالاتك النفسية فى ثلاثة أشهر على الاقل فتتكون لديك دورة دقيقة بقدر المستطاع

* * *

وسوف يكون فى استطاعتك بعـد ذلك ، على ضوء هذه البيانات ، أن تعرف الحالة النفسـية التى ستكون عليها فى الايام المقبلة ، فتتخير لكل عمل من أعمالك الوقت المناسب، فيعود عليك ذلك بأعظم فائدة ، سواء فى حياتك الخاصة أو فى دائرة وظيفتك

[عن مجلة إيسى بارى]

مغتبط = ٤
سعيد = ٣
فرح = ٢
منشرح = ١
صفر
شارد الذهن ١
خائر القوى = ٢
قلق = ٣
حزين = ٤

يبين هذا الرسم الحالات النفسية فى شهر ، ويدل الخط الأفقى على حالة التوازن النفسى ـ لا كدر ولا سرور ـ وفوقه حالات السرور ، وتحته حالات الكدر

ليلة في باريس

بقلم الاستاذ محمود تيمور بك

رحل الكاتب من القاهرة الى أمريكا على متن الطائرة «أبي الهول». وكان يقيد خواطره وملاحظاته أثناء السفر، وقد هبطت به الطائرة في باريس، فقضى في العاصمة الفرنسية ليلة يصفها هنا بأسلوبه القصصي

... ولاحت «باريس» تحت الانظار، باريس العظيمة، غانية المدائن، وفاتنة الحواضر، ومحط الرحال من كل صوب وحدب ...

وما كدنا نطأ الارض الفرنسية، حتى صاح بنا صائح يقول: الرحيل بعد ثلاثة أرباع الساعة ..

فأسرعنا الى ساعاتنا نتبين فيها الوقت، فاذا نحن في منتصف السادسة ولكن سرعان ما نبهتنا ساعة المطار الى ان الوقت هو منتصف الخامسة، فأدركنا ان الستين دقيقة هي فرق الوقت بين «مصر» و «باريس» ...

وخطونا الى مبنى المطار، فما راعنا الا ذلك الصوت الحق يصيح مجلجلا:

— المبيت الليلة في باريس!

وتبادلنا نظرات العجب والدهشة، لم يكن في برنامج الرحلة ان نقضي ليلة في مدينة النور، فيم هذه المفاجأة؟ أجد أمر؟ وعرفنا بعد طول التحري والاستقصاء ان ليس الأمر الا نزوة من نزوات الطيران!

ودخلنا قاعة «الجمرك» لننال قسطنا من العذاب والاعنات ... وظهرت الاختام تضرب صحائف الجوازات، ونثرت الحقائب على الخوان ووقفنا أمامها صفا كصف المسجونين، كل ينتظر دوره وحسابه!

وتركنا القاعة يقودنا رجل ربعة أشقر يحمل في يده قائمة بأسمائنا، وكانت القائمة لا تفارق كفه، وهو لا يفتأ يردد النظر فيها، ويحاول أن يحل طلاسمها .. ووقف بنا أمام السيارة الحافلة التي أعدت لنقلنا الى المدينة، وبدأ يلقي علينا تعليماته في شأن المبيت والغدو الى المطار ... كان يلقي هذه التعليمات بلغة فرنسية صحيحة، ولكن بلهجة غير باريسية، لعله من سكان «الالزاس» وما اليها: عين زرقاء، وشعر مذهب،

ومحيا سمح صبيح ...

وصعدنا فى السيارة، فوقف الرجل ببابها ينادى الاسماء ، يستوثق من وجودنا ، كأننا تلاميذ مدرسة يريد ان يثبت الحاضر منهم ويعرف المتخلف .. كان يلفظ الاسماء فى تحريف يبلغ حد الشذوذ ، فيثير عاصفة من الدعابة والمرح ذكرتنى بمعابثات الصبية لاساتذتهم فى معاهد التعليم . ولكن الرجل كان يتلقى هذه المعابثات بصبر واحتمال جديرين بالتقدير ...

وانصرف عنا الرجل يستوفى الغائبين ، ويتصيدهم فيما يلوح له من المظان . فلما استتم العدد ، تحركت السيارة الحافلة تقطع ضواحى « باريس » ...

وجسنا خلال الطرق الفساح تقوم على جانبيها الابنية الشواهق، وجعلنا نطوف بأبصارنا فى تلك الارجاء .. أى منظر هذا ؟ ثمة ركود وتجهم وعبوس يبدو على الجمادات كما يبدو على الاحياء سواء بسواء ... أفى « باريس » نحن حقا وفى فصل الربيع؟ لم نكن نشهد من مجالى ذلك الربيع الا هذه الشجيرات المورقة ، من حولها نثار أزهار تمالج فى جهد أن تتفتح فى اشراق

وبلغنا الفندق ، وكان فى جوار نهر « السين » ... فندق من فنادق « باريس » الفخمة المشهورة، اختارته لنا شركة الطيران لنقضى فيه ليلة الانتظار ، دون أن تسألنا على المبيت فيه أجرا ...

وحللنا الفندق ، فاستبان لنا من أول نظرة فيه أنه أشبه شىء بشيخ طحنته السنون ، شيخ عليل مهدم ، يحاول أن يحتفظ بأناقته .. كان كأنه ذلك « الجنتلمان » الهرم الذى أفلس بعد يسار ، وما برح يصر على الظهور أمامك فى لبوس السهرة بشملته التقليدية وعصاه السوداء ذات المقبض المفضض !

وصعدنا الى الغرفة ، فكان أول عمل قمت به أن أطحت بتلك اللحية الكريهة التى عدت طورها ...

ولما استوفينا حاجتنا من الراحة، هبطنا الى ردهة الفندق ...

الى أين ؟

الى « الكافيه دلابيه » .. لنتناول قدحا من تلك القهوة الممزوجة باللبن، مفخرة هذا المشرب البعيد الصيت .. ولنحظى بجلسة نستعيد فيها ذكريات الماضى المحبب، وننقل النظر فى الغادين والرائحين من أهل « باريس » ، نتملى ما يبدونه من رشاقة وأناقة وظرف ، وهم يتزاحمون على طوار الطريق يغمرهم فيض الانوار ...

الى « الكافيه دلابيه » ..

وغادرنا الفندق نطلب سيارة أجرة ليس ثمة من سيارات ترى ؟

اذن فلنترجل، حتى تصادفنا احدى السيارات .. ان المشى فى هذه

الطرق الفسيحة الجميلة وفى تلك الساعة الهادئة الوادعة رياضة مستحبة ... وجعلنا نسير ونسير ، ولا نجد لتلك السيارة المنشودة من أثر ... وكان الطريق يكاد يكون مقفرا من المارة ، والسكون يبلغ أن يكون مخيفا يبعث الوحشة فى النفوس . أفى « باريس » الضاحكة نحن حقا ؟

وبدأنا نخترق ساحة «الكونكورد» التى كانت فى الزمن السالف تتألق، وتلبس حلة بهية من الزخرف ، فاذا بها اليوم قد ران عليها خمول ، لايرى فيها الا مصابيح هزيلة شحيحة الضوء ...

وبدت المسلة المصرية وسط ذلك التجهم شامخة متطلعة فى ترفع واباء كالنبيل المصفد بالاغلال ... انها هى وسط الظلام والسكون ، كما كانت هى وسط الانوار السواطع والحركة الدائبة ... هى هى تلك الصموت الابية تنتظر فى صبر واناة ساعة الخلاص ، ساعة الاوبة الى أرض الوطن !

والسيارة ... أين هى ؟

لا ظل لسيارة ، ولا ظل لسائر !

وتابعنا خطانا صامتين ، وقد بدأنا نحس الحسرة والاشفاق . وقطعنا شارع « رويال » ، ومررنا بكنيسة « المادلين »، وكانت مهيبة فى كآبتها كأنها غضبى تنعى على الانسان ظلمه لاخيه الانسان !..

وأفضى بنا الطريق الى شارع « الكابوسين » .. ما أشبه الطرق بعضها ببعض فيما يخيم عليها من اقفار واظلام وخمود ...

وهذه وجهات المخازن والمتاجر التى طالما تبرجت للناظرين والرواد فى نضارة وتأنق ، وتحببت اليهم بابتسامها الخلاب فى لطف وايناس ، يخيل الى انى أراها اليوم تزيغ بصرها عنا وتنزوى منكمشة فى خجل واستحياء كأنها تستنكف أن تكشف بأساءها لانظار ذوى الفضول !

وأخيرا انتهينا الى « الكافيه دلابيه » ... وقد شكت أقدامنا بعد الشقة وطول المسير

واخترنا مجلسنا على الطوار ... حولنا موائد منثورة لا يعمرها الا قليل من الرواد ، ومن هم ؟ أكثر من ترى ضباط أمريكيون ومن على شاكلتهم يقضون الوقت فى ذلك الجو الموحش الكئيب ...

وأقبل النادل فى سترته البيضاء التقليدية ، فما ان رأيناه حتى بادرناه بالطلب : قهوة ممزوجة باللبن ، وفطيرة الوالش ..

انك اذا ذكرت « الكافيه دلابيه » فلا بد ذاكر حتما هذين الصنفين الكريمين من الطعام والشراب

ووقف النادل يقلب فينا نظر

للستطلع ، ثم همهم :

يبدو لى أنكم غرباء !

وانحنى علينا هامسا :

هل لكم فى نصيحة ؟

ثم انثنى يقول : لدينا شئ يسمى قهوة ، ولكنه ليس بالقهوة ، ولست أدرى مم يصنعونه ؟ شراب لايساغ!

ـ وفطيرة الولش ؟

ـ لم يبق لها من وجود .. لقد اختفت منذ أعوام طوال ..

فقلت له وانا أزدرد ريقى :

بماذا تنصح لنا ان نطلب ؟

ـ كأس من شراب .. ان باريس لا يعيبها ان تقدم لكم كأسا لذة من الخمر !

ـ ولكننا لسنا من معاقريها .. وفوق ذلك نريد ان نتبلغ بشئ !

ـ اذن عصير فاكهة ، وقطعة من فطير متواضع ...

ـ أحضر لنا ما بدا لك

وغاب عنا النادل ، وتلفت حولى أتطلع الى جيرتنا فى القهـوة ، فاذا بفرنسى جهم المحيـا عن كثب منـا يخالسنا النظر ، ويرهف الى حديثنا السمع ، وكأن لسان حاله يقول :

ـ ما لهؤلاء الغرباء يطرقون بلادنا ويزاحموننا على ما بقى لنا من مأكل وشراب ؟

وكان غير بعيد منا ضابط أمريكى يحدق فى ساعة يده الفينة بعد الفينة ، قد أضجره أمد الانتظار ... وبعد حين أقبلت عليه غادة باريسية يتبين من أول نظرة اليها أنها «غانية حرب» أقبلت تهش وتبش ، وهي تتخطر فى معطف فاخر لو انزاح قليلا لكشف عن ثوب لا تحسد عليه ! .. جلست تبتسم وتتضاحك ، وتأخذ بيد رفيقها الامريكى تلاعبه وتعابثه . ولم تعتم ان أفرغت فى فمها كأسا من الخمر أترعها لها الرفيق ... وانطلقا يمرحان ، وطرق سمعى من حديثهما نتف ، كانت تسـأله عن المطـاعم والاطعمة ، وعلى وجهها تستبين النحافة والهزال، على الرغم مما تخفيه الادهان والطيوب والمساحيق !

ونهضا معا ... الى المطعم حتما!

ان الغانيات هن اللواتى يستطعن ان ينعمن بالشهى من الطعام والفاخر من الثياب ... أما حرائر البيوت فانهن قانعات بالتافه من مأكل وملبوس!

وأقبلت علينا حاملة الفطـائر ، تحمل الصينية المعهودة ، فحاولنا ان ننتقى شيئا من قليل ما حوت . وبعد جهد جهيد وقع اختيارنا على قطع عجاف ... ان الفطائر كصاحبتها تصد النفس وتقتل الشهية !

وحاولنا ان نقضم من الفطير جانبا فأعيتنا الحيلة ، فتركناه فى غير أسف عليه ..

وظهر النادل يحمل عصير الفاكهة وأفرغ فى أقداحنا قارورتين صغيرتين ثم وقف يتأملنا ، فقلت وأنا أصعد

النظر فى وجهه الكاسف المهزول :
ـ شد ما تغيرت باريس يا صاح!
فأجاب شارد النظرات :
ـ شد ما تغيرت .. شد ما ..
ثم توهجت عيناه بغتة بوميض قوى وقال فى لهجة الواثق المؤمن :
ـ ولكن فرنسا ستسترد نشاطها ومظاهر حيويتها بعد قليل .. كل شىء سيعود الى سابق عهده ..
ـ حتى القهوة الممزوجة باللبن وفطيرة الولش ؟
فابتسم فى ظرف ، وأجاب :
ـ كل ما كان يروقك هنا ستراه لا محالة .. أراهنك على أن عاماواحدا كفيل بعود كل شىء الى حاله !
ـ أحسبك متفائلا ...
ـ وكيف لانكون متفائلين ، وقد اجتزنا أعظم الشدائد والاهوال ، وخرجنا منها سالمين ؟!
ـ لقد مرت بكم محنة قاسية ...
ـ انها لأكبر محنة مرت بفرنسا منذ أقدم العصور .. ولكن ثق مع ذلك أننا نحن جيش المقاومة لم نلق صعابا يعجز عنها احتمالنا ، فقد مارسنا الصعاب قادرين !
ورأيت النادل البارسى تتقلص قسمات وجهه تارة وتنبسط أخرى ، وتتقد عيناه طورا وتخبوان مرة ، وهو يسترسل فى الكلام يصف عهدالاحتلال الالمانى وما اضطلع به جيش المقاومة. كان يتدفق فى حديثه أيما تدفق ، الجمل والالفاظ تتواثب وتصارع بعضها بعضا فى حرارة وسرعة واختلاط ، حتى انى لم أعد ألاحقه فى الفهم والاستماع .. ولكنه مع ذلك كان رقيق الادب فى حديثه ، يخاطبك بلهجة الفرنسى ذى القلب الانسانى الكبير

ان الفرنسى فى باريس اذا حدثك راعك بما يصطبغ به حديثه من صبغة رفيعة ، انه يجيد التحدث عن الحرية والمساواة والاخاء ، تلك المبادىء الاصيلة والاسس القوية التى نهضت عليها الثورة الفرنسية الخالدة الذكر والاثر ..

ليت شعرى أى فرنسى اذن ذلك الذى نلقاه فى مثل تونس أو الجزائر أو مراكش ، ذلك الذى اذا تحدث اليك حول هذه المبادىء الانسانية لونها بألوان المصورات الجغرافية البغيضة ، وكساها حلة من لغة المؤتمرات السياسية الدوارة ، ذلك الذى يبدو أمامك دائما فى زيه العسكرى صلب الوجه خشن الصوت يأمر وينهى غاشما متحكما يحاول الاقناع بمنطق الحديد والنار ؟!...

وجاز بنا بائع صحف ، ينادى بلهجته التقليدية ، فابتعنا منه صحيفة يومية من أمهات الصحف البارسية فألفيناها ورقة واحدة تكدست فيها الاخبار والموضوعات تكدسا يعشى النظر .. يا سبحان الله ! .. لقد علمتك الاحداث أيها البارسى

الثرثار ان تعرف فضيلة الايجاز !

نهضنا تاركين « الكافيه دلابيه » الى أين ؟ .. ألى الفندق ؟ الى مصاحبة ذلك « الجنتلمان » الهرم الذى أفلس بعد يسار ؟

وحومت فى الخاطر أفكار شتى .. لم لا نغتنم الفرصة فنجوب أحياء « باريس » ؟

اذن الى سيارة الاجرة .. ولكن أين ذلك الصديق الذى صد عنا، ولم يشأ ان يطارحنا ودا بود ؟ انه كثير التجنى على مريديه ، لا يظهر أمامنا الا كما يلوح البرق الخاطف !

ووجدنا حيالنا عربة أجرة ... وجعلنا نتفحص العربة وقتاذاهلين.. أفى « باريس » نحن أم فى «السنغال» أم فى « فاشودة » ؟! .. لقد عاد الحوذى البارسى الى الظهور بعد ان طال اختفاؤه أعواما مديدة .. لقد طورد بقسوة من العاصمة ، حتى أقصى عنها ولم يبق له ظل فيها ، وها هو ذا الآن يبعث من جدثه الثائر ليثأر لنفسه ... انه يعود ، ولكن على أى نحو يعود ؟

من أين جئت بعربتك أيها الحوذى المحطم ؟ لا بد انك ابتعتها من سوق الاسقاط وباليات السلخ ! انهاخليط غريب من حضارات متداعية ، تكاد كل قطعة منها تمثل عهدا بعينه ، انها أشبه شىء بثوب تكاثرت فيه الرقاع وتباينت . حتى الحصان، ذلكالهيكل الضخم الاعجف ، يخيل اليك انه فى مظهره مسكوفى أصيل ، جرجره « نابليون » فى عودته الخائبة من « روسيا » فبقى لسوء حظه نسيا منسيا طوال تلك السنين ، فلما اشتدت الى مثله الحاجة فى هذه الايام الشداد جىء به يمثل دوره القديم !

لن نرد ابتسامتك المتغضنة على وجهك المحتقن المشرب بأردإ الأنبذة أيها الحوذى الحرب !

وصعدنا فى العربة ، ونحن نتحسس مقاعدنا حتى لا نهوى بها ، أو بالاحرى لا تهوى بنا ..

وأطل علينا الرجل من عرشه المتزلزل الاركان ، وأخذ يقلب فينا عينيه المحتقنتين الناصلتين هنيهة ، ثم همهم بفرنسية متآكلة :

الجولة بستمائة فرنك

فقلت له فى دهشة :

الجولة بستمائة فرنك ؟! .. ثق يا صديقى أننا لسنا من الامريكان !

فأعاد الرجل جملته وهو يتعالى على عرشه ، ووجهه المربد يزداد تجهما ، ولم يشأ أن يزيد حرفا .. ثم بدت منه اشارة أشعرتنا بأنصديقنا الحوذى دكتاتورى المنزع ، لا يقبل مساومة فيما يصدر من أحكام !

ويأبى هذا الاحمق الا أن نكون أمريكانيين أثقلت الدولارات محافظنا، فمضينا نبعثرها يمنة ويسرة .. فلنكن

كذلك ساعة فى ضيافة ذلك الحوذى المخمور !

وبدأت العربة تكركر ، يتحامل بعضها على بعض . وقطعنا شارع « الطليان » .. ما برح هذا الشارع محتفظا باسمه فى « باريس »، على الرغم مما كان من أحداث !

وأفضينا من ساحة الى درب، ومن درب الى ساحة .. انه هو هو ذلك التجهم والعبوس والخمود يسايرنا حيث تكون .. ثمة مشارب مقفرة على مراحل من الطريق، تنبعث منها أحيانا فلول أضواء تتسرب هنا وهنالك تنشد الرواد فى جهد ، حتى اذا ما خاب مسعاها تمزقت أشلاء ، وضاعت فى الفضاء !

وقد صادفتنا فى بعض الطريق مراقص كانت فى عهدها الغابر آهلة بالقصاد ، زاخرة بالحركة والصخب ، فبدت لعيوننا فى أبهائها أشباح تروح وتغدو ، أشباح هزيلات شواحب . أولئك هن غوانى اليوم من الصبايا القاصرات ، كن يترددن بين موائد شاغرة صامتة ، فاذا لمحن قادما هزه الشوق الى مثل هذه المراقص، تهافتن عليه تهافت الفراش على النور ..

وقد يتفق لنا ونحن نغذ الطريق بعربتنا العرجاء أن نلاقى عربة أخرى تحمل ثلة من الاجانب ، يجولون مثل جولتنا ، ثلة أوقعهم سوء الطالع فى يد أحمق آخر على غرار صاحبنا الحوذى المخمور، لن يعفيهم من تلك الفرنكات المستماتة التى فرضت علينا اتاوة ظالمة .. فاذا بنا نبادل هؤلاء الرفاق على البعد تحية اللقاء متصايحين ، كما يتبادل النواتى اذا تلاقت سفائنهم وسط العباب تحايا الامان والسلام !

وما هى الا أن تتابع كل عربة جرجرتها وتعود الى القفر الممدود تشق غياهبه !

وقفلنا الى الفندق، فألقينا بأجسادنا على الاسرة متعبين ..

وأشرق علينا صبح اليوم الخامس من ابريل، فتناولنا فطورا حوى خبزا أسمر ، وقليلا من الزبد ، وقهوة لها من القهوة لونها واسمها ..

وهبطنا بعد فترة الى الفندق ، نتأهب للرحيل ..

ولبثنا ننتظر.. كنا أسرة الطائرة تحتل كل رقعة منا ناحية من الردهة ، وبجانبها أمتعة السفر .. وقد يخف أحدنا للسؤال عن موعد قيام الطائرة ومتى يحين أن نغادر الفندق ، ولكن سرعان ما ينقلب المسئول سائلا ، وتدور الاسئلة المضطربة والاجوبة المبهمة فى حلقة مفرغة لا يدرى أين طرفاها .. وانتهى بنا الامر الى أن أصبح كل منا قانعا بأن يوجه سؤاله الى نفسه ، وأن يتولى هو بنفسه الجواب !

وطال بنا الانتظار ، حتى دب فى قلوبنا دبيب اليأس .. أثمة ليلة أخرى سنقضيها فى عاصمة الصمت والظلام؟!

وبعد لأى ظهر الرجل الربعة الاشقر ذو العينين الزرقاوين ، رائدنا الى الطائرة ، فهرعنا اليه ملهوفين نستقى منه الخبر ، فأشار الينا اشارة اعتزاز ، وابتسامته الهادئة تترقرق على محياه ، ثم قال فى تؤدة :

سنبرح الفندق بعد ربع ساعة .. السيارة الحافلة بالباب ..

وما كاد ربع الساعة ينقضى حتى كنا جميعا حشو السيارة ، والرجل ببابها ينادى أسماءنا على منهاجه المدرسى ..

وتحركت السيارة تخترق باريس وقد أوشكت الشمس أن تتوسط كبد السماء ، فمررنا بتلك الطرق الفساح ذوات الشجيرات المورقة والأزاهر المتفتحة التى تحاول أن تثبت حلول الربيع حيث لا ربيع !

ودخلنا المطار .. وتمت الاجراءات المعهودة على أسلوبها المملول !

وخرجنا الى الساحة ، اذ كان صديقنا « أبو الهول » رابضا يبسط لنا جناحيه فى تحية وترحاب

واحتوانا صدره الرحيب ، وقصد كل منا مقعده ، فتبينت نزلاء جددا حلوا محل من تخلف عنا من الرفاق.

وكان من بين النزلاء الجدد غادة جذبت اليها الانظار بمظهرها المتميز: سراويل فضفاضة قرمزية اللون قانية ، وصدار منهاف يفصح عن نحر بض وصدر متوثب ثائر. وكانت بلبوسها الطريف تعابث الرفاق فى تدلل جرىء .. بشرة خمرية تعمل فى النفوس عمل الخمر، عينان تتجمع فى حدقتيهما يقظة الربيع، انها وايم الله غانية من غوانى «افروديت» بعثت لتبحث عن قربان جديد !

يا لله منك يا « باريس » .. مازلت على الرغم مما يحيق بك من اقفار واملاق مهبط الحسن ، وأكبر سوق تصدر عنها روائع الفتنة والجمال !

وصال « أبو الهول » فى أطباق الجو ، وأخذت « باريس » تحت أنظاره تتضاءل وتتزايل ..

وتراءت لنا بين الفينة والفينة من خلال السحاب المهلهل سهول «فرنسا» المترامية تبث الينا تحية وداع ..

محمود تيمور



قصة يكملها القراء

الابن الضـــائع ..

بقلم الأستاذ حلمي مراد

أسيوط .. في احدى ليالي ديسمبر سنة ١٩٢٣

كان الليل قد تقدم والحركة قد هدأت في الحي ، حين خرج ابراهيم من قصر أخيه المرحوم شلبي بك ، بادي العجلة ، فلم يكد يمضي في الطريق خطوات حتى استوقف أول عربة « حنطور » صادفته ، ثم أمر السائق أن يسرع الى شارع عينه له في قلب المدينة

ووضع ساقا على ساق ، وارتسمت على فمه ابتسامة !.. لقد رسم خطته ببراعة تامة ، وما من قوة تقدر ان تحول بينه وبين بلوغ غايته التي تحلب لها لعابه منذ سنوات : وراثة نصيب « محترم » من تركة أخيه الثرى ، الذي توفى منذ خمسة أشهر !

نعم ، فانه ما عاد يطيق الفقر ، وأعصابه لن تطاوعه على أن يدع الفرصة التي سنحت له تفلت منه

ان أرملة أخيه تنتظر الليلة مولودها الذي مات أبوه وهو جنين ما يزال في بطن أمه ، وبطن الغيب !.. ومنذ الوفاة لم يهدأ لابراهيم بال ، خشية أن يجيء المولود ذكرا فينفرد بثروة أبيه ، ويخرج عمه من الغنيمة صفر اليدين .. كلا ، هذا لن يكون !

وفي سبيل الحيلولة دونه لن يحجم ابراهيم عن شيء .. انه لن يقتل الطفل فهو لا يريد أن يكون مجرما ، وخاصة ان ذهنه قد تفتق عن وسيلة أخرى تحقق حلمه المنشود ، دون أن تتجه الى تحميل « ضميره » وزر الجريمة !

كل ما يلزمه أن يجيء المولود أنثى ليشاركها عمها الميراث . فاذا لم يجيء أنثى فليجعله كذلك مهما يكلفه الامر !

والامر لن يكلفه كثيرا . لن يكلفه أكثر من ان ينثر حفنة من المال ، وإن يتجاهل رغبة أرملة أخيه في استدعاء طبيب يتولى حالة الولادة .. فالطبيب لن يبيع ضميره بالمال ، وان باعه فلن يصون لسانه .. والامر أخطر من أن يحتمل المقامرة ، والتعرض لكيد الاقدار .. واذن فليقل ابراهيم للارملة انه لم يعثر على طبيب في تلك الساعة .. وليحضر لهـا من يعرف كيف يبيع ضميره ، ويصون لسانه !

وقفت به المركبة أمام بيت متواضع على بابه لافتة كتب عليها بخط ردىء: « زينب عبد السميع — مولدة قانونية» فدلف ابراهيم الى داخل البيت ، حيث غاب زمنا .. ثم خرج وبرفقته المولدة تحمل حقيبتها .. ودرجت بهما المركبة عائدة الى قصر المرحوم شلبى بك الواقع فى أحد أطراف المدينة ..ولم يكن فيه الا أرملته ، يعاونها الخدم !

وبعد ساعتين وضعت الارملة حملها المرتجى .. فلما سألت عن جنس المولود فى لهفة قالت لها المولدة ، وهى تتبادل مع ابراهيم نظرة ذات معنى : «عروسة حلوة زيك ياهانم .. مبروك » .. ثم أصيبت الام بغيبوبة من أثر الاجهاد

لكن المتآمرين كانا يعلمان أن الحقيقة لن يمكن اخفاؤها غير ساعات ، ريثما تفيق الام من غيبوبتها فتطلب طفلتها لترضعها ، فتعرف كل شىء !

واذن فلتتم المولدة دورها فى المؤامرة ، فتعثر فى أقرب وقت على أنثى حديثة الولادة ، تستبدل بها الذكر الذى رزقته الارملة .. والا اضطرت هى وشريكها الى تحميل «ضميريهما» وزر قتل الطفل !

لكن الاقدار جنبتهما اثم الجريمة ، اذ استدعيت المولدة فى نفس الليلة الى بيت « حامد سليم » أحد تجار المدينة كى تعين زوجته على الوضع ، وكانت عائلة هذا التاجر تثق بها منذ زمن بعيد .. فلما جاء المولود أنثى أوهمت أباها أنه ذكر ، وحالت بينه وبين رؤيته لحظة ولادته ، متعللة بأن الطفل مصاب باحتقان يتطلب اسعافا سريعا فى المستشفى .. ثم دثرته بغطاء ثقيل ، وحملته أمام بصر الاب الى المركبة .. لكنها بدل أن تقصد الى المستشفى توجهت الى قصر « شلبى بك » حيث أتمت المبادلة بمعاونة العم الكتوم . ثم عادت بالذكر تحت جنح الظلام الى أبيه المزعوم !

ومضت أيام ، اطمأن فيها الشريك الوارث ابراهيم « بك» الى أن المؤامرة لم تخلف وراءها أية معالم تنم عنها .. لكن اطمئنانه لم يطل ، فان شريكته لم تقنع بالمقابل السخى الذى نفحها به ، وانما أصرت على أن يكون المقابل « عينيا » ، والجزاء من جنس العمل ، فخيرته بين أن يكافئها بزواجه منها فورا ، كى تشاركه ارثه الدسم واسمه الكريم .. وبين أن تفضح سره فتنتزع اللقمة الشهية من فمه !

وأذعن الرجل ، فانتقل الزوجان الى قصر فاخر يليق بالوارث المحدث

ودارت عجلة الاعوام .. حتى كان عام ١٩٤٥ !

كان كل شىء قد سار سيره العادى فى كل من أسرتى «المرحوم شلبى بك» والتاجر « حامد سليم » .. وكان الاخير قد توفى تاركا « ابنه » شاكر فى رعاية أمه ، فلما أتم الفتى تعليمه

الثانوى فى مدارس أسيوط ، أرسلته أمه الى القاهرة ، حيث التحق بكلية التجارة، وعاش فى بيت بعض أقاربه، حتى فاز بالدبلوم ، فعاد الى اسيوط شابا مكتمل الرجولة ، ليتولى تجارة أبيه ..

أما أرملة شلبى بك فقد ألحقت « ابنتها » كوثر بكلية الامريكان ، حتى أتمت تعليمها ، فلزمت البيت ، تشارك أمها الحياة ، حتى يأتيها من يدعوها لمشاركته حياته

لكن عجلة الزمن التى سارت فى كلتا الأسرتين سيرها المنتظم .. اضطربت وأصابها الخلل فى الاسرة الثالثة .. أسرة العم المحتال ابراهيم بك وزوجته التى شاركته اثمه، فاسمه، فارثه .. فقد حرمتهما الاقدار من نسل يوثق رباطهما ، ويزيد الالفة بين قلبيهما ، فشغل الزوج هذا الفراغ بالتهالك على ملذاته ، والاغراق فى الخمر والنساء .. حتى انتهى به الأمر أخيرا عقب مشادة بينه وبين زوجته الى تطليقها وعقد قرانه بعروس أنضر منها ، وأصبى !

وفوجئت الزوجة الاولى باللطمة القاسية ، فأفقدتها كل روية وتبصر .. وفى نوبة من نوبات الحقد الدفين ، والغيرة القاتلة ، والحسرة على مجدها الزائل وميراثها المفقود ، خرجت ووجهتها قصر المرحوم شلبى بك !.. ان بالها لن يهدأ الا اذا حرمت مطلقها الخائن من كل ميراث !

وفى لقاء رهيب بينها وبين الأرملة التعسة أفضت لها بالسر كله، وجرعتها الحقيقة كاملة ، بعد ان دعمت روايتها بتذكير مضيفتها ببضع ملابسات وقعت ليلة الولادة .. فدار رأس المسكينة وهى تتبين فى أخريات العمر أن ابنتها كوثر - التى سهرت على تربيتها اثنين وعشرين عاما وأغرقتها بحبها وحنانها - ليست ابنتها !.. وان مولودها الحقيقى قد عاش نحو ربع قرن محروما منها ، وهى محرومة منه .. فى حين أنه لم يكن يبعد عنها أكثر من مسيرة أمتار .. وانه قد حرم من ميراثه الشرعى طيلة تلك الاعوام .. وأن كوثر بدورها قد نشأت فى كنف أم ليست أمها .. وأن .. وأن ، وأن الخ ..

اختلطت فى رأسها هذه الخواطر وعشرات غيرها فى مثل لمح البصر ، وتفاعلت ، وتضاربت .. فغامت عيناها وسقطت بين ذراعى زائرتها فاقدة الوعى

والآن .. تخيل « نهاية » تصلح لختام هذه القصة فقد جعلناها موضوع مسابقة هذا العدد [انظر الصفحة التالية]

مسابقة

القصة الناقصة

نشرنا فى الصفحات السابقة قصة بعنوان « الابن الضائع » ولم نذكر نهايتها .. والمطلوب من القراء تكملتها وفقاً للشروط الموضحة :

شروط المسابقة

- ه اكتب « النهاية » التى تتخيرها للقصة فيما لا يزيد عن صفحة من صفحات الهلال — ٣٥٠ كلمة تقريباً
- ه يجب أن يكون الخط واضحاً — وبالحبر أو بالآلة الكاتبة — وعلى وجه واحد من الورقة
- ه أرسل الرد فى ميعاد لا يتجاوز ٢٨ فبراير الحالى بعنوان : مجلة الهلال — بوستة مصر
- ه اكتب فى أعلى الظرف « مسابقة القصة »
- ه اكتب اسمك وعنوانك فى مكان واضح

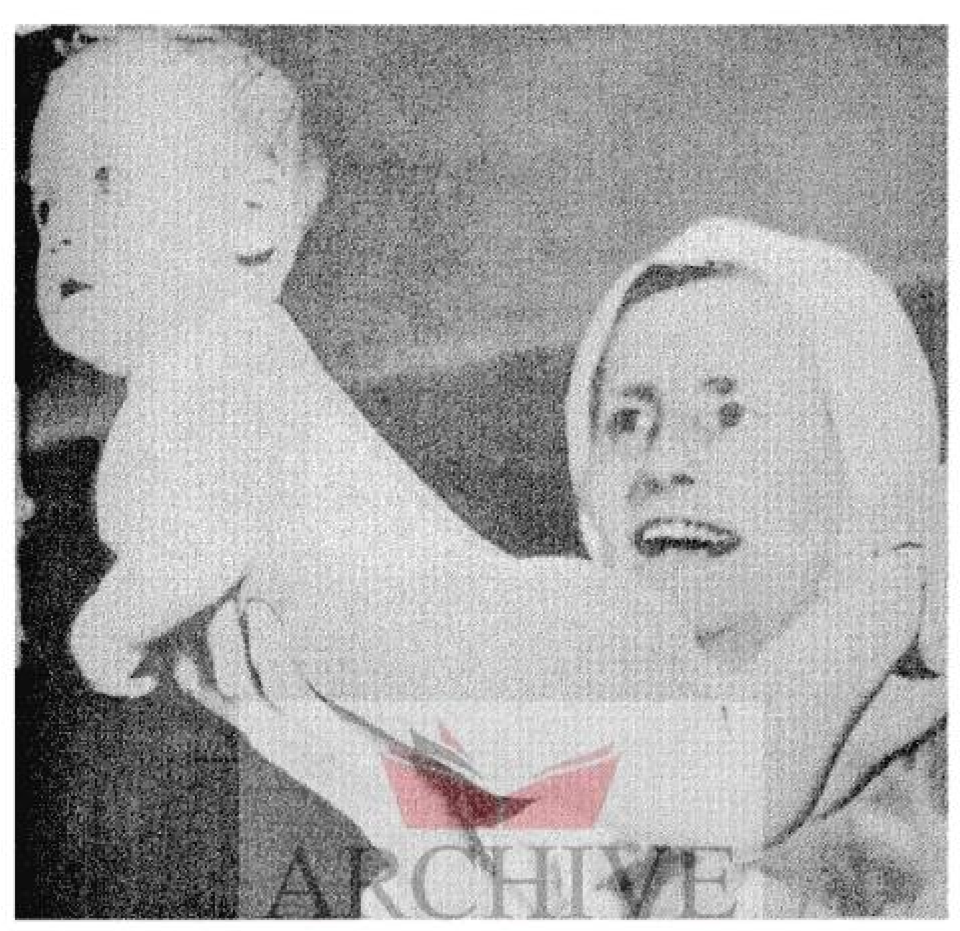
الجوائز

٣٠ جنيهاً مصرياً	للفائز الاول
٢٠ جنيهاً مصرياً	للفائز الثانى

وستؤلف لجنة من كبار الأدباء لفحص الردود واختيار أفضلها من حيث الفكرة والأسلوب وطريقة العرض .. ورأى اللجنة نهائى لا يقبل المناقشة



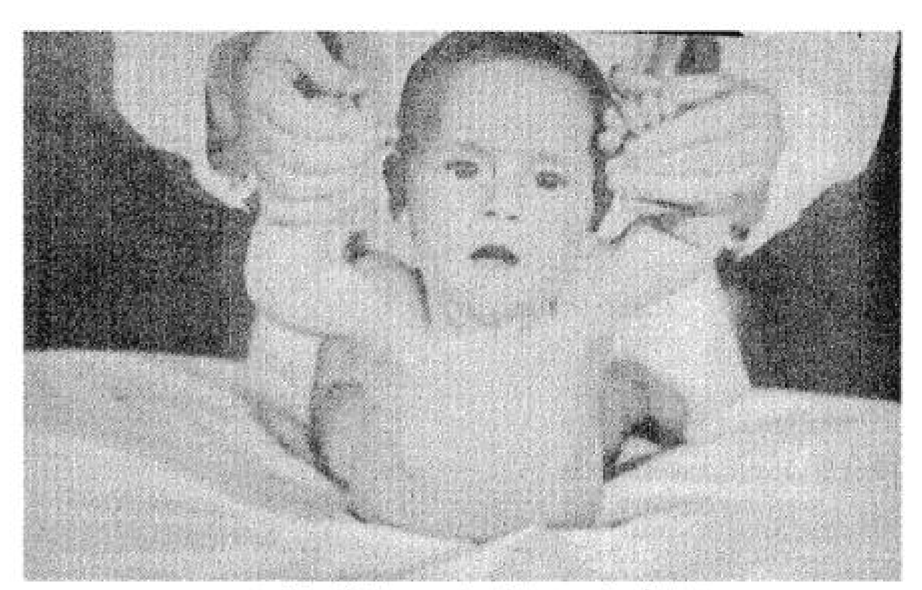
مربية فى احدى مؤسسات رعاية الطفل تدرب طفلا على المشى التدريجى بطرق صحية خاصة تمنع التواء الساقين وارتخاء العضلات



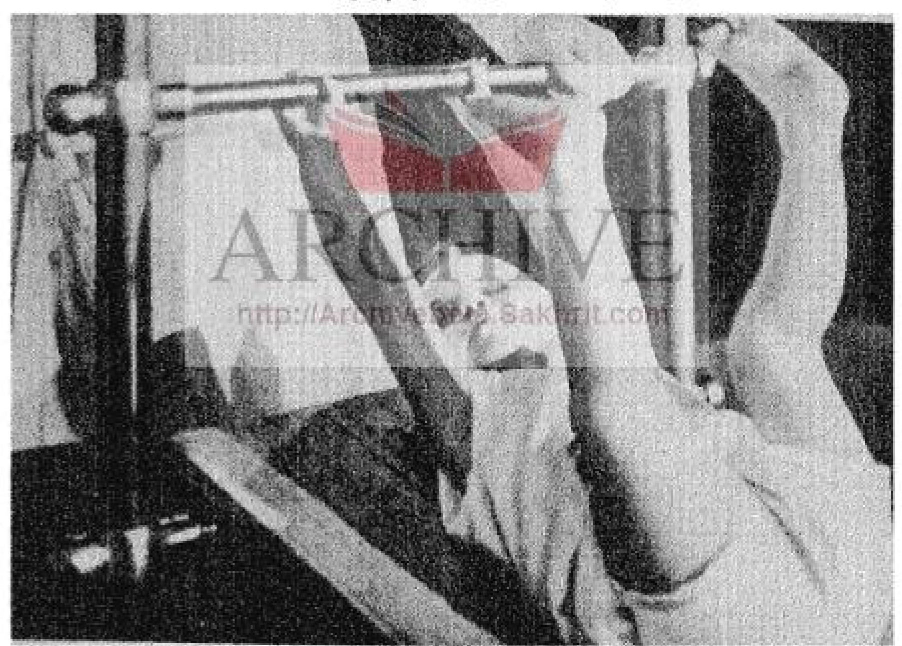
الأطفال . . هذه الأكباد التي تمشى على الأرض . . ما أفظع الجرم الذى تقترفه فى حقهم كل أمة وكل أسرة لا توليهم عنايتها الفائقة واهتمامها البالغ بكل صغيرة وكبيرة تتصل بتنشئتهم صحياً ، وتربيتهم خلقياً ورياضياً ، وتهذيبهم أدبياً وعقلياً !

ولعلنا فى الشرق عامة ما نزال نهمل هذه الناحية من نواحى الكيان القومي للامم. فالأطفال فضلا عن قيمتهم الفردية فى اعتبار والديهم وأسراتهم ، ثم ذخر قوى للأمة لأنهم شباب الغد ورجال المستقبل

ومن ثم يجب على الدولة نفسها أن تشجع الآباء والأمهات على العناية بأطفالهم، وتغريهم بتيسير وسائلها وإعداد مؤسسات خاصة لهم ، والاكثار من الدعاية لذلك بمختلف السبل . . كما يفعلون فى الغرب ، وكما يرى القراء فى الصور المنشورة مع هذا الكلام



تتولى المربية تدريب الطفل على بعض الحركات الرياضية
التي تكفل له نشاط الدورة الدموية ومرونة العضلات



وهاهو ذا الطفل قد اتقن اللعب على « العقلة » دون
معاونة مدربته ، التي اكتفت بالاشراف على رياضته



اجتمعوا فى قاعة الألعاب الرياضية فراح كل منهم
يؤدى التمرينات التى تناسب سنه ومرحلة تدريبه

« الذين يخفقون فى اختيار المهنة التى تلائم مواهبهم ، لايقضون على أنفسهم بالفشل المادى فقط ، وإنما يسببون لانفسهم الهموم والشقاء والاضطرابات النفسية . . »

نجاحك فى الحياة يتوقف على ...

بقلم الدكتور أمير بقطر

اذا استثنينا المعتوهين وضعاف العقول ، وجدنا ان لكل انسان مواهب تؤهله للنجاح فى الحياة ، اذا هو وفق فى اختيار المهنة أو الصناعة أو العمل الذى يلائم مواهبه . والذين يخطئون الاختيار ، انما يقبرون مواهبهم قبل أن تتاح لها الفرصة لتينع وتزدهر ، وذلك لا يؤدى بصاحبه الى الفشل المادى فقط بل يجر عليه كذلك الشقاء والهموم ، والاضطرابات النفسية والعقلية ، وما يتبع ذلك من انهيار الشخصية ، وفقدان السعادة العائلية

وكلما تقدمت البلاد صناعيا وعلميا وثقافيا، تعددت فيها المهن والصناعات وأنواع العمل . وقد أحصيت وجوه النشاط العملى ، فبلغت فى بعض البلاد ٥٠٠ وفى بعضها ٢٠ ألفا . ولكن علماء الاقتصاد اصطلحوا على تبويبها ، فقسموها ستة أقسام رئيسية هى :

(١) المهن الراقية والوظائف والأعمال التنفيذية التى هى من الطبقة الأولى . ومن ذلك مهن المهندسين والمحررين والمحامين والأطباء والأساتذة والعلماء المخترعين ورؤساء الشركات الكبيرة ومديرى البنوك

(٢) المهن الراقية والاعمال التجارية التى هى من الطبقة الثانية ، ومن ذلك مهن المحاسبين ، وكبار موظفى البنوك وأطباء الاسنان والصيادلة

(٣) الاعمال الفنية والكتابية ووظائف المفتشين والمراقبين فى التجارة والصناعة ، كالمقاول والميكانيكى المتخصص فى صناعته ، والموظف الفنى فى السكك الحديدية والاعمال الكهربائية

(٤) الصناع الفنيون وموظفو الاعمال الكتابية من الطبقة الثانية ، كالنقاش ، والسباك ، وكاتب الاعمال التجارية

(٥) أنصاف الفنيين فى الصناعات المتقدمة

(٦) ما عدا ذلك من الأعمال التى

لا تحتاج الى دراسة وخبرة ، كالعامل الزراعى والحمال والكناس ..

* * *

وليس الحد الفاصل بين كل من هذه الأعمال واضحا جليا ، غير أن كلا منها يتطلب ذكاء خاصا واستعدادا معينا . ولكن مما يؤسف له ان الشبان من طلاب المدارس الثانوية ، اذا ما سئلوا عما سوف يختارون من المهن ، اختار ٩٥ ٪ منهم بعض ما فى القسمين الأولين على الرغم من أن ٥٠ ٪ منهم لا يصلحون لشىء منها ، اما لأن نسبة ذكائهم وكفاياتهم لا تؤهلهم لها ، واما لأن أساس اختيارهم راجع الى ميول خيالية وعوامل ناتجة من حكم البيئة لا تمت لصلاحيتهم لهذه المهن بشىء .

أما سوء الاختيار فيرجع الى عدة أسباب ، منها :

(١) رغبة الوالدين فى نوع معين من العمل ، وارغام بنيهم على مزاولة شىء لم يخلقوا له

(٢) تقليد قريب أو جار ، اختار مهنة معينة ونجح فيها

(٣) تحقيق رغبة زوجة لا تحب لزوجها الا أن يكون طبيبا أو مهندسا أو ضابطا

(٤) اذا كان من عباد المال وعشاق الجاه والشهرة والألقاب ، أو من السابحين فى الخيال « رومانتيك » ، فهو يرى الطبيب جراحا ماهرا صانع معجزات ، والطيار ماردا جبارا يخترق طبقات الجو محلقا فوق الجبال والوديان . والممثل كوكبا لامعا تصفق له الأكف وتترامى عند قدميه الحسان وتتدفق فى خزانته الأموال . وهؤلاء جميعا ينسون ان أكثر من يرونهم من أرباب هذه المهن والصناعات يلاقون من العناء فى الدرس والبحث والتدريب عنتا كثيرا ، فضلا عن استعدادهم الفطرى الموهوب ، وينسون أيضا أن أكثر المهندسين والمحامين والأطباء والعلماء هم من الفقر بمكان ، وان أكثر الممثلين لا تصفق لهم الجماهير ولا تترامى عند أقدامهم الحسان

(٥) وقد يكون أحيانا سبب الاختيار صبيانيا ساذجا لا عن غريزة أصيلة وميل صحيح ، كأن ينقذ طالب مثلا رجلا من الحريق ويأخذه الى صيدلية ثم يساعد على اسعافه ، فيلحق بعد ذلك بمدرسة للطب من الدرجة الثالثة فى أوربا على هذا الأساس دون سواه ، أو أن طالبا يختار الهندسة الميكانيكية لأنه كان مغرما بفك أجزاء الآلات واعادة تركيبها ، فلما فشل فى دراسة الهندسة تبين للاخصائيين أن هواية فك الآلات وتركيبها ليست فى الواقع الا ميلا خفيا الى تحسين شكلها ، ومن ثم وجد أنه لا يصلح الا وكيلا لمصنع يتولى توزيع انتاجه من الآلات

ولكي يعالج الشاب المسألة من جميع نواحيها ، ينبغي أن يجيب على هذه الأسئلة :

ـ هل تمكنه صحته ودرجاته المدرسية ومقدرته العامة على النجاح في هذه المهنة ؟

ـ أي قدر من الدراسة تتطلب المهنة منه ، وأين يمكنه الحصول عليها وماذا تكلفه ؟

ـ هل ذكاؤه يعادل ذكاء الذين نجحوا فيها

ـ ما هي الصفات والمواهب والكفايات والاستعدادات الفطرية التي تلزم لها ، وهل هي متوفرة فيه ؟

ـ كم تتقاضاه من الجهد والعمل ، وهل تتفق ميوله وهذا الجهد وذلك العمل ؟

ـ هل يكفي ما تدره المهنة عليه من ربح لسداد نفقاته ؟

ـ هل العمل فيها مضمون من كل الوجوه ، أم هو متقلب أو موقوت أو محفوف بالخطر ؟

ـ هل يؤدي العمل فيها الى الرقي والتقدم ، أم هو كالطريق المغلقة لا تؤدي الى شيء ؟

ـ ما مقدار التنافس فيها ، وهل هو كفء له ؟

ـ هل يؤدي اتخاذه هذه المهنة الى احتقاره ، وهل كفة الصالح الشخصي عنده ترجح بآراء الأهل والأصدقاء ؟

وهنا يحسن ايراد مثل لمن يريد اتخاذ مهنة كالهندسة ، فان هناك خمسة مقاييس على الأقل ينبغي ان تتوفر فيه ، وهي :

(١) استعداده الرياضي

(٢) قوته التفكيرية فيما يتعلق بالمجال الهندسي

(٣) المقدرة على تفهم الآلات وكيفية تركيبها

(٤) الميل الى العلوم الطبيعية

(٥) ميوله العامة ومطامحه واتجاهها الى دراسة الهندسة . ولكل من هذه النواحي اختبارات علمية ، تستعمل الآن في نهاية مرحلة الدراسة الثانوية ، وبداية المرحلة الجامعية

* * *

وهناك مبادىء عامة يجدر بالشاب الالمام بها ، قبل تخير مهنة المستقبل ، وتتلخص فيما يلي :

(١) لا تظن أنك لم تخلق الا لمهنة واحدة ، وأن استعدادك لا يؤدي بك الا الى نوع واحد من العمل ، فالواقع أن الشاب الذكي بوجه عام يصلح لأكثر من مهنة ، ونجاحه مرجح في أكثر من عمل واحد ، اذا توفرت فيه الصفات الأخرى من شخصيته

(٢) بعض الصناعات والأعمال يحتاج الى تجربة قبل الاستقرار فيها نهائيا ، ولذلك جرت العادة في بعض

المدارس الصناعية الراقية ، على ان تفسح المجال لطلاب السنة الأولى فى عدة صناعات قبل استقرار الرأى على الصناعة التى يتخصص فيها الطالب

(٣) نجاح الطالب وتفوقه فى مرحلة التعليم الثانوى يشير الى الاتجاه والاستعداد للنجاح فى مهنة معينة أكثر من سواها

(٤) هناك صفات عامة تتطلبها مهنة دون سواها ، وعلى من يختار مهنة ان ينظر الى الصفات التى يحتمل معها النجاح فيها ، كالكياسة ، والذوق ، والمواظبة ، والدقة ، والمثابرة ، والصحة الجيدة ، والصبر على مواصلة الدرس ، والتعلم ، وغير ذلك

(٥) من الخطأ ألا يفرق الطالب بين الرغبة والاستعداد

(٦) ومن الخطأ أن تتخذ المهنة للتعويض عن نقص فى الانسان

(٧) وخطأ أيضا اتخاذ كفاية واحدة أساسا لاختيار المهنة ، فالذكاء المعنوى وحده لا يفيد الطيار اذا كان ضعيفا فى الميكانيكا ، والاستعداد المعنوى وحده لايغنى المهندس اذا كان ذكاؤه محدودا

(٨) ليس أضر من التبكير فى التخصص

(٩) كل صناعة لايحرمها القانون شريفة ومحترمة

وهذه مجموعة نصائح عامة :

- ادرس أحسن ما كتب عن المهنة التى تريد اختيارها ، ومايقرب الى ميولك من غيرها من المهن
- ادرس تراجم النوابغ فى هذه المهنة
- جرب نفسك، وافحص ميولك وكفاياتك فى العطلة الصيفية، كأن تعمل مساعدا لمحام ، أو مدرسا بمدرسة قروية ، أو ذاكرا لمهندس، أو ممرضا بمستشفى ، فقد تجد ان استعدادك يتحول بك من الجراحة مثلا الى التخصص فى الأشعة، أو طب العيون، أو يرجع بك عن الطب أصلا
- تحدث الى بعض الناجحين فى المهنة التى اخترتها، واتعظ بنصائحهم، واعمل بآرائهم .
- ادرس نفسك ومواطن نجاحك وفشلك
- تأمل هواياتك وما تحب ان تقضى فيه أوقات فراغك ، فقد تلهمك المهنة التى تصلح لها

وحبذا لو أنشأت وزارة المعارف أقساما خاصة لتوجيه الطلاب وارشادهم فيما يعترضهم من مسائل وعلى الأخص اختيار المهنة ، فان انشاء هذه الاقسام واعداد أجهزتها ومقاييسها من ألزم واجبات وزارة المعارف

أمير بقطر

هل من سبيل للسعادة فى الحياة ؟ . . هذه قصة واقعية شاء بطلها ــ منذ أكثر من قرن ــ أن يحقق لاتباعه السعادة والهناء فاذا به يدفعهم ــ بلا قصد ــ الى أحضـان البؤس والشقاء !

جزيرة السعادة

منذ انتشرت فى العالم روح البغضاء واتسعت مطامع الافراد والجماعات ، وحلّ الخصام بين الناس محل الوئام ، جعل بعض محبى الأمن والسلام . من الساسة والمصلحين وأصحاب الخيال، يرسمون الخطط، ويضعون المشروعات، ويبتكرون الانظمة الاجتماعية ، لاقامة عالم جديد ، لا عداء فيه ولا حروب

وفيما يلى ، قصة مغامرة من تلك المغامرات ، أقدمت عليها جماعة سعت الى السعادة فلم تجد غير الشقاء

« اتيان كابيه » ، ذلك هو اسم زعيم هذه الجماعة وهو اسم كان فى وقت من الاوقات على كل لسان ، ثم أسدل عليه ستار النسيان !

بدأ الناس يتحدثون عنه فى عام ١٨٤٠ وهو فى الثانية والخمسين من العمر ، وكان أبوه يشتغل فى صناعة البراميل بمدينة ديجون بفرنسا . ولكن هذا لم يمنع الشاب من الانصراف الى الدرس . وساعده ذكاؤه ونبوغه على سرعة التحصيل فأتم دراسته وفاز باجازة الدكتوراه فى الحقوق وهو فى الثالثة والعشرين من عمره ، وكـان فى استطاعته ان يشتغل بالمحاماة ، فى مدينة ديجون ، ويبلغ فيها الشهرة والجاه . ولكن كرهه للاستبداد ، وطيبة قلبه ، ورقة شعوره ، ورغبته فى تحسين حالة الطبقات العاملة والفقيرة ، كل ذلك جعله يتحول عن مزاولة مهنته، ويندفع فى تيار الاشتراكية

ولم يعبأ كابيه بالعقبات التى اعترضت سبيله منذ اليوم الاول الذى نادى فيه بآرائه ، فقد اشتد الخلاف بينه وبين حكومة لويس فيليب، بسبب البيانات والنداءات الثورية التى كان يذيعها ، وحكم عليه بالسجن سنتين ، ففر الى بلجيكا ، ومنها الى لندن حيث انصرف الى وضع منهاجه النهائى ، للوصول بالعالم الى السعادة المنشودة!

وضع الرجل كتابا سماه : «رحلة الى ايكاريا » ــ وايكاريا هذه جزيرة من جزر الاغريق القديمة فى بحر ايجه أخذ اسمها من « ايكاروس » الذى حاول الطيران بأجنحة مصنوعة من ريش الطيور . وكان وصف «ايكاريا» كما جاء فى كتاب كابيه وصفا خياليا



كابيه ملهي« جزيرة السعادة

ينطبق على «مدينة الاحلام» كما أرادها أن تكون

وقد كان تفننه فى الوصف ، وتوسعه فى ذكر التفاصيل ، حافزا للقراء الذين طالعوا الكتاب بعد صدوره على أن يتساءلوا : «أين توجد ايكاريا » ؟ وراحوا يبحثون عنها فى الخرائط ! واعتقد كثيرون أنها بلاد حقيقية ، ينسى من يذهب اليها متاعبه

ما أبدع الرحلة الى ايكاريا !..

يصل اليها المسافر ، فيستقبله السكان عند نزوله من السفينة بالترحيب ويوفرون عليه، منذ اللحظة الاولى ، مشقة الاهتمام بنفسه ، فحقائبه تؤخذ منه، ويسير معه مستقبلوه الى مركبة تجرها ستة جياد .. فيصعد اليها ، لتنقله الى عاصمة البلاد « ايكارا » وهى مدينة جيلة يخترقها نهر اسمه « الجليل » كل ذلك من غير ان يضطر المسافر الى وضع يده فى جيبه ، لان النقود لا وجود لها فى تلك البلاد ، وليست لها ضرورة !

وجميع الشوارع فى تلك العاصمة متساوية فى الطول والعرض. خمسون منها تمتد أفقيا ، بالنسبة الى مجرى النهر . وأرصفتها مغطاة بالزجاج لوقاية المارة من الوحل . وليس فى ايكاريا أثر للملاهى ولا لثكنات الجند أو السجون ، أو الجمعيات الخيرية !

وجميع سكان المدينة ينهضون من نومهم فى الساعة السادسة صباحا ، ويتناول أهل كل شارع طعام الافطار فى مكان واحد ، وعلى مائدة مشتركة فى قاعة خاصة ، لكل منهم فيها مكان معلوم. وفى الساعة التاسعة، يتناولون وجبة ثانية ، ثم يجتمعون لتناول الغذاء فى الساعة الثانية بعد الظهر

وتتسع المائدة الواحدة لالف أو لالفين من السكان ، حسب طول الشارع وعدد بيوته وعائلاته . والازهار تملأ القاعة ، بينما أنغام الموسيقى العذبة تشنف آذان الآكلين!

أما ألوان الطعام فهى واحدة للجميع، لان الحكومة تسهر على صحة السكان، ولا تقدم لهم الا الطيب اللذيذ

أما العشاء ، فانه يوزع على السكان فى بيوتهم ، وفى ساعة واحدة فى جميع أنحاء البلاد . وهو مؤلف من اللبن والخبز والفاكهة واللحوم المحفوظة

والحكومة تقرر زيا خاصا للجميع

يرتدونه راضين، غير ان ثياب الرجال تختلف طبعا عن ثياب النساء ، وزى المرأة المتزوجة غير زى الفتاة ، والاطفال يلبسون غير مايلبسه الكبار، ولكن الشيء المدهش ، هو صنع الملابس جميعها من أقمشة تشبه المطاط بحيث ان الثوب الواحد ، الذى توزعه الحكومة على النساء مثلا ، يجيء موافقا لجميع القامات والاعمار

وبيوت ايكاريا كلها مبنية على طراز واحد ، وتتوافر فيها جميع أسباب الراحة والرفاهية . ومجلسها النيابى هو المثال الناطق للمحبة والوئام والهدوء والمحافظة على النظام . وسكانها لا يحتاجون الى المال ما دام كل شيء يقدم مجانا ، بدون ثمن، وبالمقدار الذى يحتاجون اليه ، ولذلك فان الذهب والفضة والمعادن الثمينة الاخرى لا تستعمل الا كأدوات للزينة ، وهى تقدم أيضا للسكان بمقدار معين لكل منهم

ويقع وصف الرحلة الى ايكاريا ، كما كتبه كابيه فى ٦٠٠ صفحة ، ظن الرجل أنه قد جمع فيها الشروط اللازمة لضمان السعادة للناس

ومما أكد له صدق ظنه انه تلقى طائفة من الخطابات ، على أثر صدور كتابه ، يطلب فيها أصحابها ان يدلهم على الوسيلة للذهاب الى ايكاريا معتقدين ان « ايكاريا » بلاد حقيقية !

والاعجب من هذا وذاك، أن كابيه نفسه انتهى به الامر الى أن صدق نفسه ، واعتقد ان ايكاريا ليست بلادا خيالية ، أو أنه على الاقل يستطيع أن يوجدها من العدم . فاذاع نداء فى جريدة كان يصدرها للدعاية لمشروعه، وطلب من الذين يرغبون فى السفر الى ايكاريا أن يتقدموا اليه بطلباتهم ، فبلغ عدد من تقدموا اليه ١٥٠ شخصا

فالى أين يذهب بهم كابيه ؟

لقد علم أن فى البقاع الممتدة على حدود المكسيك والولايات المتحدة ، مساحات شاسعة من الارض يخترقها « النهر الاحمر » وليست ملكا لاحد ، فقرر أن يشيد جمهوريته فى تلك الاصقاع

وفى الثالث من شهر فبراير ١٨٤٨ أبحر من ميناء الهافر بفرنسا الفريق الاول من « الايكاريين » بقيادة رجل يدعى « جوميناه » وبقى كابيه فى باريس لينظم ترحيل قوافل أخرى !

ودفع كل من أبناء الجمهورية الجديدة مبلغا من المال قبل رحيله ، لتغطية نفقات السفر ، ووقع صكا بقبوله شرائط الجمهورية الجديدة ، وفى مقدمتها الطاعة العمياء لكابيه أو لمن يقوم مقامه فى بلاد قيل لهم انه ليس فيها سائد ومسود !

وصل الايكاريون الى أمريكا ، وراحت قافلتهم تجتاز الفيافى والقفار، فى طريقها الى جزيرة السعادة .. ويا لها من خيبة أمل !

ليس فى المكان الذى قادهم اليه زعيمهم أى أثر ليد الانسان . صخور

جرداء ، وجبال وعرة ، وبطاح لا عشب فيها ولا ماء ولا حيوان !

انتشرت الامراض بين أولئك المساكين، فمات منهم من مات، وأصيب طبيب القافلة بالجنون ، فجعل يسمم رفاقه . وقرر الباقون منهم العودة من حيث أتوا . ولكنهم حين وصلوا الى ميناء « نيوأورليان » التقوا هناك بالقافلة الثانية القادمة من فرنسا ! وظن القادمون ان اخوانهم جاءوا لاستقبالهم والترحيب بهم ، وراحوا يسألون فى لهفة : أين ايكاريا ؟ هل نحن بعيدون عنها ؟

وما كادوا يعلمون ان ايكاريا ليس لها وجود، وانهم ذاهبون الى صحراء قفراء ، حتى ثار ثائرهم ، فهاجوا وماجوا، ووثبوا على رئيسهم جوهينان فضربوه وأهانوه واستولوا على البقية الباقية من المال فى خزينة «الجمهورية» وراحوا يعدون العدة للرجوع

ولكن قوافل أخرى وصلت تباعا الى نيوأورليان . فان كابيه لم ييأس، بل ركب أول باخرة ولحق بأتباعه ، أو رعيته كما كان يسميهم . وعند ما وصل الى نيوأورليان كان فيها ٤٨٥ من « الايكاريين » ينتظرونه فى حالة يرثى لها

وقع بينه وبينهم ما كان منتظرا وقوعه . وصمم فريق من الجماعة على العودة الى فرنسا ، وتمكن كابيه من اقناع الفريق الآخر بالبقاء معه . فاقتسم الفريقان الرصيد الباقى فى الخزينة، وكان يبلغ ١٥ ألف فرنك، فعاد الى فرنسا من شاء ، وبقى مع الزعيم من شاء ..

قال كابيه لرفاقه ان جوهينان قد أخطأ ، وان « ايكاريا » ليست على ضفاف النهر الاحمر بل الى الشمال منه على نهر مسيسبى العظيم

شدت القافلة الرحال من جديد سعيا وراء حلمها الجنونى،فبلغت مكانا يقع على مقربة من مدينة سان لويس بالولايات المتحدة ، وهناك ألقى الايكاريون عصا الترحال

أسس كابيه جمهوريته هناك ، وتمكن « الايكاريون » من بناء بيوت وغرس أشجار وتخطيط شوارع ، ولكن ما أعظم الفارق بين ما صنعوه وما كانوا يحلمون به :

وما زاد العلاقات توترا بين سكان ايكاريا وكابيه ، أن الرجل أراد أن يقيم نفسه ملكا على « الجمهورية » التى أنشأها ، فكان أمرا عجيبا ، أمر ذلك الاشتراكى الشيوعى الثائر ، وهو يدعو أتباعه الى الخضوع له خضوعا أعمى ، والاذعان لمشيئته

ساءت حالة القوم فى جمهوريتهم، فاضطر كابيه الى أن يضع حدا لنشاطه وعاد بمن بقى فى جمهوريته الى فرنسا بعد ان أخفق فى تحقيق ذلك الحلم الجميل

[عن كتاب : حوادث البوليس والمغامرات لجورج لنوتر]



كتاب الشهر
غرام نابليون في مصر
نابليون بونابرت
بولين فوريس
تأليف
روجيه ريجيس
بحي الأزبكية بالقاهرة، عام ١٧٨٩، جمع الحب
بين نابليون بونابرت وفتاة كانت عاملة في
متجر لبيع القبعات... اسمها «بولين فوريس»

فتاة ساحرة « بولين بيليل » عاملة فى متجر مدام « فوريس » لصنع القبعات ، بمدينة كركاسون الفرنسية . وكان نساء المدينة يتوافدن على المتجر لشراء القبعات ، كما كان الرجال يحومون حوله أيضا ، من أجل هذه الفتاة الجميلة الساحرة التى كانوا يسمونها « بيليلوت »

نحن فى أوائل عام ١٧٨٩ ، وبولين فى العشرين من عمرها . لا تلتفت الى اهتمام الشبان بها الا بقدر ما تتوسم فيهم الرغبة فى اتخاذها زوجة حليلة ، لا رفيقة خليلة

وأهل كركاسون يعرفون ان أمها كانت خادما ، ولكنهم يجهلون كل شىء عن ذلك الرجل الذى أنجب تلك الحسناء

أما مدام فوريس ، صاحبة المتجر الذى تعمل فيه بولين ، فكانت تحب الفتاة وتعاملها معاملة الام لابنتها ، لان بيليلوت كانت يتيمة ، ولا سند لها فى العالم غير تلك المرأة الطيبة التى ضمنت لها العمل والرزق

وكانت بولين تشعر بميل خاص الى واحد فقط ، تعتقد انه قد يكون زوجها فى المستقبل ، من بين أولئك الفتيان الذين يضايقونها بتوددهم وملاحقتهم ، وهو جان فوريس ، ابن أخى السيدة الطيبة صاحبة المتجر . وكان ضابطا فى فرقة الخيالة الثانية والعشرين ، وأصيب بجرح فى احدى المعارك ، فاخرج من الجيش وهو فى الثامنة والعشرين من العمر . وكان هذا الفتى حينما يفد على كركاسون يقيم مع عمته ، ويبادل الفتاة بولين ملاطفة بملاطفة ، واهتماما باهتمام

وقد كان فى ذلك الوقت فى باريس ، يسعى للعودة الى الجيش ، لان الجنرال بونابرت — لاعتزامه غزو مصر — أصدر قوانين تبيح للمتقاعدين من الضباط العودة الى الجيش بعد فحص طبى جديد

خرجت بولين ذات صباح لتسليم قبعة لاحدى سيدات كركاسون ، وفى طريقها رأت الناس مجتمعين حول عربة « الدليجانس » القادمة من باريس ، فانضمت اليهم ، واذا بها تلتقى فجأة بجان فوريس الذى كانت عمته ترقب قدومه

رافقته بولين الى المتجر ، وهناك علمت منه ان عودته الى الجيش أصبحت مؤكدة ، وانه راغب فى الزواج منها قبل انضمامه للجيش ، ووافقت العمة على زواجهما وقرت به عينا . فأصبحت بيليلوت بعد أيام رفيقة حياة الضابط الجميل ، تسيطر على قلبه وتحمل اسمه : مدام فوريس !

الى مصر مايو ١٧٩٨ ..

اربعمائة سفينة تمخر عباب البحر فى طريقها الى مصر ، تحمل جيش

بونابرت ، وجماعة من العلماء . تلك هي الحملة الفرنسية التي كان مقدرا لها ان تترك في تاريخ مصر أثرا لا يمحى . انها مؤلفة من ٣٠ ألف رجل ، وكان هدف بونابرت الاول غزو الجزر البريطانية . ولكنه رأى فيما بعد ان يضرب البريطانيين ضربة قاضية، فيقطع عليهم الطريق الى الهند، باحتلاله مصر وسوريا

ووقف اربعة من الضباط في مؤخرة احدى السفن يتجاذبون أطراف الحديث، ويتكهنون بمصير الحملة ، ويتبادلون الاشاعات التي تلوكها الالسنة عن بونابرت وعلاقته بزوجته جوزفين ، وسلوك هذه المرأة الجميلة المحفوف بالشكوك

ولم يكن الضباط الاربعة الا .. اربع نساء !

وكانت بولين فوريس بينهن !

فقد عولن على اللحاق بأزواجهن الى المكان الذي يقود بونابرت حملته اليه ، فتمكن من الاختباء في احدى السفن ، بعد ان ارتدين ملابس الضباط متنكرات

وها هن أولاء في عرض البحر ، في الطريق الى مصر !

وصلت الحملة الى جزيرة مالطة في ١٠ يونيو ، فاحتلتها بسهولة ، وتركت فيها حامية صغيرة ، ثم اقلعت السفن نحو الاسكندرية ، فبلغتها في أول يوليو ، بعد ان ظلت في الطريق عشرين يوما

نزل النسوة الاربع الى البر بدون عناء . وفي الخامس من يوليو ، بدأ الجيش زحفه على القاهرة ، واضطر معظم الجنود الى السير مشيا على الاقدام ، لان بونابرت لم يصطحب معه خيلا لفرسانه . ولهذا قطعت بولين المسافة من الاسكندرية الى القاهرة راجلة مع زوجها ، واظهرت في هذه المرحلة القاسية شجاعة وصبرا عجيبين

هزم بونابرت جيش المماليك في معركة امبابه ، في ٢١ يوليو ، وهي المعركة التي عرفت في التاريخ باسم معركة الاهرام . لكن بولين وزوجها لم يشتركا في هذا القتال ، لانهما كانا لا يزالان بعيدين عن مقدمة الجيش التي اشتبكت مع المماليك

وبلغ الجنود القاهرة ..

وأقام فوريس في بيت قديم بحي الحسينية ، مع زوجته ، بعد ان كشف النساء الاربع عن حقيقتهن ، وغفر لهن بونابرت عملهن

في القاهرة تعرف فوريس في الطريق بضابط من زملائه يدعى جاكومان . وكان هذا الشاب رقيق الشعور ، وفيا في صداقته ، ترك خطيبته في

فرنسا ، ولم يكن له من حديث غيرها ، فهو يذكر محاسنها واخلاصها وطهرها وعفافها فى كل مناسبة ، وبغير مناسبة

وأصبح جاكومان فى مصر الزائر الوحيد الذى تفتح أمامه أبواب الدار ، كلما طرقها للاجتماع بصديقيه ، فوريس وبولين

أما القاهرة ، فقد دبت فيها حياة جديدة منذ وصول الفرنسيين ، فانهم حملوا معهم كثيرا من العادات والتقاليد وطرق المعيشة وانواع التسلية واسباب اللهو، مما كان المصريون يجهلونه حتى ذلك الوقت

وكان الانجليز قد حطموا الاسطول الفرنسى فى معركة أبى قير البحرية ، فأصبح القائد الشاب بونابرت أسيرا فى البلاد التى غزاها واحتلها ، مما جعله يفكر دائما فى توفير أقصى ما يستطاع من راحة وهناء وسلوى لجنوده . وكان أول ما أقدم عليه ، انشاء الملاهى وفى مقدمتها حانة « تيفولى »

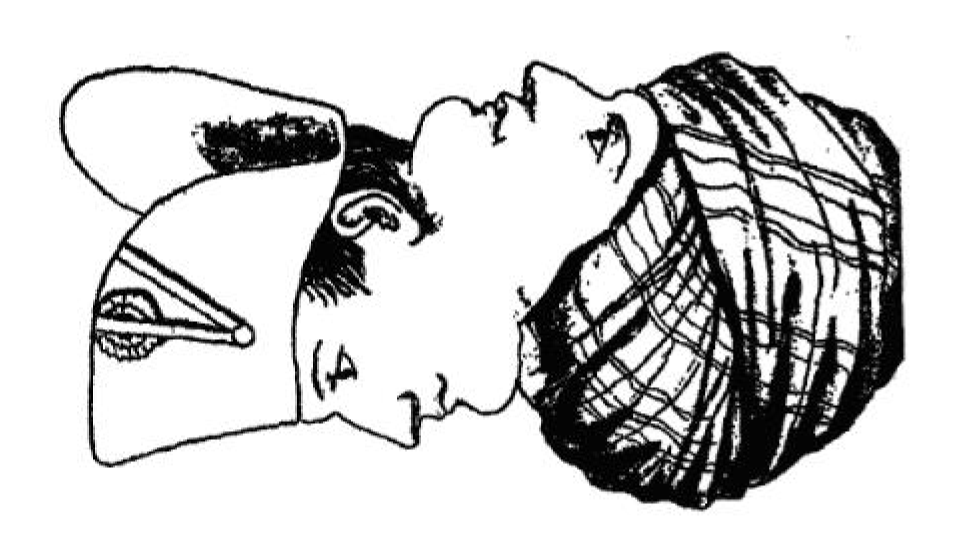
وأراد القائد انيروح عنفسه ذات ليلة، فخرج مع الضابطين الملحقين بخدمته الى تلك الحانة ، حيث يلتقى ضباط الجيش والنساء الفرنسيات القادمات معهن من فرنسا ، يشربون ويرقصون

دخل بونابرت الحانة مع رفيقيه ، وجعل يطوف فى ارجائها ، ثم خرج الى الحديقة حيث كان بعض الحواة يعرضون ألعابهم ، وحولهم جماعة من ضباط الجيش ، بينهم فوريس وزوجته ، وجاكومان وغيرهم

لم تكن بولين تهتم بتلك الألعاب ، فانصرفت الى مراقبة الداخلين الى الحانة والخارجين منها . وبينما هى كذلك ، اذا بالضابط اوجين دى بوهارنيه ينظر اليها من بعيد ، ويتذكر انها اظهرت له مرة اعجابها العظيم بالقائد العام بونابرت . وقال الضابط فى نفسه : « انها لفرصة حسنة لارضاء هذه الحسناء وتقديمها للجنرال بونابرت ! » فما لبث أن أومأ اليها فدنت منه ، والتفت اوجين الى نابليون وقال :

— اسمح لى يا جنرال بأن أقدم اليك سيدة فرنسية . وهى من المعجبات بك ، فوق انها جميلة الى حد بعيد . .

الموجز
انه لمن مهازل الاقدار ان يتم التعارف بين بونابرت وبولين فوريس ، على يد اوجين دى بوهارنيه ، ابن زوجته جوزفين من رجل آخر
كانت بولين على جانب عظيم من الجمال والبهاء والاغراء . .
بادرها نابوليون سائلا :



كاريكاتور ساخر لنابليون بونابرت يبدو فيه « بعمامة »
ترمز إلى اعتناقه الاسلام ، و « قبعة » تدل على أصله الفرنسي

ـ كيف جئت الى مصر ؟

فأجابت بلهجة ثابتة وبدون ان يبدو عليها ظل من الاضطراب :

ـ تبعت زوجي ، وهو ضابط فى الجيش

ـ أماكنت على علم باوامرى الصريحة التى تحرم على النساء مرافقة ازواجهن؟

ـ فى السفينة ، لم أكن امرأة ! بل كنت جنديا من جنودك يا جنرال ، وكنت ارتدى ثوب فارس من الفرقة الثانية والعشرين ، التى ينتمى اليها زوجي

ورنت ضحكتها فى الفضاء ، وتغيرت لهجة بونابرت :

ـ أين تقيمين ؟

ـ فى منزل عربى بحى الحسينية ، تحيط به حديقة صغيرة تفوح منها عطور الشرق كلها !

ـ وحدك ؟

ـ أما قلت لك يا جنرال انني متزوجة ؟ فان زوجي يقيم معي فى المنزل كلما سمحت بذلك خدمته فى الجيش

وواصلت بولين حديثها ، فأفضت الى القائد بما تكنه له من اجلال واعجاب

ـ أتعرفين انه فى استطاعتى ان اعاقبك مع زوجك ، لانكما خالفتما الاوامر؟

ـ اه ! .. انك لن تفعل هذا يا جنرال !

ووضعت بولين يدها على يد القائد الشاب ، وسلطت عليه سهام نظراتها فابتسم وقال :

ـ لن يعاقب زوجك .. والفضل فى هذا لك وحدك !

ـ أتسمح بان ابلغه قرارك هذا ؟ انه هنا ، على مقربة منا

ـ دعيه حيث هو ..

ـ اذن ، أنت تعدنى بانك لا تحمل موجدة عليه ؟

ـ أعدك .. على شرط واحد ..

ـ أقبل الشرط مقدما

ـ وهو ان تأتى لزيارتى فى قصر ألفى بك

ـ مع زوجى ؟

ـ تذكرين دائما زوجك ! كلا .. بل وحدك !

ترددت بولين لحظة ، ثم تمتمت :

ـ سأزورك

ـ متى ؟

ـ ربما .. غدا ..

ـ بل غدا بالتأكيد .. أريد هذا

فاشارت بولين اشارة الموافقة ، وارتسمت على وجه بونابرت امارات الغبطة . ونسى القائد فى تلك اللحظة مسئولياته وهمومه ، وقال :

ـ لقد اتفقنا .. فلنتناول الآن معا قطعة من الحلوى !

كان الحاوى فى ذلك الوقت يواصل ألعابه وحوله الضباط والجنود .. وأخذ بونابرت الحسناء بيدها الى بائع الحلوى ، وفهم منها ان زوجها فقير لا يسمح له مرتبه بان يهديها شيئا من الحلى

وودعها مرددا :

ـ الى الغد !

فأجابت بولين :

ـ الى الغد !

وعادت الى زوجها ، الذى لم يفطن الى شىء من كل ما حدث

الزيارة الاولى وقع اختيار بونابرت على اجل قصر فى القاهرة ، فجعله مقرا للقيادة ومسكنا له ، وهو قصر ألفى بك بحى الازبكية . وكان

ذلك الحى أحب أحياء العاصمة المصرية الى أمراء المماليك ، الذين شيدوا فيه القصور ، ثم هجروها عند ما فروا أمام الفرنسيين . فاستولى الفرنسيون عليها، ووزعت فيما بينهم ، فأقام القائد العام فى قصر ألفى بك ، وأقام قواده المقربون: كليبر وديزى وبون ومينو وغيرهم ، فى القصور الاخرى ، وكان بونابرت يعرض جيشه ، ويقيم الحفلات الرسمية فى ميدان الازبكية

وكان قصر ألفى بك من أفخر القصور التى يمكن ان يتصورها العقل ، من حيث البناء والزخرفة والسعة والفخامة وتوفر اسباب الراحة وجمال الرياش وكثرة التحف الثمينة

كان القصر محاطا بالحرس ، وقد دهشوا عند ما رأوا امرأة شابة جميلة تقترب من الباب الخارجى وتقول بلهجة لا أثر للاضطراب فيها :

ـــ أريد مقابلة الجنرال بونابرت .. انه ينتظرنى !

هل كانت بولين مدفوعة بعامل الحب ، أم الاعجاب ، أم بغيرهما من العوامل؟ انها تجهل ذلك ! لقد تركت الظروف تقودها . فالمصادفة ساقتها فى اليوم السابق الى حانة تيفولى، والمصادفة جعلت زوجها ورفاقه يهتمون بألعاب الحاوى، وجعلتها تلتقى بالضابط اوجين دى بوهارنيه الذى قدمها الى بونابرت زوج أمه!

أدخلها الحراس من بهو الى بهو ، ومن ممر الى ممر ، وأجلسوها فى قاعة الانتظار ، ولكنها لم تجلس فيها طويلا . فقد فتح باب ، وظهر فيه بونابرت ، فدعاها الى الدخول الى مكتبه ، واغلق الباب وراءها ، وراح يشكرها على مجيئها اليه تحقيقا لرغبته ، وكانت دلائل الفرح تلوح فى وجهه :

ـــ أنت هنا ! أنت هنا ! ليس هذا حلما ! أنا سعيد جدا ..

ـــ لقد ارتديت ثوبا غير ثوب الامس ، الذى لم يعجبك !

ـــ انك تعجبيننى هكذا ، أما الحلى ، فاننى سأعطيك منها الكثير

ـــ أنت يا جنرال ؟

ـــ أنا

ـــ ولماذا ؟

ـــ لاننى أحبك !

ـــ أنت تحبنى ؟

ـــ ألست حرا فى أن أحب من أريد ، وان أبوح بحبى لمن أهوى ، وان اثبت ذلك الحب بالبراهين ؟

وقادها الى مقعد وثير فى ركن من المكتب . وقد أحس للمرة الاولى ـــ بعد

غرامه بجوزفين ــ بان قلبه يخفق بعاطفة الحب ..

قال لبولين انه سيصدر أوامره بترقية زوجها الملازم فوريس ، وانه ارضاء لها سيدرج اسم « الكابتن » فوريس فى قائمة الضباط الذين توجه اليهم الدعوة لحضور حفلات القصر ..

ونهضت بولين مستأذنة لتنصرف ، فألح عليها بونابرت ان تبقى، فرفضت ، ولكنها وعدته بأن تعود لزيارته ، ولعبت الانثى دورها على أحسن وجه . وعندما غادرت بولين فوريس قصر ألفى بك ، مقر القائد العام ، كان بونابرت قد أصبح أسيرها !

الدعوة الى الغداء

رأت بولين من الحكمة ان تطلع زوجها على ما حدث ، ولكن بدون ان تفصح له عن الناحية الغرامية من مقابلتها مع القائد . فاخبرته بانها التقت ببونابرت ، وانه طلب اليها أن تزوره لزيارته، وانه وعدها بأن يهتم بترقيته ، مدعية انها لم تفعل ما فعلت الا حبا له ..

ولم يشعر الزوج الغبى بشىء من الغيرة ، بل ألح على زوجته بأن تعود الى بونابرت وتطالبه بتحقيق ما وعد به من ترقية ! وكان موقف فوريس هذا ــ من الزوجة المشرفة على خيانته ــ مما جعلها تطمئن الى ما هى قادمة عليه ، وتعتقد انها تسلك السبيل السوية ، ما دام زوجها راضيا بما فعلت ، متطلعا الى المزيد!

ذهبت الى بونابرت مرة ثانية ، بعد ثلاثة أيام من زيارتها الاولى . فكان لقاؤها أشد حرارة من اللقاء الاول . وعند ما همت بولين بالانصراف ، وعدها بأنه سيدعوها الى الغداء مع لفيف من الضباط ونسائهم ، ووضع فى معصمها سوارا من الذهب ، كان هديته الاولى الى المرأة التى سلبت لبه

قالت انها ستلبى الدعوة مع زوجها ، فطلب منها ان لا تهتم بذلك الزوج ، وان لا تدهش لشىء مما قد يحدث فى الايام المقبلة ، وان تخضع لكل ما يريده منها

فوعدت بولين بالخضوع لارادته !

وبعد أيام من تلك المقابلة تلقت بولين دعوة الى الغداء مع زوجها ، على مائدة القائد العام نابوليون بونابرت

ورقص الزوج من الفرح ، وعانق زوجته صائحا : « الفضل لك أنت يا عزيزتى ، اذ أصبحنا من المقربين الى القائد العام ! »

وجعلت بولين تعد العدة للحادث المرتقب ، فأوصت بثوب جميل

وعلم الضابط جاكومان بما حدث ، فقال لصديقه فوريس انه اخطأ بقبول الدعوة ، لان مركزه الاجتماعى ، ورتبته فى الجيش ، وماليته ، كل ذلك لا يتفق مع ما تقتضيه معاشرة العظماء من مظاهر

فضحك فوريس من صديقه

وحاول جاكومان ان ينبهه الى ما قد يكون فى ذلك من خطر على حياته الزوجية . لكن فوريس لم يفهم ، أو انه لم يرد أن يفهم

وبعد ذلك الحديث بيومين ، تلقى الضابط فوريس من مركز اركان الحرب الامر التالى : « على الضابط فوريس ان يستعد للسفر الى الاسكندرية ، وان يركب السفينة التى يضعها قائد المركز البحرى تحت تصرفه ، وسيعطيه القائد المشار اليه أوامر لن يطلع عليها الا فى عرض البحر . ويعطى للضابط فوريس ثلاثة آلاف فرنك لنفقات السفر .. » وكان هذا الامر موقعا عليه من الجنرال برتيه ، رئيس اركان حرب الجيش

وتذكرت بولين ما قاله لها بونابرت : « لا تدهشى لشىء مما قد يحدث فى الايام المقبلة ! »

وأسرع فوريس الى الجنرال برتيه ، فعلم منه ان المهمة التى كلف بها تقضى عليه بأن يسافر الى مالطة ، ومنها الى ايطاليا ، ثم الى باريس حيث يسلم الوثائق التى معه الى الحكومة الفرنسية

تظاهرت بولين بانها صدمت بذلك الامر صدمة عنيفة . ولكنها اقنعت زوجها بان القيام بهذه المهمة الدقيقة ، سوف يضمن له الترقية المنشودة ، وان لا بد من الاذعان للاوامر ..

ووعدته بأن تنتظر عودته من فرنسا متذرعة بالصبر والهدوء !

وقال فوريس ان ذهابها الى قصر بونابرت لتناول الطعام ــ فى غياب زوجها ــ قد يثير القيل والقال ، فوعدته بعدم الذهاب

وطبع الرجل قبلة على جبين زوجته ، واستعد للرحيل !

وهكذا لعب بونابرت لعبته ، فدعا المرأة وزوجها الى الغداء ، ولكنه اتفق مع رئيس أركان حربه على أن يبعد الزوج المزعج عن مصر ، قبل موعد المأدبة ، لكى يخلو له السبيل ..

الخلوة سافر فوريس .. وأصبحت بولين حرة طليقة ..

حرة فى ان تخرج من بيتها حين تريد ، وان تلبس الحلى التى أهداها

اليها بونابرت ، وان تذهب الى المواعيد التي يضربها لها عشيقها ، وأن تلبي الدعوة الى الغداء ، على الرغم من العهد الذي قطعته لزوجها قبل رحيله

لم يكن بين المدعوين الى تلك المأدبة، غير اثنتين من السيدات : بولين فوريس، وبيانكا ، زوجة الجنرال فرديه ، وهي ممثلة سابقة ، أحبها ذلك القائد في ايطاليا وتزوجها ، فرافقته في حروبه ، وكان الجنود يقولون عنها انها رجل أكثر منها امرأة !

جلس بونابرت على المائدة ، وأجلس « الجنرالة » بيانكا عن يمينه ، وبولين فوريس عن يساره

وجعلت بيانكا تقص حوادثها ومغامراتها ، وكانت دهشة المدعوين عظيمة عند ما علموا من بولين انها ، هي أيضا ، قد رافقت الجيش ، وقطعت مع الجنود المفاوز الشاسعة سيرا على الاقدام

ولعبت الخمر بالرؤوس ..

وعند ما أديرت أكواب القهوة ، بدرت من بونابرت حركة — مقصودة أو غير مقصودة — فسالت القهوة على ثوب بولين !

نهض القائد الشاب وجعل يعتذر ، ثم طلب منها ان تصحبه الى غرفة مجاورة، حيث يساعدها على ازالة البقعة السوداء عن ثوبها

ونهضت بولين ، وخرج الاثنان معا من قاعة الطعام .. ومشيا طويلا في دهاليز القصر ، فسألت بولين :

— الى أين تذهب بي ؟

فأجابها بونابرت بلا تردد :

— الى حجرتي !

وعند ما عاد بونابرت وبولين الى قاعة المائدة ، بعد ساعة كاملة ، كانت بيانكا قد انتهت من حديثها ، وكان المدعوون يصغون في اهتمام الى العالم فوريه ، وهو يروي لهم تاريخ الاهرام ، وكيف ولماذا شيدت ، ويذكر لهم أرقاما لم يفكر أحد منهم في المجادلة في صحتها

وتظاهر الجميع بانهم لم يفطنوا الى خلوة القائد العام بزوجة الضابط فوريس ساعة كاملة خارج القاعة !

الامير والصياد

صعد فوريس الى السفينة التي أعدت لنقله من الاسكندرية ، وكان اسمها « الصياد » . وفتح الظرف الذي ألقى به اليه

الجنرال مارمون ، قائد موقعة الاسكندرية ، وقرأ التعليمات الموجهة اليه ، وفيها انه — فى حالة وقوع السفينة فى قبضة الاسطول البريطانى — يجب على فوريس ان يلقى فى البحر جميع الاوراق التى يحملها

وحدث ، بعد ان ابتعدت السفينة قليلا عن الشواطىء المصرية ، ان وقعت فعلا فى قبضة ذلك الاسطول ، فقد اعترضها مركب حربى بريطانى اسمه « الاسد » ولم يكن فى استطاعة « الصياد » ان تقاوم ، فاستولى الانكليز على السفينة ، ونقلوا جميع من كانوا فيها الى مركبهم

وجعل الضباط الانكليز يحققون مع الاسرى . وعند ما جاء دور فوريس ، أظهر المحققون اهتماما بأمره ، وكانت دهشته عظيمة عند ما قالوا له انهم لن يحتفظوا به أسيرا ، بل سيطلقون سراحه ، وينزلونه الى البر فى الليلة المقبلة ، على الساحل المصرى !

كان الانكليز على علم بما حدث لفوريس وزوجته بوساطة جواسيسهم ، فأرادوا ان يزعجوا بونابرت من حيث أراد أن يأمن ، وقرروا ان يعيدوا الى مصر زوج المرأة التى قرر الاستئثار بها !

وهذا ما فعلوه !

فقد اقترب « الاسد » من الساحل ، على مسافة قليلة من الاسكندرية ، ووضع فوريس فى قارب سار به نحو الشاطىء ...

ورأى زوج بولين نفسه من جديد فوق الارض المصرية !

مشى الى الاسكندرية حيث ذهب الى مقر قيادة الجنرال مارمون . فرفع هذا يديه الى السماء صائحا :

— من جاء بك الى هنا ؟

— الانكليز !

وقص الرجل قصته ، فقال مارمون :

— أمامك مهمة لا بد من ادائها .. سنعطيك سفينة أخرى للسفر !

طلب فوريس ان يسمح له بالعودة الى القاهرة لمشاهدة زوجته — قبل الرحيل — فرفض مارمون ، ولكن الضابط قرر الذهاب على الرغم منه ، وقطع المسافة بين الاسكندرية والقاهرة فى سفينة نيلية

وصل الى العاصمة فأسرع الى بيته ، ولكنه لم يجد فيه أحدا !

وذهب الى جاكومان ، الذى كان يسكن على مقربة منه ، فأخبره بالحقيقة المرة : ان زوجته قد تركت بيتها ، وهى تعيش عند بونابرت !

.. تمزق الحجاب ، وزالت الغشاوة عن عينيه ، فصاح مخاطبا نفسه :
ـ كنت اظن اننى تزوجت فتاة شريفة .. اننى غبى !

انطونيو وكليوبطره أراد بونابرت أن تقيم بولين على مقربة منه ، فأصدر أوامره بأن تعد لها دار إلى جوار قصر ألفى بك الذى يقيم فيه ، وان يفتح باب فى سور الحديقة يوصل من القصر الى دار خليلته .. فكان له ما أراد

كان يقضى نصف يومه فى القصر ، منصرفا الى أعماله ، حتى الساعة الثالثة بعد الظهر ، ثم يجتاز الباب المفتوح فى سور الحديقة ، ويختلى بعشيقته فى ذلك العش الغرامى ، ويبقى معها الى الساعة التاسعة مساء

وكان فى معظم الاحيان يتناول الطعام معها ، ولم يكن فى المنزل غير خادم واحدة ، والمملوك « يوسف » الذى عهد اليه القائد فى السهر على راحة بولين وسلامتها

وكان بونابرت كثير المرح فى تلك الخلوات ، يترك لنزعات شبابه العنان ، فيتحدث ، ويضحك ، ويحاول أن ينسى المسئوليات الجسام الملقاة على عاتقه

وكان يخرج أحيانا مع بولين فى مركبة يجرها جوادان عربيان ، فكان الجنود يتهامسون حين يرونهما قائلين : « الجنرال ، والجنرالة ! » وكان بعضهم يسمونها « كليوبطرة » ويسمون بونابرت « انطونيو ! »

ولم تكن تلك العلاقة العلنية ، بين القائد والحسناء ، مما يثير الامتعاض أو النقد فى الاوساط الفرنسية ، فان القوم كانوا فى ذلك الوقت على جانب من الاباحية غير يسير ، وكانت تلك المناظر مألوفة بينهم

اما بونابرت ، فانه كان منصرفا الى الاهتمام بعشيقته، دون ان يتخذ شيئا من الحيطة لاخفاء علاقته بها ، ولكنه حرم عليها زيارة أحد ، أو استقبال أحد فى بيتها ، بدون اذن منه . وكان المملوك يوسف حارسا ينفذ أوامر سيده بصرامة لا تعرف اللين

وحدث ذات يوم ان نهضت بولين من فراشها فى الصباح المبكر ، ونادت خادمتها « أمينة » ، وقالت انها ترغب فى الخروج لاستنشاق الهواء المنعش فى طرقات المدينة

وافقت أمينة ، ولكن يوسف لم يوافق ! غير انه ، رضى ـ أمام الحاح بولين ـ بان يدعها تغادر البيت ، على شرط ان يتبعها ، لكى يرعاها !



أوجين دي بوهارنيه ، وأمه جوزفين زوجة نابليون الأول

وخرجت « كليوبطرة » ، ووراءها الحارس اليقظ ، الذى فرضه عليها « انطونيو »

وشاءت المصادفات ان يكون زوجها الضابط فوريس هائما فى شوارع المدينة فى تلك اللحظة . لقد ضاع رشده ، وجعل يفكر فى طريقة للانتقام من الزوجة الخائنة ، ولكن أصدقاءه نصحوه بالاخلاد الى السكينة ، خوفا من بطش القائد الهائم به ، فراح المسكين يبحث عن السلوى دون ان يجد اليها سبيلا

الطموح

أمام باب أحد المخازن ، وقفت بولين تنظر الى العقود والاساور والاقراط ، فاذا بصوت يناديها : « بولين ! » .. فالتفتت، ووجدت نفسها أمام زوجها ، وقد تطاير الشرر من عينيه !

رفع الرجل يده ولفحها بسوطه على خدها !

ووثب يوسف ، فاشتبك الرجلان فى عراك جعل الناس يلتفون حولهما، وهم لا يدرون لذلك العراك سببا

وقالت بولين لزوجها : « أشكرك .. لقد أسديت لى بلطفك هذا خدمة عظيمة ، سوف ترى قريبا جزاء صنيعك ! »

وانصرفت عائدة الى منزلها ، يتبعها يوسف ، واقترب اثنان من ضباط الجيش ، فأخذا فوريس معهما

ومثل الضابط أمام الجنرال لاسال، قائد فرقته، فعنفه على ما فعل ، وهدده بأن العاقبة ستكون وخيمة عليه ، اذا ما عاد الى مناوأة المرأة التى يسميها الجيش « الجنرالة بونابرت ! » . وأمره بملازمة دار صديقه جاكومان ، وكلف حارسا بمراقبته ومنعه من مغادرتها !

أما بولين ، فانها لم تقلق لغضب بونابرت ، عند ما يعلم بما حدث ، بل قلقت للاثر الذى تركه سوط زوجها فى خدها ، فلما لقيته بعد الحادث قالت :

ـ انظر .. انظر يا صديقى ماذا صنعوا بى ! انهم يتركون المجانين يمرحون احرارا فى شوارع القاهرة !

ـ ومن يكون المذنب ؟

ـ زوجى !

ـ لقد اقسم هذا الرجل ان ينغص عليك حياتك ! يجب أن تضع حدا لهذه الحال !

ـ كيف ؟

ـ بالطلاق !

وبعد ثلاثة أيام ، صدر حكم الهيئة المختصة بطلاق بولين فوريس من زوجها، وكانت حيثيات الحكم فى مصلحتها

سكت فوريس . وانتابه مرض نقل بسببه الى المستشفى ، ثم الى الاسكندرية، حيث ارسل فى سفينة الى فرنسا ..

وفى هذه المرة ، لم يعترض السفينة اسطول بريطانى !

وأصبحت « بيليلوت » حرة طليقة من جميع القيود !

درس وعظة شعر بونابرت بعد التخلص من فوريس بسعادة حقيقية، وقلق أصدقاؤه المخلصون والمقربون ، وظنوا ان علاقته الغرامية ببولين سوف تقضى على حياته الزوجية مع جوزفين ، المقيمة فى باريس

وكان أشد الناس قلقا واضطرابا ، الضابط اوجين دى بوهارنيه . ابن جوزفين ، الذى كان ضميره يؤنبه على ما فعل ، عند ما قدم بولين لزوج أمه ، فى حانة تيفولى

واعتزم القائد الزحف على سوريا ، ففاتح عشيقته برغبته فى ان يتخذها زوجة

له ، بعد عودته من تلك الحملة ، ففرحت لذلك فرحا شديدا

ورحل بونابرت على رأس جيشه ، ووجهته عكاء . .

وبقيت بولين فى منزلها ، مع خادمتها أمينة ، والمملوك يوسف ، والعالم فوريه ، الذى عهد اليه بونابرت بالعناية بتعليم بولين وتلقينها ما يجمل بالسيدة ان تعرفه من قراءة وكتابة وتاريخ وآداب ؟

وانصرفت بولين الى الدرس والمطالعة ، وغرقت فى بحر من الارقام ، وهى تصغى الى فوريه يشرح لها تاريخ الهرم الاكبر ، وعدد الحجارة التى استخدمت لبنائه ، وغير ذلك مما كان يسرده عليها ذلك العالم الفاضل من معلومات ، لم يكن فى استطاعة بولين ان تحفظ منها شيئا

وكانت دائما تنقل الحديث من باب العلوم التاريخية الى باب آخر ، اكثر اهمية فى نظرها من بناء الاهرام وعدد حجارتها ، فتحمل فوريه على التحدث اليها عن جوزفين وحياتها ، وعن بونابرت ، وما ينتظره من مستقبل عظيم

فى متجر كركاسون

دهشت مدام فوريس ، عمة الضابط ، عند ما رأت ابن أخيها يدخل عليها فى متجرها ، ببلدة كركاسون

قص عليها المسكين قصته ، فتضاعفت دهشتها لسلوك « بيليلوت » ذلك المسلك الطائش الذى لم تكن تنتظره منها . ولكنها حاولت ان تخفف من عذاب فوريس قدر المستطاع

قال لها ان الطلاق الذى تم بمصر ليس قانونيا ، لانه لم يقيد فى سجلات فرنسا ، وانه ينوى الاعتراض على الحكم . لكنها لم توافقه على عزمه ، ورأت ان خير ما يفعله هو نسيان الماضى ، وان يبدأ حياة جديدة مع امرأة أخرى

لم يكن فى وسع فوريس ان يبقى فى الجيش ، لانه قطع على نفسه عهدا ، عند ما أسره الانكليز واخلوا سبيله ، بان يمتنع عن حمل السلاح ضدهم مرة أخرى ، وهو الآن فى عداد الضباط المتقاعدين ، كما كان قبل زواجه ببولين

علم الناس جميعا فى كركاسون ، بما حدث لجان فوريس . وكان الضابط يتألم من ذلك ، وتتألم معه عمته . لكن المرأة الطيبة صنعت كل ما فى وسعها لاعادة الطمأنينة الى نفس ابن أخيها ، فدعته الى الاقامة معها فى متجرها ، وجعلت تفكر فى ان تربط حياته بحياة سيزارين ، العاملة التى حلت فى الدكان محل بولين الطائشة !

دعاء صديق مرت أيام على بولين فوريس ذاقت فيها طعم السعادة والهناء ، دون ان يعكر صفو حياتها حادث مكدر . فقد رجع بونابرت من حملة سوريا ، وعاد الى عشيقته ، يبذل الجهد لارضائها ، واحاطتها بكل مايضمن لها الراحة والسرور ، فكان لبولين ما أرادت من مأكل وملبس ، ومن جاه واكرام ، ومن تسلية ولهو وحلى ومال

كانت تخرج امام الناس مع عشيقها ، تارة فى مركبة مكشوفة ، وتارة على جواد مطهم . وكان بونابرت قد منحها رتبة القيادة الشرفية ، التى تخولها الحق فى ارتداء ثوب « جنرال » والظهور به فى الشوارع والميادين والحفلات

وراح بونابرت يتفنن فى ابتكار اسباب اللهو لعشيقته ، فيوما يقيم مأدبة ، ويوما آخر يدعو ضباط الجيش ونساءهم الى نزهـة فى ظلال الهرم ، وتناول الطعام فى ضوء القمر

نعم ، كانت بولين فوريس سعيدة .!

وشاءت الظروف ان تدفع الى طريقها الضابط جاكومان ، الذى عرفته من قبل صديقا وفيا لها ولزوجها السابق

دار بين الاثنين حديث طويل ..

ان جاكومان أصبح الآن من مشوهى الحرب ، فقد أصيب بجرح فى حملة سوريا ، اقعده عن مواصلة العمل فى الجيش ، وهو يفكر فى العودة الى فرنسا حيث تنتظره خطيبته

اطلعته بولين على أملها بان تصبح قريبا زوجة للقائد العام

فهز جاكومان رأسه ، وأجاب :

ـ أنا صديقك المخلص ، ولانني صديقك ، اتمنى من صميم قلبى أن يتحقق أملك ، والا يكون هذا الذى تفكرين فيه حلما من الاحلام !

بونابرت يريد ولداً ! فطنت بولين الى ان هناك مسائل خطيرة تجهلها ، وتشغل بال عشيقها ، فتحمله احيـانا على اهمالها والتغيب عن الدار التى اعتادت ان تجتمع به فى جنباتها . فداخلها القلق وساورتها الريب، ورغبت فى استطلاع جلية الامر ، فقصدت الى الجنرال بوريان ، كاتم أسرار بونابرت ، وكاشفته بغرضها

كان بوريان صريحا معها .. قال لها ان امام بونابرت اعمالا عظيمة لا مندوحة له عن الاضطلاع بها ، وانه فى حبه اياها مخلص وفى ، ولـكن القائد



نابليون وكليبر خليفته فى قيادة الجيش، وفى غرامه بولين فوريس ، التى كانوا يسمونها « الجنرالة بونابارت » !

الشاب يتوق الى أمنية طالما منى النفس بها ولم تتحقق ، وهى ان يكون له ولد!

نعم .. فان بونابرت يريد من المرأة التى يحبها أن تلد له ولدا ، فاذا كانت بولين هى تلك المرأة التى ستجعل بونابرت أبا ، فانه سيتزوجها دون شك

وغادرت بيليلوت بيت الجنرال كاتم الاسرار وهى تفكر فيما قاله لها ، ان تصبح اما ، وان تجعل عشيقها أبا ، لكى تضمن الزواج الذى وعدها به

ولم يمض وقت طويل على حديث بولين مع بوريان ، حتى جرى حديث آخر بين كاتم الاسرار وقائده

ألقى بوريان الى بونابرت بطائفة من الرسائل والصحف الصادرة فى فرنسا، وفيها من الاخبار ما لا ترتاح اليه النفس أو يهدأ له الخاطر . فقد علم بونابرت من تلك الانباء ، ان الحالة فى باريس على غير ما يرام ، وان الشقاق قائم بين الزعماء ، والاعداء يرقبون الحالة للانقضاض من جديد على حدود فرنسا ، مما رأى القائد معه ، ان لا بد من وجوده فى باريس ، لاعادة الامور الى نصابها ، وتحقيق الاهداف البعيدة التى كان يختلج بها صدره

قال لبوريان انه سيرحل عن مصر فى سفينة تعود به الى فرنسا ، مخترقا ذلك النطاق الهائل الذى أقامه الاسطول البريطاني حول السواحل المصرية ، معتمدا فى مغامرته هذه على نجمه الذى لم يخنه بعد

وافقه بوريان على رأيه ، ولكنه أبدى تخوفه من شيوع السر بين الناس . فأجاب بونابرت بأنه لن يطلع على السر الخطير غير الرفاق الذين يقع عليهم اختياره للسفر معه ، وانه سيكتمه عن الباقين

ونوه بوريان - فى سياق حديثه - ببولين ، فقال نابوليون :

- لست ممن يفضون باسرارهم الى النساء !

وتقرر الرحيل عن مصر فى اقرب وقت

الفراق جلست بيليلوت مع خادمتها امينة ، وقد انتابها القلق بسبب غياب القائد

أين هو يا ترى ؟

قيل لها انه يقوم برحلة للتفتيش فى انحاء البلاد ، ولكنها لم تقتنع بما قيل .

نعم ، ان بونابرت قد ودعها قائلا انه لن يغيب اكثر من ثمانية أيام ، وطلب اليها ان تتذرع بالشجاعة ، وان تقبله . فوعدته ، وقبلته ، وبكت

أفضت بولين الى أمينة بمخاوفها ، ونادت المملوك يوسف وناشدته أن يقول

لها الحقيقة ، فقال يوسف ان بونابرت غادر البلاد ولن يعود اليها

واجهشت المرأة بالبكاء :

— اه !.. لقد احببته كثيرا .. فكيف يمثل معي هذه المهزلة ؟ لا. لا ، انه لم يحبني !..

كانت بولين على خطأ .. فان بونابرت قد أحبها ، وأوشك ان يطلق زوجته من أجلها ، بل انه قرر اتخاذها زوجة له ، ولو ولدت له بولين ولدا لما تردد في تنفيذ قراره

وتلقت بولين من القائد المغامر خطابا يطلعها فيه على سفره مضطرا الى فرنسا، ويعدها بان يمهد لها سبيل الرجوع الى وطنها في أقرب فرصة

وعلم الجيش بأن قائده قد رحل عن مصر لاعادة النظام الى فرنسا ، وانفرط من حول بولين عقد المعجبين ، ولم يبق على وفائه لهـا سوى اثنين : العـالم فوريه ، وبيانكا زوجة الجنرال فرديه

خلف الجنرال كليبر رئيسه بونابرت في قيـادة الجيش الفرنسي بمصر . فاسرعت اليه بولين تطلب مساعدته ، لتهيئة مكان لها على احدى السفن المسافرة الى فرنسا ، للحاق بعشيقها ، فوعدها بالاهتمام بأمرها

ولكنه بدل ان يعد لها مكانا للسفر ، حاول ان يغريها على البقاء في مصر ، لتتخذه عشيقا بدلا من بونابرت !

رفضت بولين .. وكان حنق كليبر عظيما ، ولكنها حصلت بعـد بضعة أشهر على تصريح بالرحيل ، فابحرت في سفينة امريكية من الاسكندرية

في حفلة ساهرة

علم فوريس بعودة زوجته الى فرنسا ، وحاول ان يلتقي بها فا يفلح ، ومن غرائب المصـادفات ، ان الاسطول البريطانى اعترض السفينة التى كانت تقل بولين ، ثم اطلق سراحها ، كما حدث من قبل مع فوريس عند ما وقع في الاسر

ومرت أعوام ..

وتعرفت بولين — في احدى الحفلات — برجل من الاشراف يدعى هنرى دى رانشوب، فتزوجته في عام ١٨٠١ . ولكنها ظلت تترقب الفرص لمقابلة بونابرت، وقد أصبح « القنصل الاول » ، ثم « الامبراطور نابوليون الاول »

ودعي هنرى دى رانشوب ذات يوم ، مع زوجته ، الى حفلة ساهرة ، فذهبت بولين متنكرة وعلى وجهها قناع

وفى خلال الرقص ، التقت بنابوليون ، وكان ايضا متنكرا وعلى وجهه قناع وكان بين الاثنين حديث مقتضب ..

سألها نابوليون عن صحتها ، وعما اذا كانت فى حاجة الى شىء ..

أدركت بولين ان كل شىء قد انتهى ، وانها ليست أمام عشيقها ، بل أمام الامبراطور

قالت : « لماذا هجرتنى ؟ »

فأجابها : « لماذا لم تلدى لى ولدا ؟ »

وافترق الاثنان مرة أخرى ، وكان الفراق نهائيا ، فلم يقع نظر بولين على الامبراطور منذ ذلك الحين !

من امبراطور الى آخر

ومرت السنون

وهاهى ذى مدام دى رانشوب أصبحت عجوزا فى التسعين من العمر ، والكولونيل جاكومان ضابط متقاعد ، والجالس على عرش فرنسا ليس نابوليون الاول ، بل نابوليون الثالث

الكولونيل جاكومان يزور صديقته القديمة مرة فى الاسبوع .. الماضى يجتمع بالماضى !

وقد مرت ببولين حوادث لا تقل فى غرابتها عن تلك الحوادث التى كانت مصر مسرحا لها

فقد تزوجت رانشوب وطلقته ، ثم أحبت ضابطا يدعى بيللار ، فلحقت به الى البرازيل ، ثم هجرته واستعادت اسم رانشوب ، ورجعت الى باريس حيث فتحت دارها للفنانين والكتاب ، وراحت تنفق ثروتها الطائلة بلا حساب

وخلف نابوليون — على عرش فرنسا — لويس الثامن عشر ، ثم شارل العاشر ، ثم لويس فيليب ، ثم نابوليون الثالث

أما فوريس ، فقد أسره الانكليز ، ثم اطلقوا سراحه ، فمات مجهولا فى عهد الملك لويس فيليب

كان العجوزان ، بولين وجاكومان ، يقضيان الوقت فى استعادة الذكريات أمام المؤقدة ، فى أيام الشتاء ..

ومات جاكومان فى عام ١٨٦٩

اما « بيليلوت » فقد عاشت الى نهاية عهد نابوليون الثالث ، وماتت فى الثانية والتسعين من العمر ، فقيرة معدمة ، بعد ان كانت عشيقة نابوليون الاول ، وكادت أن تصبح امبراطورة فرنسا ، لو ساعدها الحظ فولدت لعشيقها ولدا !

مسائل تهمك ..

هذه طائفة من المسائل الاجتماعية تهم كل قارىء وقارئة . والمحرر يرحب بالاجابة عن الاسئلة ذات الصبغة العامة التي ترد له من القراء

٥ هل تحرك دموع المرأة قلب الرجل ؟

— اذا كان قصد المرأة من اراقة دموعها اثارة حب الرجل وهيامه بها فان دموعها لن تفلح أو تحدث تأثيرا فى قلب الرجل ، ولكنها — كما يقول أحد علماء النفس — تثير فى ضميره الشعور بالاثم ،اذا كان قد أثم فى حقها .. ولهذا نتائج كثيرة ومختلفة، بعضها فى صالح المرأة واكثرها فى صالح الرجل !

وأول مايحدثه هذا الشعور الخوف، فالرجل العادى يتملكه الخوف حين يرى امرأة تبكى ، فيكون أول مايفكر فيه عندئذ بوحى من غريزته هو أن يجد طريقة تجعل المرأة تكف عن البكاء وهو فى سبيل ذلك لا يحجم عن شىء أو وسيلة مهما كانت كى يصل الى غرضه !..وقد فطنت النساء من قديم الى هذه الحقيقة ، فاعتدن استعمال دموعهن كسلاح يشهرنه فوق رأس الرجل كلما دعت الضرورة الى شراء قبعة جديدة أو معطف من الفراء ، أو لدفع الرجل الى المجاهرة مرة أخرى بحبه وهيامه !..

ومن مبادىء علم النفس المسلم بها أن الشخص الذى يجعلك تكره نفسك أو تشمئز منها — وهو ما تحسه حتما حين تستثار فى نفسك حاسة الشعور بالاثم — لا بد أن يصاب هو بدوره برشاش من تلك الكراهية ، أو بانعكاس لها . ذلك أن اشمئزاز الشخص من نفسه أشبه فى تأثيره بالفحم الساخن ، لا يستطيع الشخص أن يحتفظ به فى يده طويلا ، فلا يجد بدا من أن يتخلص منه فى أول فرصة تسنح له ، وغالبا يتم ذلك بأن يعيده الى الشخص الذى أعطاه اياه والانسان لا يعجز ابدا عن اقناع نفسه بأنه مهما كان الشىء الذى فعله سيئا، فان صاحبه الآخر مسئول عنه وملوم من أجله الى حد ما .. وهكذا يحس الزوج فى الغالب حين يرى زوجته تبكى بأنها الملومة فى الواقع ، مهما كان الدافع لها الى البكاء من صنعه !

وقد أشارت الى هـذا ، العالمة

بالندم ، يجعله يلقى تبعة أى خلاف بينهما على عاتق الزوجة المسكينة ، فاذا كان الزوج من قوة الشخصية والخلق ، بحيث ينزع من ذهنه تماما فكرة أنه لو تمهل لاحسن الاختيار ، استطاع ان يسعد فى زواجه

○ هل فى مقدورك أن تصفح تماما عن شخص أساء اليك اساءة بالغة ؟

— نعم ، فى مقدورك هذا ، ولكن بشرط واحد ، هو أن تثق فى أعماق نفسك بأنه لن يكرر الاساءة مرة أخرى ، فان حقيقة العوامل النفسية التى تؤدى الى الصفح تستمد وجودها من النظر الى المستقبل لا الى الماضى ! فالماضى عند المتعقل قد يموت وينتهى

فمثلا اذا اقتنعت امرأة بأن زوجها حاول أن يتصل بامرأة أخرى ، فان تلك الخيانة تحز فى نفسها لسببين : أولهما الخجل والارتباك اللذان يسببهما لها علم الناس بتلك الخيانة، وثانيهما شعورها بعدم الاطمئنان الى أن تلك المحاولة لن تتكرر فى المستقبل!

فلو أمكن أن تقتنع المرأة بأن فعلة رجلها انما نتجت عن سبب لم يعد له وجود — مثل اعتقاده خطأ بأنها لا تحبه أو رغبته فى أن يثير غيرتها — وأنه انما يحبها فعلا وفى استطاعتها أن تجعله دائما كذلك .. لصارت مخاوفها بعد ذلك بلا مبرر ، ولما عاد هناك ما يحول دون صفحها عنه

والخلاصة أن سبيل الصفح هو التفاهم أو التفهم .. فالعزيمة لاتصلح فى هذا المجال ، لان الشعور لا يخضع لقوة العزيمة أو ضعفها

○ هل تعيش حقيقة فى عالم يسيطر عليه « الرجل » ؟

— لا شك ان الرجال هم الحكام الفعليون لدنيانا ، كما كانوا دائما - فمن النادر ان تجد امرأة تكسب من عملها ايرادا يوازى دخل الرجل، حتى لو أدت العمل نفسه الذى يؤديه. ولا شك ان هذا غبن واضح، لكنه الواقع.. والواقع الذى لاينتظر ان يتغير قبل زمن طويل

ولكن يندر ان تجد عملا من أعمال الرجل وتصرفاته — ابتداء من سعيه الى جمع المال ، الى تعريض نفسه للموت فى ميدان القتال — الا وهو يندفع فيه ، الى حد كبير ، تحت تأثير رغبته فى ان ينال رضا أو اعجاب امرأة ما .. ومن هنا نخرج بحقيقة بعيدة المرمى ، هى ان المرأة تستطيع ان تحدث فى هذا العالم أى تغيير أو تطور تريده عن طريق الايحاء به الى أبيها أو زوجها أو أخيها أو صديقها

ولكن لا بد من تحذير النساء من اساءة استغلال نفوذهن الايحائى على الرجال ، والا حدثت بين الجنسين فتنة لا تقل خطرا عن الحروب الشعواء التى تنشب بين الدول ، ان لم تزد !

النفسانية الدكتورة « لوزا هانون » بقولها : « ان ابتسامة المرأة تكسب قلب الرجل وتستميله ، بينما دموعها تنفره وتسخطه وان اثارت فى نفسه العطف والشفقة »

٥ هل ينبغى أن تؤنب الطفل على غيرته ؟

ـ أخلق بك أن تؤنبه على تنفسه ، أو شعوره بالجوع ، من أن تؤنبه على غيرته : فان الغيرة من شخص يملك شيئا نريده نحن ولا نستطيع أن نملكه ، غريزة طبيعية فى الانسان ، لايستطيع منف أن يقمعها أو يستأصلها

والعلاج الوحيد للغيرة ـ سواء عند الاطفال أو الكبار ـ هو تغيير الموقف أو الطريقة التى نراها بها .. فالفتاة التى تغار من أخرى اجمل منها أو اكثر ظفرا باعجاب الرجال ، لن تكف عن الشعور بالغيرة مهما أنبتها على ذلك ، وقلت لها ان ذلك خطأ لا يليق أو نقص فى الاخلاص والوفاء . وانما العلاج الحقيقى أن تريها كيف تجعل نفسها جذابة تظفر باعجاب الرجال ، ولو من زاوية أخرى غير تلك التى تظفر بها الفتاة الاخرى بذلك الاعجاب

.. والولد الذى يغار لان زميله يملك « بسكليت » يجب أن يعطى الفرصة كى يقتنى « بسكليت » خاصا به ، اذا أمكن . وعلى أية حال يجب ألا يؤنب على غيرته وينعت بأنه « أنانى »

وأساس الغيرة يرجع إلى شعورنا ونحن اطفال بعدم توافر ما فيه الكفاية من الاشياء التى نشتهيها .. فاذا ربى الطفل على أن يسعى كى يحصل بنفسه على الاشياء التى يحسد الآخرين من أجلها ، تبخرت غيرته ونما مكانها اعتماد على النفس وطموح مرغوب فيه

٥ هل من المجازفة أن يتزوج الشاب من أول فتاة أحبها ؟

ـ ان كل زواج مجازفة . ولكن الحياة لا تطيب الا بالمجازفات

أما أن يتزوج الرجل أول امرأة يحبها ، فأمر تحوطه بعض المخاطر . ولكنها مخاطر من الجائز المبالغة فيها كثيرا

مثال ذلك أن أكثرنا يقع فى حبه الاول قبل أن ينضج ، وعندئذ يرى الناس فى أمره أنه لا يمكنه فى هذه السن أن يعرف ما يريد على وجه الدقة ، وأنه لو صبر حتى كبر لاختار فتاة غير التى يختارها اليوم

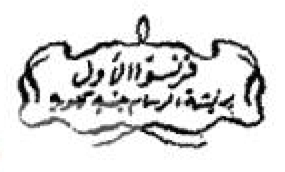
واذا كان هناك خطر حقيقى ، فهو أن الزواج من أول فتاة أحبها الشاب يسهل عليه الاعتقاد ـ عند أول بادرة خلاف بينه وبين زوجته ـ بأنه قد أخطأ الاختيار وتزوج ممن لا تصلح له ، وكان خيرا له لو تمهل حتى تتاح له فرصة الاختلاط بفتيات أخريات . وهذا الوهم يوقظ فى نفسه شعورا


كينا لايس الحديدية
FERRO - CHINA LAIS
نصيحة
كينا لايس الحديدية تفيد المرضى
بالأنيميا والضعف العام والناقهين
من الملاريا ومختلف الحميات وهى
تحضر بطريقة علمية بمعامل أدوية
لايس بالقاهرة أصحابها ب. م.
كومباروس حيث أنها تغذى الجسم
وتفتح الشهية وقد وصل لمعامل أدوية
لايس شهادات كثيرة عديدة تشهد
FERRO CHINA LAIS
B. M. COUMBAROS
كينا لايس الحديدية
وارد مصنع
أدوية
لايس
باسيلي م. كومباروس
B. M. Coumbaros


أصواف السيدات
وكريب دى شين
وكريب ساتان
وكريب جورجيت
البيع للمستهلكين
بأسعار الجملة
بمحلات
محمد احمد
الجندى
وخاصة جهازات العرائس
شعارنا: الجودة، الضمان، الرخص



انه في أقبية
القصر التاريخي
للملك الكبير
فرنسوا الأول
في كونياك يعتق
كونياك أوتار





مضمون من الحكومة الفرنسية

A.J.M. 15-19 س ٥٠ ت ١٠١

«قراءات سريعة ..»

المظاهر

دعي الاعمش ـ أحد حكماء العرب ـ الى عرس ، فلما ذهب بثيابه العادية رده الحاجب ، فعاد الى بيته ولبس ملابس ثمينة ، فلما رآه الحاجب أذن له بالدخول فدخل .. وجاءوا بالمائدة ، فمد كمه وقال :

ـ كل يا كمي .. فانما أنت الذى دعيت .. ولست أنا !

منطق الفلاسفة

ألح ارستيب الفيلسوف على الملك دنيس فى حاجة لبعض أصحابه ، فرفض طلبه .. فخر ارستيب على قدمى الملك يقبلهما ، فكبر ذلك على بعض الحاضرين ، فلاموه وانتقدوه . فقال لهم ارستيب :

ـ لا لوم على فى الذى أتيت .. انما اللوم على الملك حيث وضع أذنيه فى قدميه !

يا خائف الحر !

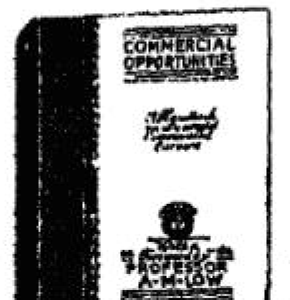
كان معروفا عن المرحوم الدكتور شبلى الشميل ، العالم الفيلسوف ، أنه لا يؤمن بعقيدة دينية خاصة ، وكان رحمه الله يجاهر بهذا . وقد حدث مرة أن اشتد الحر فى مصر ، فأراد الدكتور أن يقضى الصيف فى مكان أقل حرارة ، وأفضى برغبته هذه الى المرحوم الشاعر أمين تقى الدين بك ، فى خطاب أرسله اليه . فرد عليه بهذين البيتين :

أوحشت مصرا وكنت بهجتها ... فشوقها مثل حرها اتقدا
يا خائف الحر هل لقيت سوى ... بعض الذى سوف تلتقيه غدا ؟

تعريفات

الكذبة : هى كرة ثلجية تكبر كلما دحرجتها ! (لوثر)
الازهار : أفكار تنبتها لنا نباتات الارض ! (شاتوبريان)
التجارة : حرب فى أيام السلم (مثل انجليزى)

مجــــانا !



هذا المرشد الثمين الى طريق النجاح

انتهز الفرص السانحة وتغلب على منافسيك

تمكن الخبراء الفنيون للمعهد البريطانى للتجارة والمحاسبة بعد جهود وأبحاث استغرقت عدة أشهر من نشر « فرص فى عالم التجارة » وهو دليل مفيد جداً يرشد الى طريق النجاح الأكيد فى جميع فروع التجارة والمحاسبة واعمال السكرتيرية واعمال البنوك والتأمين والشحن وطرق البيع وفن الاعلان والصحافة الخ . . .

ويحتوى « فرص فى عالم التجارة » على أحدث المعلومات عن الامتحانات المعترف بها مثل : A.C.C.A., A.C.C.S., A.C.I.I., A.I.S.M.A. والغرف التجارية و B.Com. و B.Sc. (اقتصاد) الخ . وتجد فيه أيضاً بيانات عن شهادة معادلة لندن (LONDON MATRICULATION) التى تفتح أمامك الباب على مصراعيه إلى مستقبل باهر فى أى فرع من فروع الصناعة أو التجارة أو الوظائف الحكومية . وقد ظهر من النتائج التى نشرت أخيراً أنه من بين ٨٤ طالباً من طلبتنا تقدموا للامتحان نجح ٨١ .

فاذا كنت ممن ينشدون وظيفة مضمونة ذات مستقبل باهر فعليك بقراءة « فرص فى عالم التجارة » فهو يبين لك كيف تستطيع بالدراسة فى منزلك وفى أوقات فراغك أن تحصل على مؤهلات قيمة تضمن لك الفوز بوظائف لم تكن تحلم بها فى أرقى المهن . وإن كنت ضعيفاً فى اللغة الانجليزية فستمدك بدروس مجانية سهلة فى اللغة الانجليزية المبسطة تمكنك من فهم الاصطلاحات الفنية التى تعترضك فى الدراسة . وقسم الاستخدام عندنا يساعد المتخرجين من طلبتنا فى الحصول على أرقى المناصب ويؤدى هذه الخدمات دون مقابل لكل من الطالب والموظف

ضماننا : نتعهد رسمياً برد المصروفات فى حالة عدم النجاح

تخفيض كبير للرجال العسكريين — اطلب حالاً نسختك المجانية بتذكرة بريد من :

المعهد البريطانى للعلوم التجارية والمحاسبة

The BRITISH INSTITUTE of COMMERCE & ACCOUNTANCY
Dept. G.C. 2, Union Paris Building
7, Avenue Fouad 1er CAIRO

اقاصيص فكهة

تليفون من الآخرة

قرأ شخص فى إحدى الجرائد نبأ وفاته ، فأمسك بالتلفون واتصل بصديق له قائلا : « هل قرأت جريدة (...) ؟ انها تقول انى توفيت ! »

فأجابه الصديق فى لهفة : « نعم قرأتها فمن أين تكلمنى الآن ؟ »

رحلة إلى جهنم !

مات قسيس أمريكى يدعى جون براون .. وكان فى نفس بلدته مالى كبير يدعى جون براون أيضا ، وبعد وفاة القسيس بثلاثة أيام سافر المالى الكبير الى « فلوريدا » لانجاز مهمة تخصه ، وبمجرد وصوله أبرق الى زوجته كى يطمئنها على سلامته .. ولكن عامل التلغراف أخطأ فسلم البرقية الى أرملة القسيس المتوفى ، التى فتحتها فاذا هى تقرأ فيها العبارة التالية : « وصلت سالما ، لكن الحر لا يطاق ! »

طرق على الباب !

انتقلت عجوز ثقيلة السمع الى مسكن جديد بجوار أحد الموانى ، وذات يوم أطلقت بارجة حربية مدافعها عشر مرات تحية لاحد كبار الرجال الرسميين .. فنهضت العجوز وأصلحت ثوبها وصففت شعرها أمام المرآة .. ثم اتجهت نحو الباب وهى تقول : « تفضل ! »

الفيلسوف الذاهل !

دخل فيلسوف شارد الذهن الى محل تجارى ليشترى آنية من الخزف ، فلمح واحدة منها فى وضع مقلوب ، فقال مندهشا : « عجيب .. ان هذه الآنية ليس لها فتحة فى أعلاها » ثم تناولها فقلبها الى الناحية الاخرى التى بها الفتحة وصاح مرة أخرى : « عجبا .. وليس لها قاع أيضا ! »



جنطيانا كينا - بونال يشربها الجميع

يسرنا أن نعلن أن هـذا المشروب الفاخر المعروف فى فرنسا وسائر بلاد العالم منذ سنة ١٨٦٥ قد وصل إلى مصر .
وإن مصانع بونال لعلى ثقة من أن الجمهور المصرى سيجد فى بونال من المزايا ما يجعله المشروب المفضل دائماً

الوكلاء العموميون : جنرال كومشيون آجنسى ص ب ٥٧٣ القاهرة تليفون ٤٢٥١٣ .
الوكلاء بالاسكندرية : السادة س . ا . جزرليس توفيدس وشركاه ص ب ١١٧٥ ت ٢٩٩٠٠

بين مصر و فلسطين يومياً
بسير سياراتنا الفاخرة المريحة



تسير الآن سيارات الشركة يومياً بين مصر وفلسطين حسب المواعيد الآتية :-

قيام القاهرة ٦ صباحاً — قيام القدس ٦ صباحاً
وصول غزة ٤ مساء نفس اليوم — قيام يافا ٦ صباحاً
وصول القدس ٨ ½ « « — قيام غزة ٧ ½ صباحاً
وصول يافا ٨ ½ « « — وصول القاهرة ٥ ½ مساء نفس اليوم

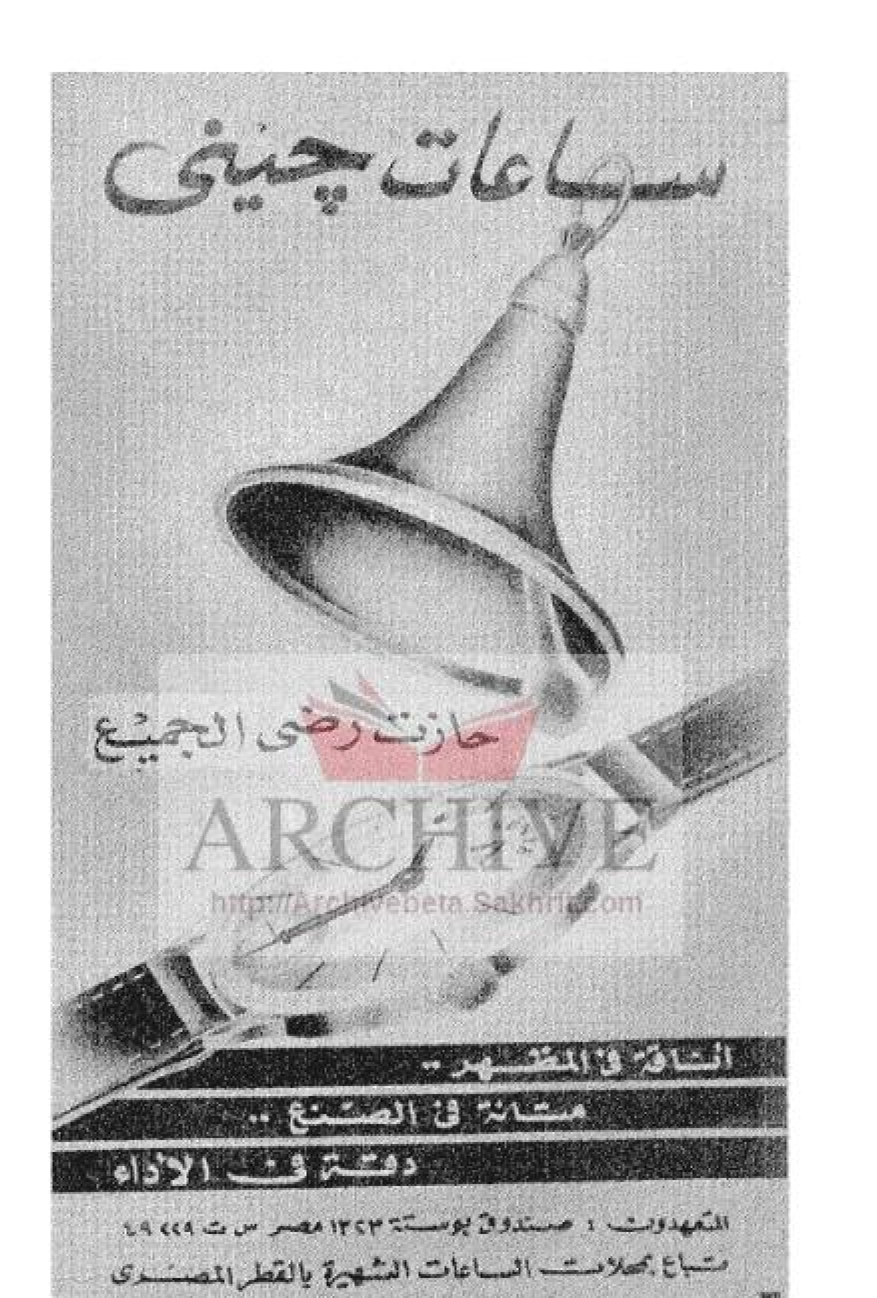
وهذا بيان أجور المواصلات

	مليم	جنيه		مليم	جنيه
مصر - العريش	٧٢٥	١	مصر - غزة	٥٠٠	٣
مصر - رفح	٩٤٠	١	مصر - القدس أو يافا	٧٥٠	٢

وقيام السيارات ووصولها بالقاهرة من أمام مكاتب فرع الدلتا للسياحة شارع ابراهيم باشا رقم ٥٤ بالقاهرة بجوار أوتيل شبرد .
وقيام ووصول فلسطين من مكاتب شركة غزة والقرى الجنوبية بالقدس ويافا وغزة.

لجميع الاستعلامات اتصلوا بالشركة العربية بالقاهرة وشركة غزة والقرى الجنوبية بفلسطين ومكاتب فرع الدلتا للسياحة بالقاهرة وفلسطين وجميع مكاتب شركات السياحة ..


مجانا
املئ هذا الكوبون وارسليه الى:
ماكس فاكتور هوليوود صب ١٠٩٩ القاهرة
لون البشرة
لون العيون
لون الشعر
الاسم
العنوان
يتشرف بدعوة حضراتكم
لمشاهدة فن الماكياج
الجديد في محلات
شملا الكبرى
وأوروزدي باك
الموزعون: فينا وشركاه
القاهرة والأسكندرية
س. ت ٣٣٠٣
M. F. 50


ساعات جيني
حازت رضى الجميع
أناقة في المظهر ..
متانة في الصنع ..
دقة في الأداء
المتعهدون : صندوق بوستة ١٣٢٣ مصر س ت ٢٢٩٠٤٩
تباع بمحلات الساعات الشهيرة بالقطر المصرى